

T
115 A
Pt. 1

السياسة الأسبوعية
الحركة الأدبية المعاصرة في مصر

رسالة استاذ في الآداب

قدمها

اياد احمد ملحم

الدائرة العربية - الجامعة الاميركية في بيروت

تشرين الاول - ١٩٦٧

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

السِّيَاسَةُ الْوَسْطَرِيقِيَّةُ وَالتَّحْرُكَةُ الْوَدْبِيَّةُ الْهَاصِرَةُ فِي عَالَمِ

As-Siasah al Usbariyyah and the Contemporary trend of Arabic
literature in Egypt By

Iyad A. Milhim

(Name of Student)

Approved:

M. Y. Najm

Advisor

Kamal Yazigi

Member of Committee

Ihsan Abbas

Member of Committee

Khalil Hawi

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: Oct- 25, 1967.

مقدمة

معروف ان نهضتنا العربية عامة ، ونهضتنا الفكرية والادبية خاصة تددين بالكثير من الفضل الى احتكاكنا بالغرب ، والى تطلعنا الى الاقتداء بحضارته التي اثمرت ثمارا مادية ملموسة في ميداني العلم والاختراع ، وتركت آثارا فكرية ظاهرة في ميادين الادب والفن والاجتماع . ومعروف أيضا ان احتكاكنا بالغرب بدأ في القرن التاسع عشر عن طريق الارساليات الاجنبية والمدارس التبشيرية في لبنان ، ثم عن طريق البعثات التي ارسلها محمد علي وخلفاؤه في مصر الى اوربا لتلقي شتى ضروب العلم والادب .

لكن النهضة الادبية عندنا لم تتبلور وتبلغ نضجها الا بفضل المطبعة والصحيفة اللتين عملتا على نقل نماذج غزيرة من ثقافة الغرب وأدبه الينا ؛ بالترجمة مرة ، وبالتعريب والتلخيص مرة ثانية ، وبالاقتباس والاستيحاء والتقليد مرة ثالثة . وقد لعبت الصحافة ، في الواقع ، دورا بارزا في نهضة البلدان العربية عامة ، ونهضتها الادبية خاصة . كما لعبت دورا كبيرا في تشجيع ادباءنا وابرازهم ، بل وفي خلقهم أحيانا . وعليه فانه يتحتم على دارس نهضتنا الادبية المعاصرة ان يرصد الاثر الكبير الذي لعبته الصحافة من جهة ، والترجمة من جهة ثانية في ارساء أسس هذه النهضة وتوطيدها .

اما الترجمة فانها ما زالت تشكو من قلة الدراسة والبحث ان لم نقل من عدمهما . والامل كبير بان يتفرغ احد الباحثين لوضع دراسة تبين اثر الترجمة والنقل في نهضتنا الحديثة ؛ أو على الاقل لوضع دراسة تفتح الطريق امام الدراسات المتخصصة في هذا الميدان . واما الصحافة فهناك جهود بذلت وما زالت تبذل لدراسة اثرها ودورها في بعثنا السياسي والاجتماعي عامة ، وفي نهضتنا الادبية خاصة . فهناك جرجي زيدان الذي اشار في كتابه " تاريخ آداب اللغة العربية " الى دور الصحافة في نهضتنا الادبية المعاصرة وتطرق الى ذكر أشهر اعلامها . ومثله تقريبا فعل الاستاذ أنيس المقدسي في كتابه " الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث " . وهناك

ايضا دراسات صحفية نذكر منها :

كتاب الياس عطارة : " تاريخ تكوين الصحف المصرية " حتى سنة ١٩٢٨ . وكتاب الفيكونت فيليب دى طرازى : " تاريخ الصحافة العربية " حتى سنة ١٩٣٣ . وكتب الدكتور ابراهيم عبده ومنها :

١- " اعلام الصحافة العربية " (١٩٤٨)

٢- " تطور الصحافة المصرية " (١٧٩٨-١٩٥١)

وسلسلة " ادب المقالة الصحفية في مصر " لعبد اللطيف حمزة . وقد صدر منها حتى الآن ثمانية اجزاء تناولت مشاهير المنشئين الصحفيين من رفاة الطهطاوى حتى عبد القادر حمزة . وهناك أخيرا وليس آخرها الدراسات العامة والفصول والمقالات المتفرقة التي نشرت وتشر في الكتب الجامعة وفي الجرائد والمجلات الدورية التي تتطرق الى الصحافة ودورها في النهضة العربية المعاصرة (١) .

وخلاصة القول انه كما يتحتم على دارسي الادب العربي المعاصر ان يوفر المراجع والدراسات التي تعالج اثر الترجمة والنقل في نهضتنا الادبية الحديثة ، فانه يتحتم عليهم ايضا توفير الدراسات والمراجع التي تبين اثر الصحافة في نهضتنا الادبية الحديثة . واذا كانت سعة الموضوع وتشعبه وصعوبة جمع مادته المتفرقة تحول كلها اليوم دون وضع مثل هذه الدراسة الشاملة التي تنتظرها مكتبتنا العربية ، فاننا نأمل ان يأتي في القريب باحث يقيم صرح هذا البناء الشامخ معتمدا على اللبنيات التي وضعت وستوضع في هذا المجال . وليست هذه الرسالة الا لبنيّة متواضعة من تلك اللبنيات اللازمة لاقامة مثل ذلك المؤلف الجامع . هذا بالاضافة الى ان هذه الرسالة تهتم بمجلة معينة بالذات ، بينما كانت اكثر الدراسات السابقة تهتم بالاعلام من الصحفيين أو تؤرخ للصحافة بوجه عام .

(١) راجع على سبيل المثال كتاب أنيس صايغ : " الفكرة العربية في مصر " ، وكتب عبد الرحمن الرافعي التي أرخ فيها لتاريخ مصر الحديث ، ومقالات عمراي النصر في " المعرض " في الاعداد ٨٩٤ و ٨٩٢ و ٨٩٣ وسواها .

تتناول هذه الرسالة جانبا محدودا في حياتنا الفكرية الحديثة. فهي أولا قد اختارت موضوعا يدور حول الحركة الادبية المعاصرة في قطر عربي واحد هو مصر. وهي ثانيا لا تتناول الا فترة معينة محدودة الزمن هي الفترة التي عقت الحرب الكونية الاولى، وهي فترة لا تكاد تتجاوز السنوات العشر، وان يكن اثرها قد تجاوز ربع قرن صبغ خلاله جانبا كبيرا من الادب العربي في مصر بصبغته والوانه. وهي أخيرا لا تتناول تلك الفترة الا من خلال صحيفة أدبية اسبوعية واحدة هي "السياسة الاسبوعية"، التي كانت حلقة في سلسلة من الصحف ذات اتجاه معين شاركت في حركة الادب العربي الحديث في مصر مشاركة فعالة. وقد بدأت تلك السلسلة في ٩ مارس من عام ١٩٠٧ بجريدة "الجريدة" التي اصدرها حزب الأمة، ثم مرت عبر صحيفة "السفور" المعبرة عن آراء الحزب الديمقراطي الى حيث انتهت بجريدة "السياسة" ومجلة "السياسة الاسبوعية" اللتين اصدرهما حزب الاحرار الدستوريين. واهمية هذه السلسلة من الصحف تتركز في انها لعبت دورا كبيرا في تجديد الحياة والادب عندنا، وفي بعث الفكر وتطويره، وفي نقل الثقافة الغربية وترقية الذوق العام، وفي المناذاة بالحریات السياسية والاجتماعية والفردية، وفي الدعوة الى التعليم والاصلاح والتفكير الحرّ مما هيا للنهوض والتقدم في شتى الميادين. هذا الى جانب فسحها المجال لبروز عدد من مشاهير كتابنا المعاصرين كأحمد لطفي السيد ومحمد حسين هيكل وطه حسين وابراهيم المازني وتوفيق دياب ومحمد تيمور ومحمود تيمور وعبد العزيز البشري وعلي عبد الرازق ومصطفى عبد الرازق ومنصور فهمي وحسن محمود ومحمد عبد الله عنان ومحمد زكي عبد القادر ومحمود عزمي وفكري اباطه وسواهم. هذا واننا لواجدون في تاريخ "السياسة الاسبوعية" تاريخا للفترة التي عاشتها، وهي فترة هامة بدأت مصر فيها تتطلع الى الاستقلال والحرية، وتعد نفسها للنهضة عامة شاملة يجارى فيها المصريون نهضة الغرب بعد ان خرجوا من الحرب العالمية الاولى وهم يحلمون بعهد جديد في حياتهم ملوء بآمال الاستقلال والتحرر، وبأحلام النهوض والتقدم واعادة الامجاد الفائرة.

مَدْخُل

من "الجريدة" الى "السياسة"

إذا كان النصف الأول من القرن التاسع عشر قد شهد اعداد الارض لفرس بذور النهضة في البلاد العربية ، وإذا كان النصف الثاني من ذلك القرن قد شهد طرح بذور الحركات الفكرية والقومية التي سيطرت اكثر من خمسين عاما على مصر ، فان النصف الاول من القرن العشرين قد شهد بدء ظهور ثمار تلك النهضة التي نضجت في الربع الثاني منه على الأخص . والذي يدرس الادب المعاصر لا بد له من ان يلحظ الارتباط المباشر او غير المباشر بين الادب في مصر وبين الصحافة عامة ، والصحافة الحزبية خاصة .

في عام ١٩٠٧ شهدت مصر لأول مرة ظهور الاحزاب المنظمة ، وكان لكل حزب جريدة تنطق بلسانه وتعبر عن آرائه واهدافه . في ذلك العام ظهر " الحزب الوطني " بزعامة مصطفى كامل ، وكان غرضه الاول تحقيق الجلاء والتخلص من الاستعمار البريطاني . وكان مصطفى كامل - من قبل ان يجمع اعوانه ومؤيديه في حزب منظم - يتصل بالفرنسيين والأتراك ، ويؤمل خيرا من تأييد فرنسا وتركيا لمطلبه الوطني فسي الجلاء ، معتمدا على روح العداء والمنافسة بين بريطانيا وفرنسا من جهة ، وعلى روح الولاء والتعاطف الديني الذي كان يشد مصر الى تركيا من جهة ثانية . ثم لما وقع الاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا في سنة ١٩٠٤ ، ذلك الاتفاق الذي وافقت فرنسا بموجبه على اطلاق يد انجلترا في حكم مصر والسودان مقابل اطلاق يدها في شمال افريقيا ، اصيب مصطفى كامل ومن معه من الوطنيين بخيبة أمل كبيرة وانصرفوا عن فرنسا بكليتهم صوب السلطنة العثمانية معتقدين ان لا حل للمشكلة المصرية الا في الاستانة . واخيرا دب الخلاف ايضا بين السلطات التركية وبين محمد فريد خليفة مصطفى كامل في زعامة الحزب الوطني لاصراره على المناذاة باستقلال مصر عن انجلترا وعن تركيا أيضا (١) . هذا وكان الحزب الوطني يحظى بتأييد فئة كبيرة من

(١) راجع كتاب عبد الرحمن الرافعي : " محمد فريد " - الطبعة الثانية ١٩٤٨

عامة الشعب في مصر، وكانت جريدته "اللواء" التي صدرت في ٢ يناير سنة ١٩٠٠. وإلى جانب الحزب الوطني ظهر "حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية" و"الحزب الوطني الحر". أما الحزب الأول فكانت جريدته "المؤيد" (١٨٨٩) للشيخ علي يوسف، وكان يؤيد الخديوى ويحاول أن "يبدو أمام الناس في صورة من يريد التلويح بالفكرة الدستورية" على حد قول الدكتور هيكل في مذكراته. ذلك أن الخديوى اضطر إلى الإيعاز بإنشاء ذلك الحزب ليؤيده بعد فتور علاقته بالحزب الوطني على اثر اتفاقه وتفاهمه مع خليفة كرومر في مصر الدون جورست (١). وأما الحزب الثاني فكان يميل إلى تأييد المحتل ويرى معه أن مصر لم تهيأ بعد للديمقراطية البرلمانية وكانت جريدته "المقطم" (١٨٨٨). وفي العام نفسه أيضا ظهر "حزب الأمة" الذي كان الحزب الديمقراطي (١٩١٨) فحزب الأحرار الدستوريين (١٩٢٢) امتدادا له فيما بعد. وكانت "الجريدة" جريدة الحزب الرسمية وقد عهد برئاسة تحريرها إلى أحمد لطفي السيد. وإذا كان لطفي السيد يعتبر استانا للجيل - كما هو معروف - ، وإذا اعتبرت "الجريدة" معهدا تخرج منه كبار كتاب الجيل، فإن "الجريدة" تعتبر أيضا المهده الذي شهد ولادة الدعوات إلى تجديد الحياة والأدب، وإلى خلق الأدب القومي، وإلى التحرر والنهوض عن طريق التربية والتعليم والإطلاع على الثقافة الغربية الحديثة. أما "السياسة الأسبوعية" التي أصدرها حزب الأحرار الدستوريين فقد شهدت ترعرع تلك الدعوات التي ولدت على صفحات "الجريدة" ونموها.

وقبل الانتقال إلى الحديث عن "السياسة الأسبوعية" لا بد من وقفة قصيرة يشار فيها إشارة موجزة إلى علاقة "الجريدة" بحزب الأمة، وعلاقة "السياسة الأسبوعية" بحزب الأحرار الدستوريين، وكيف كانت "السياسة الأسبوعية" امتدادا "للجريدة" من الناحيتين السياسية والفكرية، مع الإشارة إلى جريدة "السفور" التي وصلت بين الصحيفتين.

الفصل الاول

الجريدة وحزب الأمة

بعد توقيع الاتفاق الودى (١) بين فرنسا وانجلترا في سنة ١٩٠٤ ، وبعد
حادثة العقبة (٢) التي اظهرت ان تركيا أعجز من ان تدافع عن نفسها وعن مصالحها
آمن قسم من مثقفي مصر ومفكرها بان الدفاع عن بلدهم والنهوض بها لا يمكن أن
يتم الا بجهود المصريين انفسهم . ومن هنا كان التفكير بانشاء جريدة مصرية تدعو
لمصر وحدها ، وتنطق بلسانها ، وتقوم بتربية ابناءها وباعدادهم لتولي أمور بلدهم ولو
بعد حين . جريدة تعارض الميل الى تركيا وتحارب فكرة الجامعة الاسلامية في وقت
كان فيه الحزب الوطني ومن ورائه أغلبية الشعب المصري يتمسك بولائه لدولة الخلافة
يعطف عليها ويحمل على كل من يعاديها حتى ولو كان من العرب العاملين على
التخلص من الاستبداد العثماني ؛ ذلك لانه ظهر بالبرهان القاطع — بعد حادثة^(٣)

(١) كانت السياسة الفرنسية قبل سنة ١٩٠٤ ترمي الى مناوأة السياسة الانجليزية في مصر
بعد ان فازت انجلترا دونها باحتلال وادي النيل . ولكن في سنة ١٩٠٤ صادف
فرنسا بعض المتاعب في مراكش ، وخشيت فرنسا من تدخل بريطانيا ف وقعت معها في
٨ ابريل من ذلك العام اتفاقا وديا تتعهد انجلترا بموجبه باطلاق يد فرنسا في
شمال افريقيا مقابل اطلاق يدها في مصر والسودان . وقد سمي ذلك الاتفاق
الثنائي بالاتفاق الودى .

(٢) في يناير من عام ١٩٠٦ احتلت قوة تركية موقع طابا على خليج العقبة في شبه جزيرة
سيناء فثار ثائرة بريطانيا واحتجت على تركيا وهددت بها فاضطرت تركيا الى أن تسحب
قواتها من طابا في مايو من العام نفسه . ويومها وقفت الصحافة الوطنية في مصر وعلى
رأسها " اللواء " و " المؤيد " تنتصر لتركيا وتحمل على الاحتلال البريطاني . اما جماعة
" الجريدة " فرأت أنه ليس ما يتفق مع العقل والمنطق أن يؤيد المصريون اقتطاع
جزء من أرض وطنهم . ولهذا فكر لطفي السيد — كما يقول في مذكراته التي نشرها
في " المصور " سنة ١٩٥٠ — في انشاء جريدة مصرية تنطق بلسان مصر —
وحدها دون ميل لا الى تركيا ولا الى الاحتلال .

(٣) لمزيد من التفصيل راجع كتاب انيس صايغ : " الفكرة العربية في مصر —

ص ٥٤-٥٥ .

العقبة - ان تركيا أضعف من ان تعتمد مصر عليها لتخلصها من الاحتلال الأجنبي .
 جريدة لا تؤمن بالاعتماد على الغير لتحقيق استقلال مصر بعد أن رأت خيانة فرنسا
 لآمال الحزب الوطني في سنة ١٩٠٤ ، ذلك لان الاعتماد على النفس عندها افضل بكثير
 من انتظار مساعدة الاعوان والأوصياء المشغولين كل بمصالحه الخاصة (١) . جريدة لا
 تؤمل خيرا من الخديوى نفسه لانها تعتبره حاكما غريبا عن مصر . وهناك من المصريين
 من هم أحق منه ومن الارستقراطية التركية بحكم البلاد . جريدة ترى في مهادنة
 المحتل مهادنة مؤقتة طريقا الى العمل على بناء قوة مصر الاقتصادية والعلمية
 والثقافية والسياسية مما سيساعد ابنائها في النهاية على تسلم زمام امورهم بانفسهم
 تدريجا ، وعلى اجلاء الانجليز عن ارضهم سلميا . ولهذا كان المستعمر يوليها رضاه
 وتأييده لانها كانت تساعد بطريق غير مباشر على الاستئثار بحكم مصر بعيدا عن اى
 نفوذ تركي من جهة ، وتشكل في يده ورقة يلوح بها للخديوى مهددا كلما دعت الحاجة
 الى ذلك من جهة ثانية ، وتطمئنه الى ان مدة بقاءه في مصر غير محدودة بوقت معين .
 تلك كانت جريدة " الجريدة " التي صدر العدد الاول منها في ٩ مارس سنة ١٩٠٧
 عن " شركة الجريدة " التي تشكلت من بعض الاعيان والمثقفين الذين الفوا فيما بعد
 في ٢١ سبتمبر من العام نفسه " حزب الأمة " .

ضم حزب الأمة في سنة تأسيسه حوالي (٧٥٠) عضوا كان أكثرهم من كبار
 اصحاب الاراضي والاعيان ، ومن كبار موظفي الدولة المتصلين بالمحتل صاحب السلطة

(١) راجع ما كتبه عبد القادر حمزة في هذا الشأن في " الجريدة " (العدد ٩٨٨ الصادر
 في ٢١ يونيو سنة ١٩١٠) تحت عنوان (سلاح الضعيف نحن والمحتل) واليك
 بعض ما جاء فيه :

سالمنا الاحتلال واستسلمنا له وقلنا نتخذه صديقا ينفعنا وننفعه فخاب ظننا
 ورأينا تركنا في بلادنا لا فارق بيننا وبين الغرباء الاجراء . طوحت بنا الآمال الى
 فرنسا فما شئنا من سمائها غير برق خلب ابصارنا زنا ثم انجلت عن وفاق كنا فيه
 موضع معاوضة كما تعاض السلع الراححة . وقعنا على تركيا وترامينا في احضانها
 فاعرضت عنا واشمازت ونبدتنا نبذ النواة .

جربنا كل شيء وبقي شيء واحد . جربنا المسالمة فما أجدت . جربنا اوربا
 واستصرخنا بها فما أصفت لنا . جربنا الدولة التي لها علينا السيادة الاسمية
 وحاولنا كثيرا ان نضرب على وتر هذه السيادة فما افادنا شيء من ذلك . فرغت كل
 هذه التجارب وبقي ان نجرب أنفسنا وتلك هي التجربة التي لن تخيب أمة اعتمدت
 عليها مهما كان حالها من الضعف .

الفعالية في مصر يومذاك . ومن هؤلاء نذكر حسن عبد الرازق الأب (١) مؤسس الحزب، ومحمود سليمان (٢) ، وعلي شعراوي ، وعبد الخالق ثروت ، وابراهيم الهلباوى ، ومحمد عبد الغفار ، وعمر سلطان ، واحمد حجازى ، وعبد العزيز فهمي ، واحمد فتحي زغلول . وقد تسبب فريق من هؤلاء في اشارة الشكوك حول الحزب منذ نشأته وفي اتهامه بالخيانة وبالتعاون مع سلطة الاحتلال . بل وقيل يومها ان المعتمد البريطاني كرومر هو الذى أوعز بانشاء الحزب وأوحى باصدار جريدته (٣) .

اتجاهات الجريدة :

كانت "الجريدة" صحيفة سياسية أدبية تجارية ومالية تصدر كل مساء في ست صفحات . وقد لعبت "الجريدة" في الواقع ، دورا توجيهيا كبيرا في تاريخ مصر الحديث حتى لقب مديرها ورئيس تحريرها احمد لطفي السيد بأستاذ الجيل . والواقع ايضا ان "الجريدة" لم تكن مجرد صحيفة يومية تعمل على بناء الشخصية المصرية وثقيفها وتربيتها فحسب ، وانما كانت مدرسة تعقد فيها الندوات الفكرية ، وتلقى فيها المحاضرات الادبية ، وتدور في رحابها المناقشات الفلسفية . وكان استاذ هذه المدرسة الجامعة الاول هو أحمد لطفي السيد نفسه . وعلى يدى هذا الاستاذ الذى تتلمذ على الافغاني ومحمد

(١) هو والد حسن عبد الرازق الابن الذى خلف والده في عضوية شركة الجريدة وحزب الأمة ، والذى قتل مع زميله اسماعيل زهدى على سلم دار حزب الاحرار الدستوريين في مساء يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٢ . ومن اولاده الشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ علي عبد الرازق .

(٢) والد كل من محمد محمود باشا وحفني محمود باشا وقد اصبحا فيما بعد من اقطاب حزب الاحرار الدستوريين .

(٣) يقول الدكتور ابراهيم عبده في كتابه "تطور الصحافة المصرية" عن "الجريدة" : "وقد قيل ان كرومر أوعز بانشاءها وأنه أوحى بالدعاية لها في الاقاليم بين الذوات والاعيان . وهذه واقعة يعوزها التأييد والبرهان . . . و "الجريدة" خلت من الدعاية للاحتلال والمحتلين وكان لها بعض المواقف التي تزين الصحافة الوطنية من حيث التفكير الوطني واعتدال المزاج فيه . . . " (ص ١٧٥) .

عبد من جهة ، وعلى كتب فلاسفة اليونان القدماء وفلاسفة الغرب المحدثين من جهة ثانية ، تخرج قسم كبير من كبار ادبائنا وكتابنا المحدثين : ذلك لأن " الجريدة " كانت في تلك الفترة تحتضن عددا كبيرا من الكتاب الشبان الذين أصبح لهم بعد فضل كبير في نهضة الأدب العربي المعاصر (١) .

اما ثقافة لطفي السيد فقد بدأت في كتاب القرية . ثم لما بلغ الثالثة عشرة من عمره أرسله والده العمدة الى مدرسة ثانوية في القاهرة ، ومنها انتقل الى مدرسة الحقوق . وفي هذه الفترة التقى بمحمد عبده وأصبح من اصدقائه ومريديه . أما الأفغاني فقد التقى به في القسطنطينية حيث كان يتردد على مجالسه ويستمع الى آرائه وتعاليمه . وبعد تخرجه من مدرسة الحقوق عمل في الوظائف الحكومية لبضع سنوات . وفي هذه الاثناء اتاحت له فرصة ارساء قواعد ثقافته الغربية . لقد كان لطفي السيد واسع الاطلاع غزير الثقافة قرأ روسو وميل وسبنسر وكونت ورينان وجوستاف لبيون كما قرأ ارسطو وتولستوى ودركهايم وسواهم . (٢) وقد تأثر بهؤلاء جميعا وحاول نقل ما أفاده من كل منهم الى تلامذة مدرسة " الجريدة " وخاصة فيما يتعلق بمبدأ الحرية ومفهوماتها ، ويتطوّر المجتمع الانساني ومبدأ المنافع المتبادلة بين الناس ، وبحب الطبيعة والرجوع اليها . واذا اردنا حصر اتجاهات مدرسة " الجريدة " التي أوجدها لطفي السيد فانها تلخص فيما يلي :

اولا : الدعوة الى الجامعة المصرية والقومية المصرية

على الرغم من ان ثورة عرابي لم تحقق الاهداف التي قامت من اجلها ، الا انها ايقظت المصريين ونبهتهم الى شخصيتهم الحقيقية . لكن الشخصية المصرية المعاصرة بقيت

(١) نذكر من هؤلاء محمد حسين هيكل وطه حسين وعباس العقاد وابراهيم المازني وسلامه موسى ومحمد توفيق دياب ومحمد السباعي ومصطفى عبد الرازق وعلي عبد الرازق وعبد الحميد حمدي وعبد العزيز البشري وعبد القادر حمزة وباحثة البادية وأحمد زكي أبوشادي وحافظ ابراهيم وعبد الرحمن شكرى واسماعيل صبرى ومصطفى صادق الرافعي ومحمود عماد ومنصور فهمي وسواهم .

(٢) Albert Hourani: Arabic Thought in the Liberal Age, pp.171-182.

تائهة بين الولاء لذاتها والولاء للخلافة الاسلامية الى ان اتى لطفي السيد ومعه حزب الأمة ومدرسة الجريدة ، ودعوا صراحة الى الجامعة المصرية والقومية المصرية بدلا من الدعوة الى الخلافة العثمانية والجامعة الاسلامية . ولعل دعوتهم تلك قد تأثرت الى حد ما بالحركات القومية الناشطة آنذاك في اوربا . لكن السبب المباشر والاكد الذي دفع جماعة " الجريدة " الى معاداة فكرة الجامعة الاسلامية والمناداة بالقومية المصرية كان حادثة العقبة كما مر معنا ، وايمان جماعة " الجريدة " بضرورة الاعتماد على النفس بعد خيبة امل المصريين في مساعدة تركيا وفرنسا وسواهما . وكان لطفي السيد اول من تبنى الدعوة الى القومية المصرية وكتب مقالات عدة دعا فيها الى العمل على تحقيق القومية المصرية وابرز الشعور القومي ، حتى كان من اهداف التعليم الرئيسية عنده توحيد الشعور عند مختلف طبقات الشعب كي يتكون في مصر رأى عام موحد يجعل من كافة فئات الشعب أمة ذات قومية واحدة لها من الخصائص والقومات ما يبرزها ويميزها عن غيرها من القوميات الاخرى المستقلة . وقد طلب لطفي السيد من المحتل مرارا ان يعترف بالصيغة القومية التي كان يدعو الى اظهارها وبلورتها ، بل وطالبه بأن يساعد على بناء تلك الصيغة وتحقيقها : " . . . لذلك كان حتما على انكلترا مراعاة لمصلحتها ان تدأب على كسب صداقة المصريين والسعي في تحقيق صيغتهم التي لا يستطيعون تفسيرها بأى ثمن وهي " مصر للمصريين " . . . لان المصريين لا يستطيعون أن ينزلوا قيد شبر عن تحقيق " صيغتهم " القومية التي كلفهم ايجادها شنا غاليا جدا . . . " (١) وسيرد المزيد عن هذا الموضوع اثناء الحديث عن دعوة الأدب القومي التي تبنتها " السياسة الاسبوعية " فيما بعد .

ثانيا : الدعوة الى الاعتدال ومهادنة المحتل

كان حزب الأمة ومن ورائه " الجريدة " وكتابها تلامذة محمد عبده يؤمنون بالاصلاح البطيء وبالاعتدال في مطالبهم الوطنية بعكس الزعيم الوطني الثائر مصطفى كامل وحزبه الوطني وجريدته " اللواء " . بل وكان حزب الأمة يهادن المحتل ويتعاون معه

(١) " الجريدة " : " مصر للمصريين " لاحمد لطفي السيد : العدد ١٦٠٥ الصادر في ٢٠ يونيه سنة ١٩١٢ .

احيانا تعاوننا يعتقد انه سيحقق في النهاية مصالح البلاد وامانيها الوطنية في الحرية والاستقلال. (١) ذلك لان حزب الامة ومفكره في مدرسة " الجريدة " وعلى رأسهم لطفي السيد لم يكونوا من الذين يؤمنون بالطفرة والثورة ، وانما كانوا يؤمنون بالتطور التدريجي وبالتقدم الدستوري البطيء. وقد رأوا ان اهداف الامة في الاستقلال والتحرر والنهوض لا تتحقق الا بعد الاعداد السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والقومي لابناء الشعب ، وذلك عن طريق التربية والتعليم وعن طريق الصحافة. فمصر كانت يومها في نظر حزب الامة ضعيفة امام الاحتلال ، ولذا فيجب عليها ان لا تقوم بعمل نتيجته الاخفاق ، وانما عليها ان تعمل بسكينة وسلام على اعداد نفسها لنيل الاستقلال وتسلم زمام امورها عندما تصبح جاهزة لذلك ، مستعدة له ، قادرة عليه . يقول عبيد القادر حمزة في هذا الشأن (٢) : " نعلم انا ضعفاء مغلوبون على امرنا وان علينا مع هذا الضعف ان نخاضم في حقوقنا . . (ولكن) فما يكون لنا ان نقف مع الاحتلال موقفا نعرف يقينا انا نخرج منه خاسرين . " ثم يقول عن الانجليز والمصريين بالسروح نفسها : " واذا كان حقا عليهم لوطنهم ان يدوم الاحتلال الى ما شاء الله فحق علينا لوطننا ان لا تهن عزائنا ، وان نثابر الى ما شاء الله على خطتنا خطة العمل المستمر بسكينة وسلام " .

وان من يطالع مقالات " الجريدة " السياسية يجد امامه كثيرا من العبارات التي تدعو الى العمل " ببطء " و " بأناة وتعقل " و " بصبر وسلام " و " بسكينة وصبر " وما شابه ذلك . ولم يكن ذلك العمل البطيء المتعقل عند كتاب " الجريدة " الا اعداد الامة وتوعيتها وتعليم ابنائها وبناتها معا . وليس ادل على تلك النزعة التعقلية المهادنة من قول أستاذ مدرسة " الجريدة " في مقالة كتبها ردا على تهجم كاتب انجليزى على المصريين ودينهم الاسلامي في صحيفة " الديلي تليفراف " . يقول لطفي السيد بعد ان ينصح المصريين بان يقابلوا المطاعن على مجموعهم وعلى دينهم " بفافية

-
- (١) ذكر شهدى عطية الشافعي في كتابه : " تطور الحركة الوطنية المصرية " (ص ١٦) ان برنامج حزب الامة كان يهدف الى " تحقيق الاماني الوطنية باتفاق بتم بين الاحتلال وبين الاعيان المصريين وحدهم حتى تتوافر الكفايات للحكم الذاتي " .
- (٢) " الجريدة " : العدد الصادر في ٢١ يونيو سنة ١٩١٠ ، رقم ٩٩٨ - ص ١ .

السكينة والصبر " ما يلي : (١) " فان للام اوقاتا من الشدة يجب ان تتعلم فيها كيف تحسن الصبر على الحوادث التي ليس في طاقتها دفعها ولا تغييرها . ويكون لها هذا الصبر درسا ينفعها في مستقبلها ويعلمها ان تعمل لنفسها معتمدة في العمل على الأناة والتعقل . فان الاسراع مجلبة للزلل . والبطء ادنى الى ثبات القدم ."

والحقيقة ان اسلوب مهادنة المحتل الذي كان ينتهجه حزب الامة وجريدته لم يكن الا طريقة سلمية خاصة في النضال الوطني هدفها خدمة مصر وقضيتها الوطنية في الاستقلال والنهوض ، الى جانب خدمة المصالح الخاصة لطبقة الاعيان أعضاء الحزب . وكتب احمد لطفي السيد مقالا في " الجريدة " بعنوان " ماذا بعد الوفاق والخلاف (٢) أشار فيه الى ان مصر ما طابت قبل الانجليز لمحتل اجنبي ، فكيف بها في عصر النور ؟ ثم قال بان الانجليز قد خاصموا السلطة الشرعية (حكومة الخديوى) فما افلحوا وصاحبوها فما افلحوا . لذلك فقد آن لهم ان يفهموا الشيء الذي لم يفهموه بعد وهو ان الامة هي صاحبة الشأن ، وان صداقة المصريين والامة المصرية هبة يجب ان يسعوا اليها بالصراحة لا بالخداع والوعود الكاذبة . . وفي مقال لاحق كتب يطلب عون الانجليز وينصحهم بعد ان أخفقت اكثر تجاربهم في مصر بأن يجربوا هذه التجربة الجديدة : " تجربة الوفاق مع الامة يساعدونها على الدستور فتثق بوعودهم ، ويعملون حقيقة لخيرها فتعتمد على صداقتهم . فاذا حان اجل الجلاء لا يجرد الانجليز لهم اصدقاء أوفى من المصريين " (٣) . لكن اذا كان الانجليز لا يريدون ان يفهموا هذا ، ولا ان يتفاهموا مع المصريين الا بلفة المحتل المستعمر ، ويهددون باستعمال الشدة فان لطفي السيد يتصدى لهم فيما بعد ويخبرهم بان كل تهديداتهم لا تخيف ، وستكون عديمة الجدوى امام عزيمة الشعب المصرى واصرارها على نيل حقوقه المغتصبة ، وذلك في مقالة بعنوان : " كل ذلك لا يخيف " . (٤)

-
- (١) " الجريدة " : العدد الصادر في ٢٢ يونيه سنة ١٩١٠ ، رقم ٩٩٩ ، ص ١ .
 (٢) " الجريدة " : العدد الصادر في ٩ يونيه سنة ١٩١٠ ، رقم ٩٨٨ .
 (٣) " الجريدة " : العدد الصادر في ١٤ يونيه سنة ١٩١٠ ، رقم ٩٩٢ .
 (٤) " الجريدة " : العدد الصادر في ١٨ يونيه سنة ١٩١٠ ، رقم ٩٩٦ .

هذا من جهة. ومن جهة ثانية فقد كان حزب الامة يهادن سلطة الاحتلال ويتعاون معها احيانا لانه كان يؤمل منها ان تساعد على تسلم ادارة الحكم في مصر ، وان تحله محل الارستقراطية التركية المقربة من الخديوى والمستأثرة بارتفاع المراكز في الدولة . ولعل في قول لطفي السيد وهو يطلب من الانجليز ان يجربوا " تجربة الوفاق مع الامة يساعدونها على الدستور فتثق بوعودهم ويعملون حقيقة لخيرها فتعتمد على صداقتهم .. " تفسيراً وتأكيذاً لتلك الغاية التي كان يسعى اليها حزب الامة .

ثالثاً: الدعوة الى التربية والتعليم

كانت مدرسة " الجريدة " - ومن قبلها محمد عبده ومصطفى كامل- تؤمن بان اهداف الامة في الاصلاح والنهوض والتحرر لا يمكن تحقيقها الا عن طريق التعليم وفتح المدارس والعناية بتربية اجيال الامة واعدادها الاعداد اللازمة الذي يؤهلها لتولي زمام امورها بنفسها . لهذا اهتمت " الجريدة " بانشاء الجامعة المصرية وتطويرها وتوسيعها ، كما اهتمت بترجمة الثقافة الغربية ونقلها . وكان لطفي السيد في ذلك الوقت قد دعا الى تعميم التعليم وجعله أهلياً ، كما دعا الى تمصير التعليم والى توحيد مناهجه . ذلك لأنه كان في مصر في تلك الفترة ثلاثة انواع مختلفة من المدارس: مدارس حكومية ، وكتاتيب تدرس القرآن الكريم ولغته ، ومدارس تبشيرية لا تهتم كثيراً بتدريس التراث المصري والتقاليد المصرية . وكان لدعوة لطفي السيد الى التربية والتعليم ، والى تمصير التعليم وتوحيد مناهجه غاية رئيسية - كما مر معنا - هـي العمل على توحيد الرأي العام في مصر ، وعلى ازالة الفوارق في الرأي بين كافة المصريين للمساعدة على التجمع القومي . ولم يكن العمل الايجابي الذي دعت " الجريدة " الى تحقيقه بأناة وتعقل حتى تغوز بالاستقلال والتحرر الا هذا " التعليم " الذي يقول بشأنه احد كبار كتاب الجريدة حينذاك ما يلي (١) : " اذا أردنا ان يأتي يوم قريب نرى فيه مصر وطننا قويا عالي الرأس فعلينا ان نعمل بانفسنا ، وما من عمل نعمله ولا من قوة نطلبها ونرجو ان نكون بها اشداء في طلب الحق خيرا من العلم ..

(١) عبد القادر حمزة: " الجريدة " : العدد الصادر في ٢١ يونيه سنة ١٩١٠ ، رقم ٩٩٨ ،

والعلم أساس كل قوة ، والقوة أساس كل حق . . "

رابعاً : الدعوة الى التجديد في الحياة وفي الأدب

تمثلت هذه الدعوة في الحض على الاطلاع النهم على الثقافة الغربية ، وفي ترجمة القصر والعمل على توسيع اللغة بحيث تتسع للمصطلحات العلمية الحديثة ، وفي ادخال العامة في لغة الأدب . وفي الاهتمام بالنقد الأدبي والتأريخ الأدبي ، وبموضوعات الريف وجمال الطبيعة في مصر . وفي العطف على الفلاحين والعمال . وفي تشجيع الكتاب الناشئين . وفوق هذا كله شملت دعوة التجديد هذه المطالبة بتشجيع حرية المرأة والعمل على اثبات وجود تلك الحرية . وقد كانت اكثر دعوات مدرسة " الجريدة " وافكارها جديدة على مصر في ذلك الحين . وليس ادل على جدتها من النقاش الذي اثارته كمنها ، لان كل جديد يصطدم حتماً بالقديم المتعارف عليه قبل ان يثبت وجوده ويحظى برضى الناس . ولعل من اشهر المناظرات التي شهدتها صفحات " الجريدة " تلك التي دارت بين طه حسين ومصطفى الرافعي حول الأدب والنقد ، وبين هيكل واسماعيل شكرى وابن قيس حول تحرير المرأة وتعليمها والعناية بمشكلاتها الزوجية ، وبين طه حسين واحمد لطفي السيد حول توسيع اللغة والمصالحة بين العامة والفصحى واصرار طه على الفصحى. (١)

خامساً : الدعوة الى الحرية

كان مفهوم الحرية الذي استمده لطفي السيد من ثقافته الغربية محصور افكاره وتعاليمه كلها . ولم تكن الحرية عنده ضرورة سياسية فحسب كما يقول البشير حوراني (٢) ، بل كانت ايضا ضرورة حياتية لازمة كضرورة الخبز في حياتنا اليومية . وكانت الحرية عنده تشمل حرية المرأة ، وحرية الصحافة ، وحرية الأديان ، والحرية السياسية ، وقبل هذا كله وفوقه حرية الافراد واستقلال شخصيتهم . لقد كانت الدعوة

(١) راجع اعداد " الجريدة " الصادرة سنة ١٩١٠ و سنة ١٩١٣ وخاصة الاعداد : ١٨٥٧ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٣ ، ١٨٦٥ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٧ .

Arabic Thought in the Liberal Age. p. 173.

(٢)

الى الحرية الشخصية والتركيز عليها تهدف الى محاولة انماء الشخصية المصرية لتستعيد ثقتها بنفسها في العمل والابتكار وفي التقدم والنهوض . يقول انيس صايغ (١) في هذا الشأن بان الحزب الوطني كان قد شغل نفسه بقضية الجلاء العسكري عن مصر. لذلك تهاون بحقوق الشعب الدستورية عندما هادن الخديوى من اجل تحقيق مبدأ الجلاء بتعاون الشعب مع حكومته . " اما محور نشاط حزب الأمة فكان بناء الأفراد بنساء قوميا اجتماعيا . ولذلك تهاون ذلك الحزب أيضا بالاستقلال السياسي لمصر حينما هادن الانجليز من اجل تحقيق ذلك البناء الفردى . " اما الحرية السياسية فقد كان لطفي السيد ينادى بها ويسعى اليها عن طريق المطالبة بالدستور والدفاع الحار عن الحياة الديمقراطية في مقالاته السياسية . لقد نادى لطفي السيد بأن الأمة هي مصدر السلطات ، وأن كل سلطة يجب ان تكون بعد سلطة الأمة . وقال بأنه يجب على الأمة ان تطالب بحقوقها التي هي في ايدي السلطتين : الفعلية (الانجليز) والشرعية (الخديوى) . لقد طالب الانجليز بان يقتنعوا " ان الحكومة الشخصية قد فشلت كل الفشل وان مصر مستعدة للحكم الذاتي " (٢) ، كما طالب جميع القوى فسي مصر ان تعمل على نيل الدستور ، " لا لأن الدستور هو سعادة الأمة فقط ولكنـه الطريق الوحيد للتمدن المنشود " (٣) ايضا . هذا ، وكان لطفي السيد يرى ان فاتحة الرقي السياسي المطلوب الذي تنشده مصر يجب ان يكون بالاعتياذ " على نقد اعمال كل شخص يمثل السلطة ، ننتقد أعمال سمو الأمير بالأدب اللائق كما ننتقد أعمال سلطة الاحتلال . " (٤) وكان ان مرت " الجريدة " بطرؤف صعبة بسبب موقفها من الحرية والديموقراطية والدستور . وقد اشار لطفي السيد الى تلك الظروف الصعبة عندما كتب مقالا بمناسبة انقضاء ثلاثة اعوام على انشاء " الجريدة " فقال عنها لقد " مرت بها اعوام ثلاثة عانت في خلالها المصاعب التي تقف في طريق كل صحيفة تقول بسلطة الأمة

-
- (١) " الفكرة العربية في مصر " : ص ٥٦ .
 (٢) احمد لطفي السيد : (انصار السلطتين) : " الجريدة " : العدد الصادر في ٦ سبتمبر سنة ١٩٠٨ ، رقم ٤٥٧ .
 (٣) المرجع نفسه .
 (٤) احمد لطفي السيد : (الملك يعمل والأمة تحاسبه) : " الجريدة " : العدد الصادر في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ ، رقم ٥١٤ .

في بلد غير دستوري ، وتكره السكوت على الحق ولو كلفها ذلك ان يقلل بابها وتموت^(١) .

سادسا : الدعوة الى النهضة الاقتصادية

وذلك عن طريق الاهتمام بتشجيع الصناعة والتجارة والزراعة . وقد كتب طلعت حرب مقالات عدة في " الجريدة " يدعو فيها الى الاستقلال الاقتصادي والصناعي والتعليمي لأن الاستقلال الاقتصادي هو الذي سيوصلنا في رأيه الى الاستقلال السياسي الذي يجب أن يطلب بقوة المال وقوة العلم^(٢) . وكان طلعت حرب صديقا للطفي السيد وزميلا له في الدراسة ، وهو الذي انشأ فيما بعد في العشرينيات والثلاثينيات مؤسسة بنك مصر الضخمة وشركاتها . وعندما أوجد طلعت حرب مؤسساته الاقتصادية تلك لم يكن يعتبرها وسيلة للريح المادي كما يقول البير حوراني^(٣) بقدر ما هي وسيلة من الوسائل الضرورية للاستقلال الوطني .

كانت هذه أهم المبادئ التي بشرت بها مدرسة " الجريدة " ، والتي غرستها في قلوب تلامذتها الشبان الذين طوروا هذه المفهومات فيما بعد وعملوا على تنميتها بعد ان اصبحوا من كبار كتاب مصر وأدبائها . وسوف نلاحظ كيف نمت أكثر هذه الدعوات ونضجت على صفحات " السياسة " ، و " السياسة الاسبوعية " بشكل خاص . ذلك لأن " الجريدة " لم تطل بها الحياة ان سرعان ما توقفت بعد نشوب الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٥ لاضطراب في ماليتها ، ولانتقال اكثر محرريها الى الوظائف الحكومية ، ولتشديد الرقابة على الصحف والحد من حريتها بسبب ظروف الحرب . لكن قسما من كتابها المتحمسين عزّ عليهم احتجاج صحيفتهم تلك فاجتمعوا واتفقوا على اصدار جريدة " السفور " التي انشأها عبد الحميد حمدي في السنة نفسها بالاتفاق مع محمد حسين هيكل وطه حسين ومنصور فهمي ومصطفى عبد الرازق . وتابع " السفور " رسالة " الجريدة " الى ان حلت محله " السياسة " جريدة حزب الاحرار الدستوريين

(١) " الجريدة لسنيتها الرابعة " : " الجريدة " : العدد الصادر في ٩ مارس سنة ١٩١٠ ،

رقم ٩١٠ .

(٢) راجع كتاب " لطفي السيد والشخصية المصرية " حسين فوزي النجار . ص ١١٣-١١٦ .

(٣) Arabic Thought . p. 181 .

الذى كان بعض اعضاءه من اعضاء حزب الأمة السابقين . وهكذا اصبح " حزب
الاحرار الدستوريين " يعتبر امتدادا " لحزب الأمة " ، واصبحت جريدة " السياسة "
اليومية ، ومن بعدها " السياسة الاسبوعية " امتدادا " للجريدة " حملتا دعواتها
وتعهداتها حتى نضجت على صفحاتهما ونمت واشتدت . اما " السفور " جريدة
الحزب الديمقراطي فكانت همزة الوصل بين " الجريدة " و " السياسة " ليس أكثر .

الفصل الثاني

جريدة "السفور"

قبل ان تلفظ "الجريدة" انفاسها الاخيرة بأسابيع ، وفي الوقت الذي كانت فيه تعاني سكرات الموت وتعلن سرا عن نهايتها ؛ كانت فكرة اصدار جريدة جديدة تحل محل "الجريدة" قد تبلورت عند جماعة من الشبان المفكرين ، ووصلت بالفعل الى مرحلة التنفيذ . ففي ٣٠ يونيه سنة ١٩١٥ صدر آخر عدد من جريدة "الجريدة" وقبل ذلك بايام ، في ٢١ مايو ظهر أول عدد من "السفور" : "جريدة اجتماعية نقدية ادبية تصدر مرة في الاسبوع لصاحبها عبد الحميد حمدي" . سكرتير تحرير جريدة "الجريدة" .

ولعل اول ما يلفت الانتباه في اعداد السفور الاولى هو تلك الحملة من اللوم والتقريع والاتهام المقترنة بالحزن والاسى وخيبة الامل ، تلك الحملة التي وجهها كتاب "الجريدة" الشبان الى اصحاب "الجريدة" الاثرياء اعضاء حزب الأمة المنهار . فقد كانت "الجريدة" بالنسبة لأولئك الشبان "راية يلتصق حولها الجوهر المصفى من شبابنا وتسير في ظلها دعوة الحرية والتقدم بين جاه العلم والعقل وجاء العصبية والغنى .. وبانطوائها انطوى معها تذكار نهضة تعلقت بها آمال كبار" . (١) لهذا كان احتجاجها صدمة لكتابها الشبان ، ونكسة لدعوة الحرية والتقدم في مصر . ومن هنا كان الاسى والأسف ، بل وكان الغضب لتوقفها كبيرا ؛ وقد ارتفعت اول صيحة غضب واتهام في العدد الحادى عشر من "السفور" ، رفعها الكاتب (م) (٢) فقال : "ماتت الجريدة وتفرق عنها اصحابها غافلين لاهين بمظاهر ألقابهم وأموالهم .. (و) قد يكون موت الجريدة اكبر مظهر من مظاهر الخيبة لجيل الأمل في سعيه الى الحرية والتقدم . ونحن يؤمننا ان نسجل

(١) جريدة "السفور" : العدد الصادر في ٣٠ يوليه سنة ١٩١٥ ، رقم ١١ ، ص ١٠ .
(٢) لعله منصور فهمي .

خزيا ظاهر العار على ذلك الجيل الذى نعرزه على علاته". (١) ثم كتب علي (٢) في العدد التالي يقول بأن موت "الجريدة" كان فقط بسبب "بخل الزمان وبخل الاعيان". ومثله قال محمد حسين هيكل في عدد لاحق . ولكن هيكل اتخذ من الموضوع مناسبة للحديث بوجه عام عن درجة رقينا الاجتماعي ، وعن مبادئنا وقيمنا التي لم تتبلور ولم تنضج بعد . وكتب عبد الحميد حمدي أيضا في عدد آخر يقول بأن "بعض آبائنا المحترمين" قد رأوا في عبارة صديقنا (م.م) المذكورة سابقا ما يجرح ، ولكنها الحقيقة . ونكرر من جهتنا أن موت "الجريدة" من اكبر مظاهر فشل جيل الأمس . ونحن اليوم امام التاريخ الذى يجب ان لا نكذبه . (٣) اما آخر تلك الصيحات فكانت على لسان محمد حسين هيكل الذى كتب مبشرا بالمستقبل ومؤمنا بعزيمة الشبان وعلو همتهم فقال : " . . . ولئن كان موت "الجريدة" مظهرا من مظاهر فشل الجيل المدبر في اطامعه الاجتماعية والسياسية فان ما نعلمه من حرص شبيبة هذه البلاد المفكرة على نشر آرائها وبث مبادئها . . . يجعلنا كبيرى الامل في المستقبل". (٤) وقد كان في هذا القول ، وما تلاه من عمل يؤكده ، الرد الحاسم على محاولات التنصل من المسؤولية ، وعلى كلمات الدفاع الضعيفة الخائرة بلسان "وجيئه كبير وكاتب خطير" : "نحن لم نبخل بالمال ولكن العالمين من الشبان بخلوا بهمتهم على العمل الذى عهدنا به اليهم ، فإى ذنب علينا في ذلك ؟" (٥) وقد تبين فيما بعد - كما تدل الوقائع - ان الشبان لم ييخلوا بهمهم ، وانما كانت تلك الهمم المتهمة عالية الى درجة كبيرة حتى انها عملت على اصدار "السفور" ليخلف "الجريدة" ، وذلك قبل احتجاج الاخيرة برغم ظروف الحرب الصعبة . ولم

-
- (١) "السفور" : العدد الصادر في ٣٠ يوليه سنة ١٩١٥ ، رقم ١١ .
 (٢) لعله علي عبد الرازق . راجع العدد ١٢ من جريدة "السفور" .
 (٣) "السفور" : العدد الصادر في ٢٠ اغسطس سنة ١٩١٥ ، رقم ١٣ .
 (٤) "السفور" : العدد السابع عشر من السنة الاولى .
 (٥) "السفور" : العدد الصادر في ٣ سبتمبر سنة ١٩١٥ ، رقم ١٥ .

تفتر همة أولئك الشبان مع السنين ، فانتقلوا الى " السياسة " سنة ١٩٢٢ على أثر تعثر صدور " السفور " واضطراب سيره . ثم انهم لما ظهرت " السياسة الاسبوعية " في الثلث الاول من عام ١٩٢٦ ، تسابقوا الى بذل همهم بسخاء وكرم ، وملأوا جريدتهم الاسبوعية الوليدة بشتى الموضوعات الادبية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والفنية ، ترجمة وابداعا وابتكارا .

١- اتجاهات " السفور " :

تابع " السفور " رسالة " الجريدة " ونهج منهجها في ميادين التجديد والاصلاح والنهوض والتحرر ، وفتح صدره لنتاج كتاب " الجريدة " من الشبان امثال منصور فهمي ومحمد حسين هيكل وطه حسين بالاضافة الى عبد الحميد حمدى . وكان " السفور " منذ نشأته وحتى العدد (١٣٦) " جريدة اجتماعية نقدية أدبية " تصدر مرة في الاسبوع في ثماني صفحات ، وتقتصر جل عنايتها واهتمامها على شؤون الأدب والاجتماع والنقد بفرعيه الأدبي والاجتماعي . (١) ومن اهتمام الجريدة بالمجتمع وبالنقد الاجتماعي — بما فيه قضية تحرير المرأة — استوحيت " السفور " اسمها :

" للسفور معنى أشمل مما يتبادر الى الذهن عند سماع هذه الكلمة التي جرت بها أقلام الباحثين في مسألة المرأة المصرية . ليست المرأة وحدها هي المحجبة في مصر . ولكنها محجبة نزعاتنا وفضائلنا وكفاءتنا ومعارفنا وامانينا . . . وسنعمل في هذه الصحيفة على ان نظهر سافرا للناس ما خفي من نزعاتنا وفضائلنا وكفاءتنا ومعارفنا وامانينا .

" ومن هذا يستطيع القارئ ان يفهم الغرض الذى من أجله تخيرنا اسم " السفور " شعارا لصحيفتنا هذه التي اردنا ان تكون صحيفة اجتماعية نقدية ادبية تنادى بالسفور الشامل في كل ابواب التقدم والاصلاح " . (٢)

هذا وكانت جريدة " السفور " — مثل " الجريدة " من قبلها و " السياسة الاسبوعية "

(١) حاول " السفور " في العدد الاول ان يخصص بابا لموجز أهم الحوادث الداخلية والاخبار الخارجية اسماء (تاريخ الاسبوع) . ولكن ذلك الباب اختفى بعد العدد الاول ، وكان ذلك بأمر من السلطات الادارية كما ورد في العدد الصادر في ١١ يونيه سنة ١٩١٥ ، رقم ٤ .

(٢) " السفور " : العدد الاول الصادر في ٢١ مايو سنة ١٩١٥ .

من بعدها - تعمل على "بناء نهضة أدبية ترمي الى تحرير العقول من قيود الاوهام والتقاليد غير الصالحة ، واعدادها لقبول مذاهب الرقي والاصلاح ، وعلى تخليص القومية المصرية من عوامل الضعف التي تعوق سبيلها الى النمو والظهور في اكمل صورها". (١)

٢ - اضطراب حياة "السفور" :

أخذ "السفور" ابتداءً من العدد (١٣٧) (٢) يصدر في اربع صفحات كجريدة اسبوعية "اجتماعية نقدية علمية أدبية" بعد ان دخلها باب للموضوعات العلمية المصرية في الاغلب عن المجلات العلمية الاجنبية . وقد لاقى "السفور" في منتصف العام الثالث من عمره اضطرابا في صدوره دام بضعة اسابيع . وفي اول يناير سنة ١٩٢٠ وصلنا العدد التاسع (٣) من "السفور" في ثمانى صفحات من عهده الجديد بادارة جديدة : فعبد الحميد حمدى انصرف في هذه المرحلة الى السياسة واكتفى بالاحتفاظ بامتياز "السفور" وملكيته . اما الادارة فقد سلمها لمحمد تيمور الذى اصبح المدير المسؤول . واما المكاتبات فكانت باسم محمد تيمور ومحمود تيمور ، ثم ما لبثت ان اصبحت باسم محمد تيمور وحده . لكن سرعان ما ترك عبد الحميد حمدى العمل السياسي وعاد ليتسلم الادارة من محمد تيمور . (٤)

وقد لاقى "السفور" ، في الحقيقة ، من الاضطراب في حياته ما لم تلاقه صحيفه اخرى : فبينما نرى صاحب السفور يعتذر في العدد (٢٣٤) (٥) عن اصدار "السفور" في اربع صفحات بخط صغير (لغلاء الورق وعدم تسديد المشتركين) على حد قوله ، نعود فنرى "السفور" في العدد (٢٣٧) يصدر في اثنتي عشرة صفحة بخط كبير . ثم يعود في العدد (٢٥٢) الى الصدور بثمانى صفحات . ومنذ العدد (٣٢٨)

-
- (١) "السفور" : افتتاحية العدد الصادر في ٧ يناير سنة ١٩٢١ ، رقم ٢٥٩ .
 - (٢) صدر العدد ١٣٧ في ٣ يناير سنة ١٩١٨ ، (السنة الثالثة) .
 - (٣) لم نجد اعداد سنة ١٩١٩ . وكان آخر عدد عثرنا عليه من السنة الرابعة العدد الصادر في ٢٠ يونيه سنة ١٩١٨ ورقمه ١٥٩ . ثم يليه العدد التاسع المذكور اعلاه .
 - (٤) عاد عبد الحميد حمدى فاصبح المدير المسؤول "للسفور" ثانية ابتداءً من العدد الصادر في ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٠ .
 - (٥) بعد العدد ١٨ من السنة الخامسة "للسفور" لم نعثر الا على العدد ٢٣٣ .

بدأ " السفور " بالتعرض للموضوعات السياسية لأول مرة في حياته ، وكان ذلك في منتصف سنته السادسة تقريبا . فقد قرر يومها عبد الحميد حمدي ان يخوض في الموضوعات السياسية الى ان يحصل على امتياز صحيفة سياسية ، وذلك لان بقية الصحف لم تفسح صدرها لآرائه السياسية . ومنذ العدد (٣٢٩) (١) اخذ " السفور " يصدر مرتين في الاسبوع في ثماني صفحات كجريدة " اجتماعية " تغلب عليها موضوعات السياسة والاجتماع ، ويتوارى من صفحاتها الأدب حتى يكتصر على بضعة أبيات من الشعر تظهر بين العدد والآخر . ثم نرى " السفور " يعود في ١٩ يناير سنة ١٩٢٢ الى الصدور أسبوعيا . ويعتذر عن تاخره حوالي شهر ونصف الشهر ، وعن انقطاعه قبل ذلك فترة أخرى خوفا من ان تعبت به ربيع السياسة العاتية حسب قوله . ثم منح " السفور " نفسه بعد العدد (٣٠٣) الصادر في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٢ عطلة للاستراحة بعد عناء سبع سنوات انتهت بعبء ظهور العدد (٣٠٤) في أول اكتوبر سنة ١٩٢٢ .

ثم افتتح " السفور " سنته الثامنة سنة ١٩٢٣ بأربعة اعداد كان يتعرض فيها للسياسة ، بل ويعرض بالمحتل وبالحاكم تعريضا شبه صريح . وقد اسقطت هذه الاعداد من حساب السنة الثامنة فيما بعد عندما صدر " السفور " في حلة جديدة وثوب جديد ، بغلاف ملون وصفحات مصورة وطباعة جديدة . وهكذا بدأت السنة الثامنة " للسفور " بعدد اول للمرة الثانية من عهده الجديد في ٢٤ يولييه سنة ١٩٢٣ . ولكن هذا العهد الجديد " للسفور " لم يدم اكثر من ستة اعداد قضت بعدها " يد الاحكام الادارية القاسية بتعطيله حوالي عام ونصف العام بعد أن رأت " أن " السفور " تخطى المنطقة المحصورة فيها موضوعات بحثه الى شيء من السياسة لم يكن من حقه ان يجول فيه . فقضت بتعطيله والغاء رخصته . وقد نكون أخطأنا في تعدينا حدود " الرخصة " التي لا تبيح " للسفور " أن يجول في غير الأدب والاجتماع . وقد يكون من الحق ان نعتذر من ذلك الخطأ وأن نكفر

عنه ايضا .. " (١) اما التكفير فكان بانقطاع الاتصال بين " السفور " واصدقائه طوال عام ونصف العام . واما الاعتذار فبقطع العهد للاصدقاء على عدم الخروج " بالسفور " مرة اخرى عن دائرته التي عمل في حدودها منذ نشأته .

وهكذا عاد " السفور " مرة ثالثة ليبدأ سنته الثامنة من جديد بعدد أول غير ملون الغلاف ، في ثمانى صفحات وذلك في يوم السبت الموافق ٢١ مارس سنة ١٩٢٥ . ثم صدر العدد الثاني في يوم الخميس الموافق ١٢ ابريل سنة ١٩٢٥ ، وكان هو آخر عدد يظهر من السفور . اى ان غياب السفور هذه المرة كان نهائيا بعد حياة عجيبة من الاضطراب ومن الظهور والاحتجاب . ولعل ذلك كله كان بسبب ظروف الحرب والضائقة الاقتصادية من جهة ، وبسبب الاحكام العرفية وفرض الرقابة على الصحف وتضييق الاحتلال على المصريين ابان ثورة سنة ١٩١٩ وبعدها من جهة ثانية .

٣ - أهمية السفور ودوره :

لكن الحقيقة تحتم علينا ان نعترف انه برغم كل هذا الاضطراب في حياة " السفور " فانه كان مجالا رحيبا لتلقي نتاج اقلام الكثيرين من الكتاب الشبان الذين اصبحوا فيما بعد من كبار كتاب " السياسة الاسبوعية " مثل محمود عزمي ومحمد علي ثروت وحسن صبحي ومحمد شوقي وابراهيم زكي واحمد الصاوى محمد ومحمد الاسمر ومحمود تيمسور وسواهم . والحقيقة أيضا ان السفور قد ملأ الفراغ ، أو على الأقل حاول ان يملأ الفراغ الذى خلفه احتجاب " الجريدة " ، وكان المتنفس الذى يفرغ الشبان من الكتاب على صفحاته فيض خواطرهم وامانيهم وآمالهم ، وزبدة مطالعاتهم الاجنبية ، وخلاصة تجاربهم الاجتماعية ونزعاتهم التحررية والاصلاحية ، وذلك في ظروف صعبة هي ظروف اشتعال اول حرب عالمية كبرى وظروف ثورة سنة ١٩١٩ وما عقبها . وقد استمر " السفور " في ملء ذلك الفراغ الى ان قرر مفكرو حزب الاحرار الدستوريين من الأدباء: اصدار " السياسة " سنة ١٩٢٢ ، و " السياسة الاسبوعية " سنة ١٩٢٦ .

(١) " السفور " : العدد الصادر في ٢١ مارس سنة ١٩٢٥ .

وخلاصة القول ان اتجاهات " السفور " الفكرية والاجتماعية كانت هي نفسها اتجاهات " الجريدة " في الدعوة الى الاصلاح والتجديد في الحياة والادب، وفي الدعوة الى التربية والتعليم، وإلى الحرية الفردية وتحرير المرأة، وإلى تقوية القومية المصرية وتشجيع الأدب القومي المحلي . ولا عجب في ذلك لأن كتّاب " السفور " ومحرريه كانوا من تلامذة " الجريدة " وكتابها الذين أبوا ان تحط بهم ظروف الحرب اقلامهم وان تحول بينهم وبين متعة الكتابة مثل عبد الحميد حمدي . ومحمد حسين هيكل ومصطفى عبد الرازق وطه حسين ومنصور فهمي . (١)

(١) راجع هيكل : " مذكرات في السياسة المصرية " - ج ١ : ص ٧٥ .

الفصل الثالث

جريدة " السياسة "

١ - " السياسة " وحزب الاحرار الدستوريين :

في سنة ١٩٢٢ تأسس " حزب الاحرار الدستوريين " وصادر جريدة " السياسة " لتتطرق باسمه وتدافع عن مبادئه وتعبر عن آرائه . وعن نشأة الحزب وجريدته كتب محمد حسين هيكل يقول : (١)

" منذ سنة (١٩٢١) حين عاد حضرة صاحب الدولة عدلي باشا يكن من مفاوضاته مع لورد كرزون بعد ان رفض توقيع المشروع الانكليزي الذي عرض عليه فكر جماعة من اصدقائه السياسيين في تأليف هيئة سياسية يرأسها وتدافع عن وجهة نظره . لكن دولته رأى الظرف يومئذ غير مناسب واكتفى باعتزال الوزارة ومراقبة حال مصر السياسية عن كثب . فلما استطاع ثروت باشا بمقدرته وبتأييد اصدقائه واصدقاء عدلي باشا السياسيين أن يقنع انكلترا بان تصدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ معترفة باستقلال مصر وسيادتها محتفظة فيه بالمسائل الاربعة (٢) التي ما تزال معلقة الى اليوم تألفت وزارة ثروت باشا وألغت لجنة الدستور لتضع لمصر مشروع دستور على احدث المبادئ العصرية . وعملت هذه اللجنة من ابريل الى اوائل اكتوبر سنة ١٩٢٢ . وبرغم ما كان يبدو من وزارة ثروت باشا من الحرص على اصدار الدستور كما وضعته اللجنة فقد بدا في افق السياسة المصرية تياران متعارضان احدهما يرى مشروع اللجنة رجعيا غير محقق لمطالب مصر وسيادتها على الوجه الاكمل والآخر يرى المشروع متطرفا في تقرير سيادة الأمة جديرا بان ينقص منه وان يرد الى حدود قريبة مما كانت عليه الجمعية

-
- (١) جريدة " السياسة " : ملحق العدد ٢٩٤٩ الصادر في ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢ .
(٢) ذكر الدكتور محمود زايد في مجلة " الابحاث " ان هذه التحفظات هي :
١ - تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر . ٢ - الدفاع عن مصر من كل اعتداء او تدخل اجنبي بالذات أو بالواسطة . ٣ - حماية المصالح الاجنبية في مصر وحماية الاقليات . ٤ - السودان . (الجزء ١ ، السنة ١٦ آذار سنة ١٩٦٣) .

التشريعية. هناك فكر أعضاء لجنة الدستور ؛ وكلهم أو أكثرتهم العظمى من انصار عدلي باشا السياسيين في تأليف حزب سياسي وفي اصدار جريدة تكون لسان حاله ويكون غرض الحزب وغرض الجريدة مزدوجا : الاول الدفاع عن مشروع لجنة الدستور حتى يصدر . والثاني الحرص على أن تحقق المعاهدة التي تعقد مع انكلترا اكمال استقلال مصر وكفالة حقوقها في السودان وقيامها بنفسها برعاية مصالحها الحيوية فيه . يضاف الى هذين الفرضين السعي لاغراض عامة في جميع مرافق الدولة المختلفة بغية تحقيقها في التعليم والصحة والاقتصاد والنظام الجمركي وميزانية الدولة وكل ما يمكن ان يدخل في عمل الاحزاب وفي نشاطها .

وهكذا ظهر حزب الاحرار الدستوريين الى الوجود في اكتوبر سنة ١٩٢٢ برئاسة عدلي يكن . وقد انضم اليه يومها جميع الاعضاء الذين اشتركوا في لجنة وضع الدستور (١) . وكان من بين مؤسسي الحزب بالاضافة الى عدلي يكن عبد العزيز فهمي ومحمد محمود ولطفي السيد ومحمد علي علوية وحمد الباسل وحسن عبد الرازق وحافظ عفيفي وكانوا جميعا من الوطنيين الذين اشتركوا مع سعد زغلول في تأليف الوفد المصري الى باريس . وبانشقاقهم عن سعد ومؤيديه وقع — كما يقول انور الجندى (٢) — أول صدع في الحركة الوطنية المصرية كلها . ومن الجماعات التي كانت تؤيد تأليف الحزب أيضا عدد من أعضاء الحزب الديموقراطي الذي كان قد تأسس سنة ١٩١٨ من بعض الشبان الذين كانوا يتطلعون الى المشاركة في الحياة السياسية مثل محمد حسين هيكل ومصطفى عبد الرازق ومنصور فهمي ومحمود عزمي . ومنهم كذلك أعضاء الجمعية التشريعية التي أقامها كتشنر في مصر (٣) . وكان من اهداف الحزب الدفاع عن تصريح ٢٨ فبراير الذي اعترف بمصر ملكة مستقلة ذات سيادة ، والتمسك بالاستقلال واستكمال ذلك الاستقلال . كما كان من اهدافه التمسك بالنظام الدستوري ، وبعدم فصل

(١) ومنهم : عبد الحميد البكري ، والشيخ محمد بخيت ، وعبد اللطيف المكباتي ، وابراهيم الهلباوي ، واسماعيل اباطة ، وزكريا نامق ، وعلي ماهر وحسين رشدي واحمد حشمت وسواهم .

(٢) الصحافة السياسية : ص ٢٤٣ .

(٣) لمزيد من التفصيل راجع " نشأة حزب الاحرار الدستوريين في مصر " للدكتور محمود زايد في مجلة الابحاث — آذار سنة ١٩٦٣ .

السودان عن مصر ، ومحاربة الأمية ونشر التعليم الاجبارى المجاني . ولم تكن هذه المبادئ تختلف في جوهرها عن مبادئ " الوفد " . لكن الاختلاف بينهما كان في الاسلوب وفي طريقة تحقيق تلك المطالب . فبينما كان " الوفد " على سبيل المثال - يعتبر تصريح ٢٨ فبراير " نكبة وطنية " ، كان " الاحرار الدستوريين " يعتبرونه نصرا للشعب المصري سوف تتبعه انتصارات اخرى عن طريق المفاوضات السلمية . وفي نفس اليوم الذى تأسس فيه حزب " الاحرار الدستوريين " في ٣٠ اكتوبر من عام ١٩٢٢ ، صدر العدد الاول من جريدة الحزب " السياسة " (١) وكان الحزب قد كون شركة لتمويل " السياسة " برئاسة مدحت يكن . وكان صاحب امتياز الجريدة هو حافظ عفيفي الذى كان أيضا ممثلا للحزب لدى المحررين . واختير محمد حسين هيكل الذى كان حتى ذلك الوقت من اعضاء الحزب الديمقراطي ، رئيسا لتحريرها يعاونه طه حسين ومحمد توفيق دياب ومحمود عزمي (٢) .

٢ - الصلة السياسية والصلة الفكرية بين حزب الأمة وحزب الاحرار الدستوريين :

ضم حزب " الاحرار الدستوريين " عددا كبيرا من اعضاء حزب " الأمة " السابقين مثل عبد العزيز فهمي ولطفي السيد ومحمد علي علوبة وحسن عبد الرازق الابن وسواهم . وكان محمد محمود وكيل الحزب منذ تأسيسه والرئيس الثالث له (بعد فترتي رئاسة عدلي يكن وعبد العزيز فهمي) ابن محمود باشا سليمان احد اركان حزب الأمة السابق . وكذلك كان اكثر كتاب " السياسة " من تلاميذ " الجريدة " كمحمد حسين هيكل وطه حسين ومحمود عزمي وسيد كامل وعلي عبد الرازق وتوفيق دياب وعبد العزيز البشرى وسواهم . ومن هنا كان اعتبار حزب الاحرار الدستوريين امتدادا لحزب الأمة ، واعتبار " السياسة " امتدادا " للجريدة " وخليفة لها تنادى بمبادئها نفسها التي سبق

-
- (١) ذكر هيكل في ملحق العدد (٢٩٤٩) من " السياسة " ان النية كانت متجهة الى تسمية جريدة " الاحرار الدستوريين " باسم " الزمان " تقديرا من أصحابها لان تحذو حذو (الطان) في فرنسا و (التيمس) في انكلترا . ولكن الاسم كان لجريدة اسبوعية ، ولهذا استبدل اسم " الزمان " - بأسف - باسم " السياسة " .
- (٢) نشأة حزب الاحرار الدستوريين في مصر " الدكتور محمود زايد - مجلة الابحاث - آذار سنة ١٩٦٣ .

وعرضنا لها بايجاز .

وكما كان حزب الامة يجمع في صفوفه بين طبقة الملاك وطبقة المثقفين ، كذلك كان حزب الاحرار الدستوريين يجمع بين اعضاءه طبقة الملاك الاعيان وطبقة المثقفين وجلهم من ابناء الذوات وابناء الاسر الذين تمكنوا من تحصيل ثقافتهم في الخارج . وكان حزب الاحرار الدستوريين أيضا كسابقه حزب الأمة يؤمن بالاعتدال وبالتطوُّر البطيء وبمهادنة المحتل ، ولا يؤمن بالاندفاع الجماهيري العاطفي . ولعل هذا هو الذي جعل حزب الاحرار الدستوريين يعتبر كسابقه حزب الأمة حزبا ارستقراطيسا بعيدا عن تأييد جماهير الشعب التي كانت تؤيد حزب سعد زغلول " الوفد " ، تماما كما كانت في السابق تؤيد حزب مصطفى كامل " الوطني " بدلا من " حزب الأمة " . بل لقد اتهم حزب الاحرار الدستوريين في وطنيته تماما كما اتهم من قبله حزب الامة وجريدته . فقد قيل عن " السياسة " انها كانت كسابقتها " الجريدة " تحمل لواء المعارضة للاغلبية وتؤيد وجهة نظر الانجليز . وبانها " كالجريدة " ايضا اتخذت من المفكرين والمثقفين ادوات لحل لواء دعوتها الى الاعتدال ومهادنة المحتل . وعن هذه الدعوة يقول انور الجندى : (١) . . . ومهما يكن من امر هذا الاتجاه السياسي الذي ايده المثقفون فهو خدمة الاقطاع والاستعمار واعوان الاستعمار ، وان حمل معه لواء حريية الفكر التي احتضنت دعوات الغرب في التبعية الثقافية والتفريب والتي وجدت معارضة شعبية عنيفة لاتهامها بالالحاد مما ادى بالاحرار الدستوريين الى التحول عن هذا الاتجاه بعد عام ١٩٣٠ الى تعلق الشعب بالكتابات الدينية . " اما الدكتور عبـد اللطيف حمزة (٢) فيرى في عدلي يكن الرئيس المؤسس لحزب الاحرار الدستوريين رجلا مشهودا له بالكفاية والحرص كل الحرص على الكرامة الوطنية . ويرى في " السياسة " صحيفة تدعو الى احترام الحرية والى العدالة الاجتماعية والى التمسك بالوحدة القومية . و" السياسة " — عنده — ورثت عن " الجريدة " اسلوبها في التعبير واسلوبها في التفكير

(١) . " الصحافة السياسية " : ص ٢٤١ — ٢٤٣ .

(٢) " الصحافة المصرية في مائة عام " : ص ١٠٤ و ص ١٠٦ .

كما ورث حزب الاحرار الدستوريين عن حزب الامة القديم اعتداله ونظرته الواقعية للامور .

ومهما يكن من امر الاتجاه السياسي لـ "السياسة" ، فانها عملت على الرفع من شأن الفكر والأدب في مصر ، وحملت لواء التجديد والتفريب ، ووقفت في وجه المدرسة القديمة وجمود أصحابها .

٣ - جريدة "السياسة" واهميتها :

في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ اصدر حزب الاحرار الدستوريين جريدة السياسة ، وكانت "جريدة يومية سياسية" في ثمانى صفحات ، عهد مجلس ادارتها الى محمد حسين هيكل برئاسة التحرير ، واختار لتحريرها عددا من "الكتاب الذين كانوا من رأى عدلي باشا السياسي ، وشفعوهم بطائفة من المترجمين والملخصين وبقلم اخبار من خيرة المخبرين واذيف الى هذا خدمة للتلفرافات الخصوصية كاملة الأداة". (١) كانت "السياسة" "لسان حال الاحرار الدستوريين" ، بمعنى انها جريدة الحزب الناطقة بلسانه ، المعبرة عن آرائه ، المدافعة عن مبادئه واسلوبه في العمل السياسي . ولكن برغم انها كانت صحيفة سياسية تمثل اتجاهها معيناً في مصر وتنطق بلسان حزب معين فيها ، فانها كانت تعنى أيضاً بالشؤون العامة مثل الأدب والاجتماع والعلم والفن والاقتصاد . فلقد درجت "السياسة" منذ نشأتها على الاهتمام بالأدب وفتحت صدرها لنتاج مشاهير كتاب تلك الفترة. (٢) وقد عنيت بنشر الروايات الطويلة المتسلسلة المترجمة ، وبنقل الاقاصيص التي كان يعربها توفيق عبد الله وكامل البهنساوى وحسن صبحي وكمال الشمعة وسواهم تحت باب "قصة اليوم" ، وهو باب انتقل فيما بعد الى "السياسة الاسبوعية" منذ عددها الاول . وكانت أيضاً تنشر بعض القصص القصيرة المصرية لطالب الطب (آنذاك) سعيد عبده . وكانت تعنى بنشر أشهر القصائد التي كانت تظهر في ذلك الوقت لأحمد شوقي وحافظ ابراهيم

(١) جريدة "السياسة" : ملحق العدد ٢٩٤٩ الصادر في ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢ ص ٣ .

(٢) كان من كتاب "السياسة" ومحرريها ومراسليها غير محمد حسين هيكل نخبة من الكتاب ضمت طه حسين وابراهيم المازني ومحمد توفيق دياب ومحمود عزمي ومحمد عبد الله عنان وسيد نوفل وابراهيم رمزي وسعيد عبده ومحمد علي ثروت وطه عبد الحميد الوكيل وحسن صبحي ومحمد الصيحي ومحمود حسن اسماعيل ومحمد الاسمر وحنفي عامر واحمد الكاشف وأسعد حنا وسواهم .

وأحمد الكاشف وسواهم . كما كانت تنشر نقدا لأشهر تلك القوائد بقلم طه حسين وغيره . ثم بعد ذلك اخذت تهتم بالنقد المسرحي العالمي والمحلي ، وكان محمود كامل " ناقد السياسة المسرحي " المختص . ولكن اشهر ما كان في هذا الميدان هو بلا شك " صحيفة الادب " التي خصصت لها " السياسة " الصفحة الثالثة في عدد يوم الاربعاء من كل اسبوع . ويومها قرر طه حسين ان ينشر مقالاته الأدبية في تلك الصفحة الى جانب ما ينشر فيها من ابحاث ومقالات أدبية (١) . وكان طه حسين قد تنبه الى اشتغال جميع الكتاب تقريبا في مصر بما فيهم الطلاب واساتذة الجامعة بالسياسة . بل كان هو نفسه مشغولا بالسياسة يكتب مدافعا عن حزب الاحرار الدستوريين وعن رجالاته بأسلوب حاد عنيف (٢) . وكان في ذلك - حسب رأيه - خطر واضح على احياء الادب المصري وتقدمه . لذلك وعد بأن يتحدث مرة أو مرتين في الاسبوع في شيء غير السياسة . يتحدث في الأدب العربي والاوروبي دون تقيد ببرنامج خاص . (٣) ولكن سرعان ما تقيد ببرنامج خاص بعد ذلك بقليل (٤) فأخذ يشرف على " صحيفة الأدب " الاسبوعية ، ويكتب فيها " حديث الأربعاء " . وقد شهدت هذه الصفحة نشاطا أدبيا كبيرا ، كما شهدت معركة من أعنف المعارك الأدبية الحديثة ، وكانت بين مصطفى صادق الرافعي من جهة وبين طه حسين وتلامذته ومؤيديه من جهة أخرى . وللحق والتاريخ فان " السياسة " اليومية كجريدة حزبية لم تكن تفتح صدرها للجميع بالتساوي ، وانما كانت تتحيز لكتابها وتنحاز الى صفهم كما يتضح من نهاية تلك المشادة بين الرافعي وطه حسين . ففي العدد (٢٠١) الصادر في ٢٠ يونيه سنة ١٩٢٣ كتب طه حسين في " حديث الأربعاء " يقول بانه قد وصلت " صحيفة الأدب " عدة رسائل يدافع فيها اصحابها من الأدباء ضدنا اسماء بشتم الرافعي وتهجمه عليه وعليهم . ووصله في الوقت نفسه كلمة من الرافعي نفسه اعتذر عن نشرها ، وقال بصراحة

-
- (١) راجع العدد ٥٧ من " السياسة " الصادر يوم الاربعاء في ٣ يناير سنة ١٩٢٣ .
 (٢) راجع اعداد " السياسة " الصادرة سنة ١٩٢٢ رقم : ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ .
 (٣) راجع عدد " السياسة " الصادر في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، رقم ٩ .
 (٤) راجع عدد " السياسة " الصادر في ٣ يناير سنة ١٩٢٣ ، رقم ٥٧ .

انه يظن الرافعي يفهم وغيره يفهم ايضا " ان " للسياسة " الحق في الاّ تنشر شتم كتابها ومحرريها في غير حق وفي غير فائدة ولا نفع " (١) . اما الرسائل الأخرى التي وصلتته ونشرها فكانت لصادق راشد رستم ومصطفى محمد ابراهيم ومحمود صادق عرنوس ، وفيها دفاع عن طه حسين نفسه وهجوم على الرافعي بأسلوب شديد لم يبتعد في بعض المواضع عن الشتم كثيرا . ومع هذا فقد نشرت رسائلهم ولم يحذف منها شيء . خوفا من التشويه كما يقول طه حسين . ولكن مثل ذلك التشويه لم يكن ليقلق طه حسين نفسه في عدد سابق عندما نشر جزءا من كلمة للرافعي فيها رد عليه هو شخصا ، وحذف جزءا آخر لم ير موجبا لنشره . وكان في هذا كله صغعة لحرية الرأي ، نحمد الله انه لم يقع مثلها في " السياسة الاسبوعية " التي كانت تقدر حرية الرأي ، وتعلن في اكثر من مناسبة انها محايدة وانها للجميع دون استثناء ، لا تتقيد برأى حزب او جماعة حتى ولو كان الحزب الذي انشأها ومولها .

ولكن الحقيقة أيضا ان " صحيفة الأدب " قد لاقت بفضل جهود طه حسين واشرافه نجاحا كبيرا كان من الحوافز التي دعت لانشاء " السياسة الاسبوعية " وغيرها فيما بعد . وقد كتب طه حسين مرة عن هذا النجاح اثناء حديثه عن احدى المسابقات الأدبية التي اعلنت عنها " السياسة " وخصصت لها خمسين جنيها ، فقال : (٢) " أقرأ وأسمع اغتباط الناس بجريدة " السياسة " لعنايتها بالأدب فيسرنى ذلك ويرضيني . ولعلي أشد الناس اغتباطا بهذه العناية وابتهاجا لها . فانا الذى دعا اليها وحث عليها فما هي الا ان استجاب الادباء للدعاء . ولقد لبثت حينما اكتب وحدى في الادب لان الناس كانوا عنه في شغل بالسياسة واحاديثها . ولكن ما هي الا ايام او اسابيع حتى اسرع الكتاب فكتبوا والشعراء فنظموا . واصبحت صحيفة الادب في " السياسة " ، أو أصبحت جريدة " السياسة " كلها ملتقى لطائفة من خيرة الادباء . فلنسجل هذا الفوز للادب مغتبطين به مستزيدين منه . "

والى جانب الاهتمام بالادب كان هناك ايضا الاهتمام بالمرأة . فخصصت " السياسة " صفحة للسيدات كان موعدها يوم الجمعة من كل اسبوع . وكانت

(١) جريدة " السياسة " : العدد الصادر في ٢٠ يونيو سنة ١٩٢٣ ، رقم ٢٠١ .

(٢) جريدة " السياسة " : العدد الصادر في ٣٠ مايو سنة ١٩٢٣ ، رقم ١٨٣ .

تكتب للجميع ، للمتزوجة والعازبة والفتاة والريفية والمدنية ، وكانت تسألهن جميعاً وتتمنى عليهن ان يجدن عليها بملاحظاتهن وآرائهن ، وقد كان . كما خصصت " السياسة " صفحة يومية للحياة المالية والتجارية والاقتصادية . ثم خصصت لشؤون الزراعة " صحيفة زراعية " كانت تظهر يوم الثلاثاء من كل اسبوع ، تحت اشراف " اخصائي زراعي كبير " . ثم اضافت بعد ذلك الى صحائفها الاسبوعية التي ابتكرتها في عالم الصحافة العربية صحيفة فنية ، وصحيفة علمية ، وصحيفة السينما التي اصبحت فيما بعد صحيفة السينما والملاهي ، وكانت تظهر في صباح كل يوم احد وثلاثاء وخميس . وقد اجتمعت كل تلك الصحائف فيما بعد وضمت معا في مجلة " السياسة الاسبوعية " .

عندما ظهرت " السياسة الاسبوعية " في سنة ١٩٢٦ قلّت - نسبيا - الابواب ، وخاصة باب الأدب ، في " السياسة " . ولكن بقيت صحيفة السيدات ، والصحيفة العلمية ، والصحيفة الزراعية ، والصحيفة الفنية ، وصحيفة التجارة والمال والاقتصاد ، تعود بسنين الحين والآخر . وبقيت ايضا الرواية الطويلة المسلسلة . ولكن ما ان نصل الى سنة ١٩٣٠ حتى نجد " السياسة " وهي تكاد تقتصر على السياسة والاعلانات والانبياء المحلية الداخلية والخارجية . اللهم الا " قصة اليوم " التي كانت ما تزال تظهر بين الحين والآخر . ولما توقفت " السياسة الاسبوعية " كان من الطبيعي ان تعود بعض ابوابها الى " السياسة " ثانية ، وهكذا كان . فقد عادت " صحيفة الادب " اقصى ما كانت عليه ولكنها لم تكن هذه المرة تحت اشراف طه حسين ، وانما كانت تحت رعاية سيد نوفل الذي اخذ يملأها بموضوعات النقد الأدبي النظرية منها والتطبيقية . وعادت ايضا " صحيفة السيدات " ، و " صحيفة الزراعة " وسواهما . . .

وهكذا كانت جريدة " السياسة " بوجه عام من انضج الصحف المصرية من حيث دراستها للمباحث الداخلية والمسائل الخارجية ، ومن اولى الصحف التي عرفت كيف تشغل الناس بمناهجها الجديدة كما يصفها الدكتور ابراهيم عبده حيث يقول : (١)

(١) " تطور الصحافة المصرية " . ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

" . . وعن جريدة " السياسة " تؤثر نشأة التجديد في حياتنا الاجتماعية ، فقد دافعت عن المرأة وجعلت موضوعها حديثا يشغل بعض صفحاتها ، كما افردت لها بين آن وآن صحيفة مصورة تعنى بمسائلها المختلفة ، وعن هذه الجريدة عرف التهمك السياسي ان صح التعبير في مقالات الدكتور طه حسين ، كما ظهر النقد البرلماني عندما اصبحت الحياة الدستورية حقيقة واقعة ، وكان صاحب هذا الباب الجديد في الصحافة المصرية الدكتور محمود عزمي ، عدا الابواب الاخرى التي حفلت بها ، فقد عنيت بالقصة وموضوعها وخصصت بين الفينة والفينة صفحة للشؤون الزراعية ومسائلها المتباينة ، وبهذا وبغيره كانت " السياسة " من أولى الصحف التي عرفت كيف تشغل المفكرين المصريين بمناهجها الجديدة . "

وقد صور الدكتور هيكل دور جريدة " السياسة " في تطوير الصحافة المصرية فقال : (١)

" جددنا في الاسلوب وجددنا في المواضيع فخرجنا من تلك الدائرة الضيقة التي كانت الصحافة فيها قاصرة على ذكر الحوادث السياسية في الداخل والخارج ، وافردنا صحائف للأدب والفن والزراعة والسيدات ، وكان خروجنا الى الآفاق التي كانت مقفلة خطوة سعيدة فان غيرنا من الجرائد جاهد ليحذو حذونا والتنافس دافع الى التقدم . "

٤ - من " السياسة " الى " السياسة الاسبوعية " :

كان ابرز ما تميزت به " السياسة " تلك الصفحات المتنوعة غير السياسية التي خصصت لمعالجة مختلف موضوعات الثقافة والأدب والفكر والاجتماع على شكل ابحاث ودراسات ومقالات واستطلاعات " لفتت انظار كافة الهيئات الأدبية الممتازة في كافة بلاد الشرق العربي " (٢) ، وليس في مصر وحدها . وعندما ضاقت تلك الصفحات عن استيعاب كل ما كان يقدم اليها من المقالات والابحاث والدراسات كان لا بد من انشاء " السياسة الاسبوعية " التي اخذت تصدر صباح كل يوم سبت ، وذلك اثناء العطلة الاسبوعية لجريدة " السياسة " اليومية . وقد كانت " السياسة الاسبوعية "

- (١) جريدة " السياسة " : العدد الصادر في ٢/١١/١٩٢٣ .
 (٢) سامي الكيالي : " جريدة السياسة وما تركته من الاثر في بلاد الشرق العربي " : راجع جريدة " السياسة " : ملحق العدد الصادر في ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، رقم ٢٩٤٩ .

نموذجاً قلده بعض الصحف اليومية الأخرى في ذلك الوقت كجريدة "البلاغ" التي أصدر صاحبها "البلاغ الأسبوعي" في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦ بعد صدور "السياسة الأسبوعية" بأكثر من ثمانية شهور. وقد ظلت أمثال تلك الصحف الأسبوعية، وبالأحرى المجلات الأسبوعية الجامعة، تستأثر بنتاج أقلام كبار الأدباء في تلك الفترة إلى أن ظهرت مجلة "الرسالة" أولى المجلات الأدبية الكبرى المتخصصة في مصر. وقد أصدرها أحمد حسن الزيات بالاشتراك مع طه حسين وأعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر في ١٥ يناير سنة ١٩٣٣.

الباب الأول

" السياسة الاسبوعية "

الفصل الاول

تاريخها الصحفي

صدر العدد الاول من " السياسة الاسبوعية " صباح يوم السبت في ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ ، حافلا بالدراسات الأدبية والعلمية والتاريخية والقانونية والاقتصادية والسياسية . وكان فيه صور كاريكاتورية رمزية ، وقسم مصور لأهم الحوادث والشخصيات العالمية . وكان هدفها ، كما اعلنت (١) هي عنه ، اطلاع القارى " على مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح في العالم كله " ، كما كانت رسالتها تتمثل في كونها " الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين " . وقد كتب محمد حسين هيكل في العدد الاول (ص ٨) يقول : " . . أردنا بهذه " السياسة الاسبوعية " ان تكون وسطا بين الجريدة السياسية والفجلة الاسبوعية من غير ان نقصر اكبر عنايتها في شؤون السياسة على ما يفهمه الاكثرون . بل سيكون للأدب والاجتماع والاقتصاد والفن نصيب من العناية قدر المستطاع " . وقد كان قدر الاستطاعة كبيرا بالفعل مما جعل للادب والاجتماع والاقتصاد والفن نصيبا من العناية طفى طغيانا واضحا على نصيب السياسة .

وهنا يخطر بالبال سؤال أو أكثر : هل كانت " السياسة الاسبوعية " مثل " السياسة " اليوسية مقيدة برأى الحزب الذى يصدرها ويمولها ؟ وهل كان ثمة ما يمنعها من نشر افكار خاصة بأصحابها تخالف ما تراه هي وتعتقد ؟ بماذا تسرد " السياسة الاسبوعية " على هذه التساؤلات ، وكيف توضح منهجها وتشرح رسالتها ؟ في الحقيقة ، اذا كانت " السياسة " اليومية تعتبر بوقا للحزب الذى انشأها تدعو له وتتقيد بآرائه وتخضع لتوجيهاته ، فان " السياسة الاسبوعية " كانت على عكس ذلك ، حرة تشجع الرأى الحر حتى ولو كان مخالفا لاتجاهاتها ولما تؤمن به وتراه . وقد نوهت بهذا الموقف الذى كانت تقفه من حرية التفكير واكدته باصرار في اكثر من مناسبة قولا وعملا .

(١) راجع العدد الخامس والاعداد الاخرى التي تلتها : ص ١٦ .

ورد في العدد الرابع عشر ان " السياسة الاسبوعية " منبر عام " غير مقيدة بأى رأى حزبي خاص وانها مستعدة لنشر كل رأى من الآراء منسوباً لصاحبه ما دام هذا الرأى لا يخالف الدستور ولا النظام العام . بل انا لنكون شاكرين لكل صاحب رأى ولو بلغ من التطرف اعظم مبلغ اذا هو بعث به الينا لنشره . ذلك باننا نعتقد بان النشاط الفكرى هو اول مظهر صحيح من مظاهر التقدم والرقى . واذا كان هذا النشاط قد يخطئ فان الخطأ في الرأى مفيد لذاته لانه يدعو للبحث والمناقشة لتصحيح هذا الرأى . . . وجاء في العدد رقم ٢٣٠ الصادر في ٢ اغسطس سنة ١٩٣٠ ان " السياسة الاسبوعية " تعهدت " بأن تكون صلة الثقافة بين الشرق والغرب غير متأثرة برأى أو مذهب خاص ، وصلة الحضارة والمدنية بين الشعوب العربية تقرب ما بينها وتقوى صلاتها القديمة ، صلات التاريخ والجوار واللغة . وبذلنا جهدنا ان نحفظ بأبحاثها بعيدة عن السياسة والأحزاب . . . (وان نبقياها) مرآة حرة للتطور في العلوم والفنون والآداب . . . حرة من كل قيد بعيدة عن كل حزب ، تعمل في دائرة العلم والادب والفن وحدها ، تبذل لخدمتها ما استطاعت . . . مدركة حاجة الشرق ومصر الى الثقافة العالية الحرة . . . " وعن رسالتها الثقافية وتشجيعها لحرية الرأى كتب رئيس تحريرها يقول (١) بان " السياسة الاسبوعية " قامت " لتوطيد روابط العلاقة العقلية والروحية بين الشعوب التي تتكلم العربية ، ولنشر الثقافة العامة في مختلف انحاء الشرق العربي ، باذاعة ما تستطيع اذاعته من تفكير الشرق والغرب جميعا ، وببث ما تعتقده اقوم مبادئ حرية الرأى التي تحل من نفوسنا محل القداسة (و) الاجلال ثم تابع يقول باننا نتوخى : " الانميل بهذه الجريدة الى ناحية احزبية سواء في مصر او في أية أمة من الامم التي تقرأها . ذلك باننا لا نريد بها مناصرة فريق على فريق ولا طائفة على طائفة ؛ ولا نبتغي بها ان تكون في صف زيد أو عمرو ، وانما نبتغي بها مناصرة فكرة لا تترزع في نفوسنا . . . هي ما قدمنا من تأييد حرية الرأى والعمل على نشر الثقافة وتمكين اواصر القربى العقلية والروحية في نفوس اهل الشرق العربي

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد الصادر في ٢٣ مارس سنة ١٩٢٩ ، رقم ١٥٩ .

جميعا .

وحتى بعد ان توقفت " السياسة الاسبوعية " واخذت تصدر على شكل ملحقات لـ " السياسة " اليوسية غير متقيدة بموعد محدد ، بقيت ملتزمة بمنهجها وخطتها تلك كما يتضح من قولها في كلمة بعنوان " لماذا اصدرا هذا العدد الخاص من " السياسة " (١) " هذا ملحق " للسياسة " لا يتعرض لشيء قط من شؤون السياسة . هو يقتصر على الأدب والتاريخ والاجتماع والعلوم والفنون ، أو هو بتعبير أصح يتناول كل شيء خلا الشؤون السياسية الداخلية في مصر . وقد دُفعنا الى اصداره ما حدا بنا من قبل لاصدار " السياسة الاسبوعية " من حرص على بث صور الثقافة المختلفة على الطريقة التي ألفها القراء عن أسرة " السياسة " .

وقد كانت " السياسة الاسبوعية " بالفعل صادقة في كل ما رسمت وادعت : كانت صحيفة الثقافة الجامعة ، وصحيفة الرأي وحرية التفكير . وكانت صحيفة الاهتمام بالشرق العربي وتوطيد اواصر القربى بينه وبين مصر . وكان من كتابها كثيرون من ابناء الدول العربية كما سنرى . وكانت اخيرا وليس آخرا صحيفة التجديد والدفاع عن كل رأى تقدمي حر كما يتضح من دفاعها عن آراء طه حسين في " الشعر الجاهلي " ، وعن آراء علي عبد الرازق حول السياسة والخلافة على وجه الخصوص ، تلك الآراء التي أثارت حفيظة الرجعية عليهما وألحقت بهما كثيرا من الضرر المادى والمعنوى ، ولكن دفاع " السياسة الاسبوعية " ورجالها بالذات عنهما خفف بعض ذلك الأذى .

١ - وصفها وتاريخ حياتها :

نحاول فيما يلي ان نصف " السياسة الاسبوعية " ونؤرخ لصدورها واحتجاجها والاطوار المتعددة التي مرت بها منذ عددها الاول الصادر في ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ حتى عددها الاخير الصادر في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨ :

(١) " السياسة " : ملحق العدد الصادر في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ ، رقم ٢٧٣٣ .

كان العدد الاول من " السياسة الاسبوعية " بحجم " السياسة " اليومية ، ولكن عدد صفحاته كان ضعف عدد صفحات " السياسة " الثاني . وقد استمرت " السياسة الاسبوعية " تصدر بهذا الحجم في ست عشرة صفحة حتى العدد (٣٤) . ثم صغر حجمها بناءً على طلب القراء ، وشعورا بالحاجة الى تجليد اعدادها وجمعها في مجلدات يمكن حفظها في المكتبات الخاصة والعامة . وهكذا اصبح حجم اعداد " السياسة الاسبوعية " منذ العدد (٣٥) اصغر من حجمها السابق (١) ، واستمر كذلك حتى النهاية . وكذلك أصبح عدد صفحاتها (٣٢) صفحة ، ولكن عدد الصفحات لم يثبت على هذا الرقم وانما تغير مرات عديدة كان ينقص فيصل الى (١٢) صفحة ثم يزيد حتى يصف الى (٣٦) صفحة مارا بالارقام ١٦ و ١٨ و ٢٠ و ٢٦ و ٢٨ و ٣٤ . وقد استمرت " السياسة الاسبوعية " تصدر في (٣٢) صفحة من العدد (٣٥) الى العدد (٦١) . ثم صدرت في (٢٨) صفحة من العدد (٦٢) الى العدد (٢٥٥) ، عدا العدد (١٥٩) الذي كان في ٢٤ صفحة فقط .

توقفت " السياسة الاسبوعية " عن الظهور بعد العدد (٢٥٥) الصادر في ٢٤ يناير سنة ١٩٣١ في بدء سنتها الخامسة (٢) . وبعد هذا اخذت تظهر في مواعيد غير منتظمة على شكل ملحقات لأعداد " السياسة " اليومية . صدر الملحق الاول للعدد (٢٧٣٣) من جريدة " السياسة " في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ ، وكان عددا خاصا بالأدب والعلم والاجتماع والاقتصاد . وكان في (٢٨) صفحة وبالحجم نفسه الذي كانت تصدر به " السياسة الاسبوعية " في طورها الاخير (٣) . وقد صدر من

(١) كان حجم العدد في البدء كما يلي : ١٦ صفحة ، طول الصفحة ٥٨ سم وعرضها ٤٥ سم . ثم اصبح طول الصفحة ٤٤ سم وعرضها ٣١ سم ابتداءً من العدد (٣٥) فما بعده .

(٢) لقد صدر العدد (٢٥٦) ولم يصل الى ايدي القراء . ويوم صادرت في مطلع عام ١٩٣١ تقرر الغاء " السياسة الاسبوعية " فاحتجبت سبع سنوات كاملة عادت بعدها الى الظهور ولكن كجريدة سياسية بالدرجة الاولى . (راجع افتتاحية العدد الصادر في ١٦ يناير سنة ١٩٣٧) .

(٣) كانت كل الملحقات على هذا النمط عدا ثلاثة اعداد : ملحقا العدد (٣١٠٣) والعدد (٣١٠٧) وكانا في ثماني صفحات فقط . وملحق العدد (٣٢٣٢) وكان في اربعين صفحة .

هذه الملحقات (٣٢) عددا في الفترة الواقعة ما بين ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ وبيسن ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٤ .

ثم انقطعت هذه الملحقات المتفرقة التي كانت تذكر الناس بـ " السياسة الاسبوعية " طوال سنتي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ . وعادت " السياسة الاسبوعية " في ١٦ يناير سنة ١٩٣٧ الى الظهور في (٣٦) صفحة وبحلة جديدة بعد ان اصبحت هذه المرة " جريدة سياسية مستقلة " ، وبعد ان اصبحت محمد حسين هيكل صاحبها ورئيس تحريرها معا على اشرار تعطيل الاحرار الدستوريين لجريدة " السياسة " . (١) ومّرت سنة قبل ان ينصرف صاحبها عنها الى مزاولة السياسة محتفظا بملكيتها ، وعاهدا برئاسة تحريرها الى حافظ محمود ، وبإدارتها الى محمود حسين هيكل . ثم عاد الدكتور هيكل الى الكتابة فيها في اواخر سنة ١٩٣٩ واستمر كذلك الى اواسط سنة ١٩٤٠ . وخضعت " السياسة الاسبوعية " اثناء الحرب للرقابة ولقيود الحاكم العسكري آنذاك . ثم عادت بعد الحرب لتختتم حياتها بدور أخير كان فيه محمد حسين هيكل صاحب استيازها ، وحافظ محمود رئيس تحريرها ، ومحمود حسين هيكل مدير ادارتها ، ولبيب فكرى وكيل ادارتها . وأخذت تصدر في (١٦) صفحة بعد ان كانت تصدر قبل ذلك في (١٢) صفحة فقط . وهكذا تكون " السياسة الاسبوعية " قد مرت في حياتها بستة أدوار ، حددتها أحد كتابها فيما يلي : (٢)

" الدور الاول أو الدور الذهبي يوم لم تكن في مصر جريدة ثقافية سياسية من طراز " السياسة الاسبوعية " . وقد بلغ توزيعها ان ذاك - ولا ننسى انه في سنة ١٩٢٦ - ستين الفا وتضاعف هذا العدد في يوم الاحتفال بتكريم شوقي أمير الشعراء . " وقد استمر هذا الدور من العدد الاول الصادر في ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ الى العدد (٢٥٥) الصادر في ٢٤ يناير سنة ١٩٣١ .

(١) هيكل : " مذكرات في السياسة المصرية " - ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد الصادر في ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٤ ، رقم ٣٩٥

"الدور الثاني بعد أن أوقفت إحدى الحكومات الماضية هذه الجريدة عن الصدور فأخذت تظهر على صورة ملاحق للسياسة اليومية." وقد استمر هذا الدور من ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ الى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٤ ، صدر خلاله (٣٢) ملحقا .

"الدور الثالث ويبدأ من فبراير (٢) سنة ١٩٣٧ حينما اعيدت للظهور على نسقها القديم الى ان تولى رئيس تحريرها السابق صاحب المعالي الدكتور هيكل باشا وزارة المعارف ووكل رئاسة تحريرها الى الاستاذ حافظ محمود . " وقد بدأ هذا الدور بالعدد الاول الصادر في يوم السبت الموافق ١٦ يناير سنة ١٩٣٧ في (٣٦) صفحة ، يوم اصبحت " جريدة سياسية مستقلة " . ومنذ بداية هذا الدور بدأت الموضوعات السياسية تطفئ عليها ، واخذ الخبر يطفئ على المقال .

"الدور الرابع يبدأ بعودة الدكتور هيكل باشا الى الكتابة فيها منذ نهاية سنة ١٩٣٩ الى أواسط سنة ١٩٤٠ ."

"الدور الخامس ويبدأ بالقيود التي فرضها رفعة النحاس باشا الحاكم العسكري السابق على الصحف المعارضة وقد انتهت هذا الدور بزوال حكمه ."

اما الدور السادس والأخير ، فهو الدور الذي يبدأ بالعدد (٣٩٥) الصادر في ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٤ وينتهي بالعدد (٦٠٢) الصادر في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وهو آخر عدد وصلنا من " السياسة الاسبوعية " .

والملاحظ ان السياسة قد غلبت على الأدوار الاربعة الاخيرة ، وطفئت على الأدب والعلم والاجتماع طغيانا ظاهرا . كما اختفت الاقلام المشهورة من على صفحاتها ، فلم نعد نعثرا الا على اسم محمد حسين هيكل يعود بين الحين والآخر ليذلل الموضوعات الدينية التي كان يكتبها عن سير لمظما الاسلام في حلقات سلسلة . وقد نشرت تلك السير في كتب مستقلة فيما بعد . (١)

واذا كان لا بد من اخذ فكرة تقريبية عن ترتيب الجريدة فيمكننا ان نتصفح معا

(١) منها : " حياة محمد " و " الصديق ابوبكر " و " الفاروق عمر " .

العدد الاول صفحة فصحة وبخاصة صفحته الاولى :

كان اسم " السياسة الاسبوعية " يتوسط اعلى الصفحة الاولى بخط بارز، وفوقه بخط صغير : (الثمن عشرة مليمات) . وكان يكتب على الجانب الايمن لاسم الجريدة التاريخ الميلادى ، ثم أضيف اليه فيما بعد التاريخ الهجرى والتاريخ القبطي . وتحت التاريخ نجد :

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تلفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

اما على الجانب الايسر للاسم فنجد :

السنة والعدد (السنة الاولى - العدد الاول) . ثم قيمة الاشتراكات وكانت عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا وخارج القطر ٢٠ شلنا . ثم نجد تحت ذلك اسم الجريدة وعنوانها باللغة الفرنسية :

AL SIASSA HEBODOMADAIRE

10 Rue Mobtadian La Caire

Tel: 4572 - 6500

ثم نجد في النهر الاول الفهرس (١) وفي الانهر الثلاثة المجاورة مقالا حول المعرض الصناعي الزراعي لمعالي اسماعيل صدقي باشا . اما في النهرين الاخيرين من أنهر الصفحة الاولى الستة فنجد احدى الصور القلمية الشهيرة التي كان يكتبها عبد العزيز البشرى تحت عنوان (في المرأة) بدون توقيع ، مع صورة كاريكاتورية للشخصية المصورة .

ثم اذا تابعنا تصفح العدد الاول نجد في الصفحات الباقية ما يلي :

ص ٢ : تنمة (في المرأة) - حديث لموسوليني - موسوليني والفنون الجميلة - صامت

(١) وقد ففي الفهرس فيما بعد ثم عاد الى الظهور على الصفحات الاخيرة .

- ٢٧ يوما — جلسة روحانية — وأهم حوادث الاسبوع الداخلية والخارجية .
- ص ٣ : اخبار السياسة الخارجية (كيف جازت ايطاليا ازمتها المالية) — التجدد في تركيا — الدسائس حول عصبة الامم (عن مانشستر جارديان) — النزاع الجنسي في جنوب افريقية (صاندى تايمس) — حول الزواج في روسيا — وخبر طبي قصير .
- ص ٤ : اسبوع السياسة الخارجية لمحمود عزمي : (كراسي مجلس عصبة الامم — الوزارة الفرنسية — توسع ايطاليا السياسي — سوريا — العراق — والاضراب في باريس) .
- ص ٥ : في اوقات الفراغ لطفه حسين — وقصة الاسبوع : المجنونة لاكتاف ميرابو ترجمة "ع" (محمد عبد الله عنان) .
- ص ٦ : صحيفة علمية (الحيوانات الفاربية — الانسان والقردة الكبيرة — تطعيم جديد للوقاية من السل) .
- ص ٧ : عقلية الثورة الفرنسية ، تحليل وتأملات لمحمد عبد الله عنان — رأى انجليزية في الزواج بالشرقيين ، نصيحتها لبنى جنسها .
- ص ٨ : ولاء الاسبوع وحفلاته (باب الفتي فيما بعد) — وسياسة الاسبوع الداخلية لمحمد حسين هيكل .
- ص ٩ : اللوحات لمحمد توفيق دياب — حديث مع مدير الجامعة لطفي السيد — صحف مجهولة لكاتب ادب ناقد معروف (تقديم لنشر مذكرات مخطوطة) — والخلافة بين يدى السياسة للشيخ علي عبد الرازق .
- ص ١٠ : الصحافة في اسبوع لأريب معروف " قدامة " — واثرات لحسن صبحي : (شيخ البلد — سلطان الفرعون — الاعمال الزراعية عند قدماء المصريين .)
- ص ١١ : صحيفة الأرب : الشعر الجاهلي والشك فيه للدكتور طه حسين — ومقطوعات مختارة للشاعر الفيلسوف الهندي طاغور لعائشة فهمي الخلفاوى .
- ص ١٢ : صحيفة تاريخية : سياسة محمد علي الخارجية للدكتور محمد صبرى .
- ص ١٣ : مقالات وأبحاث (بحث اقتصادى عن الفلاح ومرتببات الموظفين)
- ص ١٤ : قصيدة في روكفلر لعزیز بشاى — اكبر نقص في الدستور .
- ص ١٥ : اخبار متفرقة — طرائف شتى — شذور مختلفة — واعلانات دعائية .
- ص ١٦ : رعاية واعلان حول " السياسة الاسبوعية " نفسها .

٢ - الغلاف :

بقيت "السياسة الاسبوعية" بدون غلاف حتى ظهور العدد (٦٢) ، وكان بغلاف من الورق الاحمر الرقيق وعليه - غير الاسم والعنوان - صورة (حاملة النور ترسل به الى العالم عن طريق الفن والعلم والادب) ، وهي صورة فتاة بفستان طويل ساحب الذيل تحمل مشعلا يضيء على رجلين راكعين ، وبجانبيهما فرجار ومطرقة وكرة ارضية وريشة وأدوات رسم . ثم استبدلت صورة حاملة النور تلك ابتداءً من العدد (١٠٦) بصورة توت الييه الحكمة والكتابة والفن والعلم والادب عند قدماء المصريين . (١) ثم اصبح الغلاف منذ العدد (٢٠٥) وحتى العدد (٢٢٩) اكثر سماكة ، وعليه صورة كاريكاتورية كبيرة وملونة على كل من الغلافين الاول والاخير ، تعبر عن الموقف السياسي الداخلي وتجزئه . ولكن سرعان ما غابت تلك الصور السياسية الملونة من على غلاف " السياسة الاسبوعية" ، وعاد الغلاف الى سابق عهده ، وذلك نزولا عند رغبة القراء الذين يريدون صحيفتهم بعيدة عن اى اتجاه سياسي لكي تكون صحيفة الجميع (٢) .

- (١) راجع تفسير ما يرمز اليه توت اليه الحكمة في العدد (١٠٧) من " السياسة الاسبوعية".
- (٢) ورد في العدد الصادر في ٢ اغسطس سنة ١٩٣٠ ، رقم (٢٣٠) في هذا الخصوص مايلي: "حين اخترنا ان ندخل في السياسة الاسبوعية قسم الصور الكاريكاتورية السياسية لم نشأ بذلك ان نخرجها عن اداء ما وقفت نفسها عليه منذ انشئت ، بان تكون صلة الثقافة بين الشرق والغرب غير متأثرة برأى او مذهب خاص ، صلة الحضارة والمدنيّتين الشعوب العربية تقرب ما بينها وتقوى صلاتها القديمة ، صلات التاريخ والجوار واللغة . وبذلنا جهدنا ان نحفظ بابحاثها بعيدة عن السياسة والاحزاب . وكل ما قصدنا اليه حين ادخلنا قسم الصور الكاريكاتورية ان نجعل منها . أدق تحليل للموقف السياسي . فنطالع قراءنا على تطوراته أولا بأول . ولكن كثيرا من القراء والكتاب رغبوا الينا اخيرا ان نعود بالسياسة الاسبوعية كما كانت ، بعيدة في صورها ومواضيعها عن السياسة والاحزاب . وتحدث الينا بعضهم مشافهة وكتب غيرهم رسائل بهذا المعنى تفيض جميعها بأطيب الشناء على السياسة الاسبوعية ، وما تقوم به من خدمة جليلة للادب والعلم والثقافة العربية ، ويرون مع تقديرهم لآرائنا السياسية ان العود بهذه الصحيفة الى عزلتها السابقة عن الحزبية والاحزاب يجعلها اقدر ان تؤدي رسالتها وان تنقل ثقافتها بين الجميع على السواء ، وتكون مرآة حرة للتطور في العلوم والفنون والاداب . ولم يكن يسعنا ازا هذا الاحاح من الجميع ، من يؤيد آرائنا السياسية ومن يخالفوننا فيها ، الا ان ننزل على ارادتهم ونعود بهذه الصحيفة كما كانت أول امرها ، صحيفة الشرق الممتازة ، حرة من كل قيد ، بعيدة عن كل حزب ، تعمل في دائرة العلم والادب والفن وحدها ، تبذل لخدمتها ما استطاعت ، واثقة انها بذلك تحقق امنية هؤلاء الذين تقدموا اليها برغبتهم ، مدركة حاجة الشرق ومصر الى الثقافة العالية الحرة ، شاكرين لجميع من كتبوا او تحدثوا الينا تقديرهم للسياسة الاسبوعية وثناءهم عليها وعلى ما اادت للشرق ومصر من خدمة . . ."

٣- ادارة الجريدة :

كانت ادارة الجريدة عند انشائها بشارع المبتديان رقم (١٠) . ثم انتقلت في سنة ١٩٣٧ الى شارع الشيخ بركات رقم (٧) . ثم انتقلت في هـ مارس سنة ١٩٣٨ الى شارع الشيخ ريحان رقم (٥٠) . وفي سنة ١٩٤٠ انتقلت الادارة الى هـ شارع السلطان حسين .

٤- مكاتبها :

فضلا عما كان يباع من السياسة الاسبوعية بداخل القطر المصري ، في مكاتب القاهرة والاسكندرية ودمهور وطنطا وبنها والمنصورة والزقازيق وبورسعيد وميت غمر، فانها كانت تعرض اعدادها أيضا في كل من لندن وباريس وسوريا (دمشق وحمص وحماه) — ومكة والجزائر والبرازيل والعراق (بغداد والموصل) وتونس (صفاقس) — مراكش وبيروت (بطرف خضر النحاس) والهند (بمبي) والسودان (الخرطوم وأم درمان وعطبره) والكويت والبحرين وجنوب ايران وفلسطين (١) .

٥- مراسلوها :

كان عمرضا مراسلها الخاص في تركيا . وكان احمد الصاوي محمد مراسلها الخاص في باريس . وكان لها مراسلون في سوريا والعراق وفلسطين ، وفي الهند أيضا . وفي بعض الاحيان كان يسافر احد كتابها الى سوريا والعراق وفلسطين والاردن وسواها لاجراء بعض التحقيقات والاستطلاعات السياسية والاجتماعية كما فعل كل من محمود عزمي ومحمد عبد الله عنان وسواهما .

٦- المحررون ورؤساء التحرير :

كان محمود عبد الرازق باشا صاحب امتياز " السياسة " و " السياسة الاسبوعية " معا عند انشاء كل منهما . ثم اصبح محمد حسين هيكل في مطلع عام ١٩٣٧ هو صاحب امتيازهما . وقد كان الدكتور هيكل يشغل — قبل ظهور " السياسة الاسبوعية " منصب رئيس تحرير " السياسة " اليومية المسؤول . فلما ظهرت " السياسة الاسبوعية "

(١) " السياسة الاسبوعية " : الاعداد (٧٨) و (٨١) و (١٠٠) .

ترك رئاسة تحرير " السياسة " الى زميله ابراهيم عبد القادر المازني ليصبح رئيساً لتحرير " السياسة الاسبوعية " في عهدها الذهبي الذي امتد من ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ الى ٢٤ يناير سنة ١٩٣١ .

وعندما صدر اول ملحق " للسياسة " اليومية في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ ، نائبا قدرا استطاعته عن " السياسة الاسبوعية " ، كان صاحب " السياسة " ما يزال محمود عبـد الرازق ، ورئيس تحريرها المسؤول ابراهيم المازني ، واما محمد حسين هيكل فكان مديرا " للسياسة " . ثم ما لبثت رئاسة التحرير ان انتقلت من المازني الى حفني محمود ابتداء من ٢٧ مايو سنة ١٩٣٣ .

ولما عاد محمد حسين هيكل في ١٦ يناير سنة ١٩٣٧ الى اصدار " السياسة الاسبوعية " كان هو نفسه صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسؤول . لكنه ترك رئاسة التحرير لحافظ محمود ابتداء من ٨ يناير سنة ١٩٣٨ بعد ان أصبح وزيرا للمعارف ، وعهد الى محمود حسين هيكل بالادارة ، وبقي الحال كذلك الى ان أضيف منصب وكيل الادارة الى لبيب ريحان في ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٤ . هذا وكان محمد شوقي قد شغل منصب سكرتير تحرير " السياسة الاسبوعية " في سنواتها الثلاث الاولى قبل ان يذهب مراسلا سياسيا " للسياسة " اليومية في لندرة .

اما مخرو " السياسة الاسبوعية " وكتابها فكثيرون جدا نكتفي بذكر من يليهم : (١)

ابراهيم جمعة — ابراهيم زكي — ابراهيم عبد القادر المازني — ابراهيم ناجي — احمد زكي ابوشادي — احمد شوقي — احمد الصاوي محمد — احمد فريد رفاعي — احمد محفوظ — امين الرافعي — امين عزت الهجين — أمينة طه — حافظ ابراهيم — حافظ محمود — حسن صبحي — حفني عامر — راشد مصطفى البداوي — رشدي ماهر — زكريا عبده — زكي مبارك — زكي نجيب محمود — سعيد عبده — سيد فتحي رضوان — طه حسين — طه عبد الحميد الوكيل — عائشة فهمي الخلفاوي — عباس حافظ — عباس شوقي — عبد الحميد حمدي — عبد الرحمن الرافعي — عبد العزيز البشري — عبـد القادر الجندی — عبد اللطيف النشار — عثمان محمد أمين — عزيز بشاي — عزيز — (١) لبقية الاسماء راجع فهرس الاعلام في آخر هذه الرسالة .

طلحة — عزيز علي المصري — علام سلامه — علي احمد بليغ — علي عبد الرازق — علي محمود طه — فكرى اباظه — كامل البهنساوى — محمود عزت موسى — محمود عزمي — محمود عماد — مدحت عاصم — مصطفى عبد اللطيف السحرتي — مصطفى حمدى القوني — مصطفى عبد الرازق — مصطفى كامل الشناوى — منصور فهمي — نقولا يوسف — يوسف حنا — محمد الاسمر — محمد شوقي — محمد امين حسونة — محمد توفيق دياب — محمد حسين هيكل — محمد علي ثروت — محمد زكي عبد القادر — محمد عبد الله — عنان — محمد فريد ابو حديد — محمد محمد الصيحي — محمد الههياوى — محمد الهراوى — ومحمود تيمور .

ولم يكن كل كتاب " السياسة الاسبوعية " من مصر ، وانما كان قسم لا بأس به من ابحاثها ومقالاتها وقصائدها يأتي من خارج مصر : " وليس يقف أمر هذه البحوث والتفكيرات عندما يرسل به بنو مصر ، بل ان لبناني فلسطين وسوريا والعراق فضلا نقدره ويقدره القراء على حقيقته . . " (١) اما من ابناء فلسطين فنذكر : ابراهيم مطر — احمد سامح الخالدي — حنا سويدا — حسين حلمي الادريس — محمد عزة دروزة — محمود سيف الدين الايراني — محمد يونس الحسيني — محمد خورشيد — وخليـل السكاكيني . واما من ابناء سوريا فنذكر : اديب الكيلاني — جميل صليبا — سامي الكيالي — خير الدين الزركلي — كمال الشمعة — ومحمد كرد علي . ومن لبنان كان يكتب فيها : البير اديب ، واميل البستاني ، وعبد الله مشنوق ، وتوفيق عواد . ومن العراق نذكر : اكرم احمد ، ومحمود أحمد ، ورفائيل بطي ، وجميل صدقي الزهاوى .

هذا بالاضافة الى من كان يرسلها من ابناء السودان مثل معاوية محمد نور الذى كان يدرس في جامعة بيروت الاميركية ويرسلها من هناك ، ومثل محمد عشرين الصديق الذى كان يكتبها من الخرطوم . ومن كان يرسلها ايضا من ابناء المهجر وكتابه يوسف البعيني (سان باولو) وايليا اندراوس سعد (البرازيل ايضا) وسواهما ..

(١٠) " السياسة الاسبوعية " : العدد الصادر في ٢٣ مارس سنة ١٩٢٩ رقم ١٥٩ ، ص ٣ .

الفصل الثاني الدعوة الى الأدب القومي والى تمصير الأدب

والآن فلننظر في الموضوعات التي عالجتها " السياسة الاسبوعية " في ميادين الفكر والأدب والاجتماع، ولنبدأ بالنظر في اكبر دعوتين حديثتين تبنتهما ودافعت عنهما، الا وهما: الدعوة الى الادب القومي والى تمصير الادب، والدعوة الى التجديد في الحياة والفكر. ونتناول في هذا الفصل الدعوة الاولى .

١- الاسباب والعوامل السياسية والاجتماعية التي ادت

الى نشوء القومية المصرية أو الشعور القومي المصري :

رأينا كيف ان لطفي السيد كان اول من دعا صراحة في مصر على صفحات " الجريدة " الى القومية المصرية بدلا من الدعوة الى الجامعة الاسلامية والرابطة العثمانية، وكيف ان دعوته تلك استمرت على ايدى تلامذته على صفحات " السفور " ابان الحرب العالمية الاولى . لكن جذور الفكرة القومية في مصر تكاد تمتد الى ابعد من لطفي السيد و " الجريدة " ، الى اواخر القرن الثامن عشر يوم نزل الفرنسيون أرض مصر محاولين احتلالها . يومها قامت مصر وحدها تدافع عن نفسها وتقاوم جيش نابليون معتمدة على دماء ابنائها وحدهم . ومصر وحدها ايضا وقفت بعد ذلك تقاوم نزول الانجليز الى اراضيها في سنة ١٨٠٧ معتمدة على مقاومة ابنائها . ومصر ايضا عندما ثارت سنة ١٨٨٢ في وجه الاحتلال الانجليزى ، وعندما ثارت كذلك سنة ١٩١٩ ضد بقاء الاحتلال الانجليزى فوق أرضها كانت تفعل ذلك وحدها دون أية مساعدة خارجية لا من جيرانها العرب ولا من تركيا المسلمة صاحبة السلطة الاسمية عليها . ومن هنا جاءت الدعوة القومية المستقلة عن الرابطة العربية والرابطة الاسلامية على السواء . ومن هنا ايضا كان سر شعور مصر القومي الاستقلالي الانعزالي الاقليمي ، أو سر تقوى هذا الشعور على الاقل . ذلك لان الشعور القومي في مصر كان له اكثر من عامل يعتمد عليه واكثر من سبب يدعمه ويقف وراءه : فثمة الاستعمار الذى كان يريد فصل مصر عن تركيا ليتحكم هو وحده بمصيرها — وبتصرف امورها من جهة ، والعائلة الحاكمة اللبنانية الاصل من جهة ثانية ، والاقباط المتخوفون من فكرة الجامعة الاسلامية وفكرة العروبة التي لا تنفصم ، في نظرهم ، عن الدين

الاسلامي ، من جهة ثالثة . وهنالك أيضا مصادر الثقافة الغربية التي كانت تغذى الفكرة القومية ، وتشيد بالحضارة الفرعونية . وإذا حاولنا ان نوجز الاسباب التي أدت الى نشوء الشعور القومي المصرى وعملت على تغذية الفكرة القومية في مصر بوجه عام فاننا نجدها كالتالي :

اولا : ارادة التقدم والنهوض :

من الدوافع الأساسية التي شجعت على ظهور الفكرة القومية دافع محلي يتمثل في الرغبة الاكيدة في التحرر والنهوض ، وفي طلب الاستقلال القائم على جهود المصريين وحدهم وعلى كفاحهم السلمي المبني على فكرة التطور واعداد "الامة" لتتسلم زمام امورها عن طريق الاعتماد على النفس بالدرجة الاولى . وقد غذى هذا الاتجاه حزب الامة ومدرسة "الجريدة" ، والاحزاب التي ورثت حزب الامة وخلفته وسارت على نهجه (١) . وليس من شك في انه لولا هذا الدافع الاساسي النابع من ذوات المصريين انفسهم لشعورهم العميق بالحاجة الى التحرر والاستقلال لما كان لاسباب والدوافع الاخرى التأثير الذي تركته في دعوة القومية المصرية ودعوة الادب القومي . ذلك لانه كان من الامور الطبيعية ان يصحب طلب الاستقلال السياسي ويمهد له طلب الاستقلال الفكري والاستقلال الادبي وسواهما . كما كان من الطبيعي أيضا ان يصحب طلب النهوض والتقدم احياء الامجاد الفاهرة وبعث التاريخ القديم والحضارة المجيدة ، وان يصحب ذلك دعوة الى التجمع القومي لاستعادة المكانة المرموقة التي كانت تحتلها مصريين دول العالم .

ثانيا : الكشف الاثرية وبعث الماضي : (٢)

كان لا بد للنهضة التي كان يتطلع اليها المصريون في عصرنا هذا من أن تقوم على العزة والكرامة ، وعلى شحذ الهمم وبتثالثة في النفوس . وهذه كلها امور يساعد بعث الماضي بأمجاده ومفاخره على تحقيقها . وقد صدف ان ظهرت دعوة القومية المصرية في الوقت الذي كانت فيه مصر قد توصلت الى نبش تاريخها القديم واكتشاف

(١) اما مصطفى كامل وحزبه "الوطني" ، ومن بعده سعد زغلول وحزب "الوفد" فقد

عملوا على تنظيم الكفاح الفعلي لفكرة القومية المصرية على صعيد العمل الشعبي .

(٢) اخذنا هنا من كتاب انيس صايغ : " الفكرة العربية في مصر " . ص ١٣٠-١٣٤ .

امجاده المطموسة (١) ، فكان لتلك الكشوف الأثرية دور بارز في تعزيز فكرة القومية المصرية وتعزيدها . ولقد كان للصدى العالمي الذى أثارته الكشوف الأثرية في مصر في تلك الفترة اثر في تمسك المصريين بأمجادهم الفرعونية يفاخرون بالانتساب اليها ويستمدون منها مبررات دعوتهم الى التجمع القومي . كما كان لعلماء الآثار أيضا ولمدبرى المتاحف والمشرفين على علم الاجتولوجيا وأعمال التنقيب من الاجانب في مصر امثال مارييت وماسبرو ونافيل والفرد بطر وبرغش وسواهم فضل كبير في ترسيخ أسس القومية المصرية وتعزيز اتجاهها الانعزالي . ولعل في المحاضرة التي القاها العلامة الفرنسي المشهور ماسبرو في سنة ١٩٠٨ خير دليل على الأثر الذى تركته الكشوف التاريخية في بناء القومية المصرية في ذلك الوقت . يومها قال ماسبرو بأن مصري اليوم هم من صلب مصري الأسس ، وبأن المصريين قد حافظوا على نقاوة قوميتهم بالرغم من الفتوحات الاجنبية التي تعرضت لها مصر وقال بأن خلق المصريين لم يتغير عبر السنين ؛ وبأن عاداتهم عبر العصور كانت وما تزال ، واحدة : من بساطة في العيش وبشاشة ودعة ولطف وخلق حسن . وهذه كلها أسس اعتمد عليها دعاة القومية المصرية فيما بعد في تعزيد دعوتهم ودعمها .

وهناك ايضا لطفي السيد - أحد الآباء الروحانيين لدعوة القومية المصرية - الذى يقول تعليقا على الكشوف الاثرية وما تركته من الأثر في النفوس ؛ بأن المصرى قد اخذته هزة الارتياح ولعب به شعور العزة امام عظمة المصريين القدماء ، وبأن حظه من شعور الفخر سيكون اكبر لو انه علم بالحوادث المصرية المكتوبة على جدران المعابد والمحاريب والقبور . ثم يقول بأنه بعد أن درس آثار مصر الفرعونية وطالع ما كتب عن تاريخها القديم توصل الى ان " ليست امتنا في هذا الحاضر ذات وجود مستقل عن امتنا الماضية . ولكن الامة كل واحد غير منقسم وغير قابل للتجزئة . (٢) " وهكذا فان المصريين عندما

(١) كان حجر رشيد الذى عثر عليه احد افراد حملة نابوليون اول اثار يصلنا من مصر الفرعونية . لكن علم الآثار المصرى لم يبدأ الا بعد قيام العالم الفرنسي شامبليون بتفسير كتابات ذلك الحجر في سنة ١٨٢٢ . وقد انشأ أول متحف مصرى للآثار باسم (دار العاديات) في سنة ١٨٦٣ في بداية عهد اسماعيل . وقد أسس اسماعيل أيضا مدرسة الاجتولوجيا " باشراف العالم الالماني برغش . وفي عهد ايضا تأسست دار الآثار العربية سنة ١٨٦٩ .

(٢) جريدة "الجريدة" : العدد الصادر في ٨ ديسمبر سنة ١٩١٢ ، رقم ١٧٤٤ - نقلًا عن انيس صايغ : الفكرة العربية في مصر ص ١٣٣ . وقد راجعناه على الاصل .

فكروا بالنهضة عمدوا الى ماضيهم المجيد يستمدون منه أسس تقدمهم ، تماما كما عمد الأوروبيون من قبلهم في عصر البعث الى احياء ماضيهم وبعث الثقافة الاغريقية القديمة ليستلهموا منها أسس نهضتهم العظيمة .

ثالثا : الثقافة الغربية :

لقد غذت الثقافة الغربية دعوة القومية في مصر وفتحت العيون عليها وشجعت الاتجاه نحوها . فشققو مصر الذين ذهبوا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الى اوروبا لتحصيل العلم ومتابعة دراساتهم العالية وجدوا موجة الدعوات القومية هناك على أشدها ، فتأثروا بها واعتبروها وسيلة ناجحة من وسائل التقدم والعزة والنهضة العامة . ولما عادوا الى وطنهم أخذوا يبشرون بفكرة القومية المصرية ويعملون لها آملين ان يحققوا على يديها كل آمالهم وأمانى بلدهم في التحرر والاستقلال والرفي .

رابعا : أثر الجامعة العثمانية :

وقد تبنى ذلك الموقف في مصر حزب الامة ولطفي السيد ومدرسة " الجريدة " ودعاة القومية المصرية . وذلك بعد أن تبين لهم ضعف تركيا وعجزها عن حماية نفسها من جهة ، وبعد قطع الأمل من معونتها خاصة بعد الانقلاب العثماني وانصراف الاتراك الى العناية بأمورهم الداخلية الخاصة من جهة ثانية . هذا الى جانب ظهور " الرجل المريض " امام العالم كله بمظهر العاجز عن السيطرة على البلدان التابعة له والتي اخذت تتلطم للخلاص منه ، بل وتشور ضده وهي تتطلع الى الحرية والاستقلال . كل هذا ساعد على قيام رد فعل ضد فكرة الجامعة الاسلامية وعمل على ظهور الاتجاه القومي المنادى بتجمع أبناء مصر وتوحيد شعورهم ودعوتهم للعمل معا من أجل بلدهم ، معتمدين فقط على انفسهم وعلى رابطتهم القومية التي توحد جهودهم وتوفر الخير والنفع لهم جميعا . وقد تعزز رد الفعل هذا ضد الجامعة الاسلامية وتقوى عندما طلع اللورد كرومر بمشروعه لجعل الجنسية المصرية من حق كل مسلم يحل أرض مصر سواء جاء من روسيا أو أندونيسيا أو اميركا أو أى مكان آخر من العالم .

خامسا : اخفاق الثورة العربية :

عندما انتهت الحرب العالمية الاولى اصيب العرب جميعا بخيبة أمل كبيرة نتيجة لاففاق ثورة الشريف حسين بن علي التي انتهت بنفيه الى قبرص ، وبغزل فيصل عن عرش سوريا فيما بعد ، وباحلال الانتداب محل الاستقلال الموعود . يومها بدأت النية في اكثر البلدان العربية تتجه الى الكفاح الاقليمي والتجمع القومي ، وخاصة في مصر التي كانت فكرة القومية تداعب احلام مثقفها الشبان منذ مطلع القرن العشرين يوم تأسس حزب الأمة وانشأ جريدة " الجريدة " وعهد بادارتها الى لطفي السيد . وهكذا خرج المصريون بعد الحرب — اسلاميين وقوميين — يعرضون بالعرب ، كما يقول الاستاذ أنيس المقدسي ، ناقلين عليهم وعلى ثورة الحسين ضد الخلافة العثمانية ، " تلك الثورة التي انتهت بانتصار الحلفاء وتعزيز الاحتلال (عهدئذ) في مصر . " (١) ويومها بدأ الرأي الادبي العام في مصر يلقي اننا صاغية لاقوال دعاة القومية المصرية الذين نشطوا آنذاك ، وأخذوا يعلنون صراحة ان البلدان العربية هي بلدان شرقية شقيقة تربطها بمصر صلة الجوار ليس اكثر ، تماما كأي بلد شرقي آخر مثل اليابان او الصين او الهند ، كما سنرى فيما بعد .

سادسا : الأقباط :

ساعد الاقباط من ابناء مصر على تقوية النعرة القومية وتعزيرها . وقد كان الاقباط عامة ينادون بالقومية المصرية ويعملون من اجلها لتخوفهم من نجاح فكرة الجامعة الاسلامية ، او نجاح الفكرة العربية التي لم تكن عندهم الا صورة مصفرة عن الجامعة الاسلامية ، وذلك لان غالبية الشعوب العربية كانت تدين بالاسلام وتربط في ذلك الحين بين الاسلام والعروبة الى حد ما .

وقد استفل الاقباط (٢) النهضة الاثرية المصرية احسن استفلال فأسهموا فيها وترجموا ما كتب عنها بلغات اجنبية ونشروه بين الناس ، واذاعوا افكار الاثريين

(١) انيس المقدسي : الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث . ص ١٥٦ .

(٢) اخذنا هنا من كتاب انيس صايف : " الفكرة العربية في مصر " : ص ١٣٢ — ١٣٣ .

ونظريات المؤرخين التي تربط بين المصريين القدماء والاقباط في مصر ربطا عنصريا واجتماعيا وتاريخيا . فالعلامة الفرنسي ماسبرو عندما تحدث عن الاقباط كحلقة جديدة من حلقات التاريخ المصري ، قال بان الاقباط تتجلى فيهم روح الذكاء المصري القديم الذي كان معروفا عن اسلافهم الذين عاشوا في زمن الفراعنة . وقال ايضا بان التراث المصري ، الفرعوني-القبطي ، قد صمد في وجه كل الفتوحات بما فيها الفتح الاسلامي . بل ان ماسبرو ارجع نسب معظم المسلمين المصريين اليوم الى انساب قبطية ، وانتهى الى القول بان القومية المصرية تقوم على فكرة تغلب مصر على دخلائها وازابتهم اذابة جعلتهم مصريين وحملة قومية مصرية . وعندما قدم تادرس شنودة ترجمة كتاب " تاريخ الامة القبطية " للسيدة بوتشر ، قال بان الامة القبطية الحاضرة ان تقف على حقيقة ماضيها يتجلى لها مجدها القديم الذي ضاع وانهار فتعمل من جديد على استرجاعه ، وتعرف قوة آباءها وسؤددهم فتسعى في اعادته وازاحة الستار عنه .

هذا ومن الاقباط الذين عنوا بحمل راية القومية المصرية بوحى من الكشوف التاريخية نذكر ايضا مرقس كابس ومرقس اسكندر (١) وسواهما .

سابعا : العائلة الحاكمة في مصر :

كان لحكام مصر الاجانب أثر كبير في نشوء الحركة القومية فيها ذلك لانه مهما قيل عن تمصر محمد علي وأفراد أسرته الألبانية الاصل وعن خدماتهم لمصر فان الوقائع تدل على انهم كانوا — بوجه عام — يخدمون مصالحهم الخاصة كأسرة حاكمة في الدرجة الاولى ، ويعملون على تثبيت نظام حكمهم وترسيخه . وقد ظلوا يشعرون بأنهم غرباء عن مصر ، دخلاء عليها ، بعيدون عن شعور اينائها ومشاركتهم لهم آلامهم وآمالهم كما يتضح من تعاليهم على الشعب المصري المتمثل بفلاحيه المعدمين ، ومن توزيعهم لمناصب الدولة والوظائف الهامة فيها على الاتراك والشركس وغيرهم من الغرباء . وكما يتضح ايضا من تعاونهم مع الاستعمار والاجانب ضد مصلحة مصر وابنائها كما حدث ابان الثورة العربية . يقول أنيس صايغ (٢) بان "المغرم الحسن الذي جنته مصر من حكم اسرة محمد علي ، والذي يكاد يكون مغنما وحيدا ، هو نمو الفكرة القومية في عهد تلك الاسرة

(١) انظر "السياسة الاسبوعية" : الاعداد ١٧٥ و ١٧٧ و ١٨١ .

(٢) " الفكرة العربية في مصر " . ص ٤٥ .

الألبانية . وان لم يرجع الفضل في ذلك النمو الى افراد الاسرة المذكورة ، فان السيئات التي حفل بها عهدهم (من اضطهاد لحرية الرأي ، واستئثار بالسلطة ، وتهاون في مصالح الشعب وضعف امام الاجنبي المستعمر) كانت هي المسئولة الى حد بعيد ، عن تطور الفكرة القومية . ومن عادة الافكار القومية والاحاسيس الوطنية أن تظهر عادة كرد فعل للكبت والاضطهاد والفساد ، اكثر مما تكون وليدة تطور طبيعي للأحاسيس الشعبية البسيطة .

ثامنا : الاستعمار :

أسهم الاستعمار في تدعيم النعرة القومية لعزل مصر عن تركيا ولعزلها ايضا عن بقية البلاد العربية تحقيقا لسياسته " فرّق تسد " ، وذلك كي يتسنى له الانفراد بحكم مصر وباستغلال خيراتها وموقعها الجغرافي الاستراتيجي الممتاز . وقد كانت هذه السياسة الاستعمارية للحكومة البريطانية تدعم بجهود الكتاب الغربيين واساتذة الجامعة وعلماء الآثار الذين كانوا يجدون مصر الفرعونية ويحاولون احياؤها تاريخها القديم وبعثه في نفوس ابناء مصر المعاصرة . اما الكتاب الغربيون فنذكر منهم جورج ينج مؤلف " مصر الحديثة ونشوء الأمة المصرية (١) " . ومن الكتاب الغربيين الذين شددوا على تبيان علاقة مصر القديمة جدا بالعهد القبطي وبأقباط القرن الماضي السيدة بوتشر مؤلفة كتاب " تاريخ الأمة القبطية " . ومنهم ايضا اوليري وألفرد بطلر وسواهما . (٢) واما علماء الآثار فقد سبق أن اشرنا الى المحاضرة التي القاها العلامة ماسبرو ثاني مدير للمتحف المصري (٣) " دار العاديات " ، والتي قال فيها بأن القومية المصرية قد صمدت منذ أقدم العهود لان الشعب المصري اذاب في ذاتيته جميع العناصر الاجنبية التي دخلت مصر فاتحة واحدة بعد الاخرى دون أن يتنازل عن كيانه القومي وتراثه

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد الصادر في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٧ ، رقم ٧٦ ، ص ١٢ .

(٢) انظر كتابانيس صايغ : " الفكرة العربية في مصر " . ص ١٣١ - ١٣٣ .

(٣) كان أوغست مارييت اول مدير للمتحف المصري الذي انشئ باسم " دار العاديات " في بولاق يوم ١٨ اكتوبر سنة ١٨٦٣ .

التقليدى (١) وهو قول — كما سنرى — رددته فيما بعد دعاة القومية المصرية وخاصة لطفي السيد (٢).

تاسعا : موقع مصر الجغرافي :

كان لموقع مصر الجغرافي أثر في عزلتها عن جيرانها من الشعوب العربية بسبب الصحارى والبحار التي كانت تحيط بها وتعوق الاتصال بين ابنائها وبين اخوانهم من أبناء البلدان العربية المجاورة . هذا الى جانب شعور المصريين في ذلك الوقت بفقدان الارتباطات الاقتصادية والمنافع المتبادلة مع العرب لاعتمادهم الكلي على الزراعة التي كانت توفر لهم حاجاتهم من ضرورات الحياة . ومن المعروف ان تبادل المصالح والمنافع يؤدي الى التعاون والتقارب وان في الاكتفاء الذاتي والعزلة تكريسا للاقليمية والانعزالية .

كل هذه الاسباب ، وربما غيرها أيضا ، عملت مجتمعة على تغذية الفكرة القومية وتقويتها ، بل وعلى خلق فكرة الجامعة المصرية والقومية المصرية . لكن حجر الاساس للقومية المصرية لم يوضع بالفعل الا ابان الثورة العربية ، بعد ان قام احمد عرابي وتبنى شعار " مصر للمصريين " وناذى به . فقد كانت الثورة العربية ثورة مصرية صميمة قام بها جمهور الشعب المصرى على اختلاف طبقاته ، بقيادة مصرية من صميم ابناء مصر . ولكن ثورة عرابي ، برغم مصريتها ، لم تنفصل عن الاتجاه الاسلامي السائد يومها . وقد ثبت ان عرابي اتصن بسُلطان تركيا طالبا المعونة منه . كما اننا نجد في خطب خطيب الثورة العربية ، عبد الله النديم الذى كان يريد الحرب ضد الانجليز حربا " هلالية " على وزن " صليبية " خير دليل على ان ثورة سنة ١٨٨٢ كانت ما تزال تخلط بين فكرة القومية المصرية وفكرة الجامعة الاسلامية وتربط بينهما . وفي ذلك تأكيد ايضا بان الفكرة القومية في مصر لم تكن قد تبلورت وقويت بعد في ذلك الحين ، كما انها لم تستقل

(١) صايغ : " الفكرة العربية " : ص ١٣٢ .

(٢) انظر جريدة " الجريدة " : العدد الصادر في ٢ يناير سنة ١٩١٣ ، وسنعرض لبعض ما جاء في ذلك العدد فيما بعد اثناء الحديث عن " الجريدة " ودعوة القومية.

عن فكرة الجامعة الاسلامية التي بلغت ذروتها في الربع الاخير من القرن التاسع عشر على يدى جمال الدين الافغاني ومريده الشيخ الامام محمد عبده . وقد بلغت حماسة محمد عبده للجامعة الاسلامية تحت زعامة تركيا ذات يوم الى حد القول : " ان المحافظة على الدولة العثمانية ثلثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله فانها وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة ببقائه حوزته . . . (١) " واذا كان البعض يرى من خلال هذا القول ان ولاء الشيخ محمد عبده كان للاسلام وللجامعة الاسلامية اكثر مما كان لمصر وللقومىــــــــــــة المصرية ؛ فان بعضا آخر يرى انه برغم هذا كله فان سعي محمد عبده للاصلاح الاجتماعى والدينى ، ولتشبيت الفكرة الوطنية وتعضيدها قد عمل على تدعيم القومية المصرية سواء أقصد هو الى ذلك أم لم يقصد اليه (٢) .

٢- الدعوة القومية كما ظهرت في " الجريدة " لسان حال " حزب الامة " :

بقيت الفكرة الاسلامية مسيطرة على الفكرة القومية في مصر ومقدمة عليها الى ان ظهرت فيها الاحزاب المنتظمة في سنة ١٩٠٧ . كان الحزب الوطنى اول حزب منظم محدد الاهداف يظهر في مصر . وهو حزب اكتملت فيه معالم الوعي القومى المصرى ، بالرغم من اختلاطها برواسب التفكير الدينى . ومع ان الحزب الوطنى كان مصريا في الدرجة الاولى ، الا انه كان اسلاميا في الدرجة الثانية ، يتصل بتركيا ويؤمل منها خيرا وعونا على تحقيق الامانى الوطنية والقومية لمصر . ولكن برغم نزعة الحزب الاسلامية فان زعيمه مصطفى كامل قد ثبت قواعد القومية المصرية ورسخها في كتاباته منذ ان حدد القومىــــــــــــة المصرية في سنة ١٨٩٧ بقوله : " ان المسلمين والاقباط شعب واحد مرتبط بالوطنية والعادات والاخلاق واسباب المعاش ولا يمكن التفريق بينهما مدى الابد . " (٣) وهكذا ، اذا كان محمد عبده يعتبر اسلاميا بالدرجة الاولى ، مصريا بالدرجة الثانية ، يستعين بالوطنية المصرية على تقوية الجامعة الاسلامية والرابطة العثمانية ، فان مصطفى

(١) محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده (القاهرة ، المنار ، ١٩٣١)

ج ٢ ص ٣٣٩ . نقلا عن انيس صايغ : " الفكرة العربية في مصر " - ص ٦٧ . وقد راجعناه على الاصل .

(٢) صايغ : " الفكرة العربية " ، ص ٦٦ - ٦٨ .

(٣) صايغ : " الفكرة العربية " ، ص ٥١ .

كامل كان على العكس ، مصرى بالدرجة الاولى ، اسلاميا بالدرجة الثانية ، يرى في تركيا المسلمة مصدرا للعون يساعد على تحقيق امانى المصريين الوطنية ، تلك الاماني التي كانت عنده مقدمة على كل شي ، بما في ذلك تركيا ، والتي كان يطلب لها العون والتأييد حتى من الفرنسيين عندما يلزم الامر .

اما الحزب الثاني المنظم الذى ظهر سنة ١٩٠٧ مع الحزب الوطني والذى يعنينا امره هنا فهو " حزب الامة " . لقد استطاع هذا الحزب ان يفصل - لأول مرة في مصر - بين القومية المصرية وبين الفكرة الاسلامية فصلا تاما . ولم يكتف حزب الامة بذلك الفصل ، وانما عمل أيضا على معارضة الفكرة الاسلامية التي كانت تحظى بعطف قسم كبير من المصريين آنذاك . نذكر - على سبيل المثال - يوم قامت في مصر جمعيات اكتاب تجمع المال لاعانة البحرية العثمانية وانشاء اسطول بحرى جديد لها . يومها كتب احمد لطفي السيد في " الجريدة " لسان حزبالامة مقالا بعنوان " عليكم انفسكم " ، جاء فيه :

" . . اما قيمة المساعدة فانها يستحيل ان تزيد على آلاف من الجنيهات لا تنفع البحرية العثمانية في شي ، ولكنها تنفع الاقليم الذى تجمع منه في بناء مدرسة أو ملجأ أو تأسيس معمل زراعي كيميائي لتخفيف مصائب الزراعة المصرية . . . واما مصدر هذا الاحساس في نفوس المصريين - ان كان الغرض منه الدفاع عن الامة العثمانية وتقويتها فان تقوية مصر والدفاع عنها أوجب على المصريين من كل واجب غيره . .

وان من غير الصواب ان يعمل بعضنا لغناء شخصية المصرى في شخصية العثماني ، لان هذا الرأي مع بعده عن الصواب لا يتفق مطلقا مع مصلحة مصر . . .

فمتى نصرف عنايتنا كلها الى بلدنا ؟ ومتى نقتنع اننا مصريون قبل كل شي ؟ " (١)

ويوم اراد اللورد كرومر (٢) جعل الجنسية المصرية مشاعا لكل من يريد ها من مسلمي الارض ؛ كتب لطفي السيد مقالا يرد فيه على المصريين الآخذين بفكرة كرومر

(١) جريدة " الجريدة " : العدد ٧٦ الصادر في سنة ١٩٠٩ .

(٢) عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية في مصر (ج ٦ : احمد لطفي السيد في الجريدة - ص ١٨ - ١٩)

فقال :

" . . ولكن كثيرا منهم (اى من المصريين) لا يقيم وزنا للقومية المصرية في تربية الشعور المصرى يقول ان مصر ليست وطننا للمصريين فقط . بل هي وطن لكل مسلم يحل في ارضها ، سواء كان عثمانيا ام فرنسيا ام انكليزيا ام صينيا ام يابانيا . وعلى ذلك تكون القومية المصرية او الجنسية المصرية منعقدة . ومتى انعدمت القومية كيف يفهم الاستقلال ؟ وادنى مراتب الاستقلال الاختصاص بالحقوق الوطنية في مسطح من الارض محدود بحدود جغرافية معينة . . " (١)

بمثل هذا المنطق ، وهذه الحماسة ، وبمثل هذه المقالات حارب لطفي السيد — ومعه تلامذته وحزبه — فكرة الجامعة الاسلامية ، وأحل محلها فكرة الجامعة المصرية القائمة على تجميع جهود ابناء مصر كلهم وتوحيد آرائهم وبناء شخصيتهم القومية ، وعلى المنافع التي تربط بينهم والآمال التي يسمون جميعا لتحقيقها في الاستقلال والحريّة والدستور ، وفي المدنية والتقدم والنهوض . ومن هنا كان اعتبار لطفي السيد رجلا الجامعة المصرية الاول الذي ثبت هذه الفكرة في نفوس جيل من مثقفي مصر الذين تعصب بعضهم للفكرة الى درجة خرج معها عن اعتدال استانه ، وعن الغرض الذي اراده من الجامعة المصرية والقومية المصرية ، فنادى بالفرعونية مبالغا في تبني فكرة القومية المصرية ، متطرفا في فهم معناها اشد التطرف .

كان لطفي السيد ، ومن ورائه تلامذته ومثقفو حزب الامة المتأثرون بالافكار الغربية وبالنزعة التحررية وبالحركات القومية في البلدان الاوروبية ، يرون في الدعوة القومية السبيل الى التقدم والاستقلال فأيدوها وتبنوها . وقد عارض هؤلاء فكرة الجامعة الاسلامية لانها — على حد قول لطفي السيد — فكرة خيالية لا يمكن لها ان تقوم ، وليست غير وسيلة يستغلها المحتل ليرر وجوده في مصر ، محتجا ببقائه من اجل حماية الاقليات من تعصب المسلمين وجورهم . ولكن كان في حزب الامة طبقة ثانية تعارض الجامعة الاسلامية وفكرة الولاة السياسي لتركيا لاسباب أخرى ، منها ان تلك الطبقة التي كانت تجمع اصحاب الاراضي والملاك من المصريين كانت ترى ان حكم مصر من حقها وحدها وليس من حق الارستقراطية التركية المقربة من الخديوى والمدعومة من تركيا نفسها ومن النفوذ التركي في

مصر. " وهذا ما دعا هؤلاء الى المطالبة باستقلال مصر عن السلطنة استقلالا تاما ، سياسيا ، واستقلال القومية المصرية عن مشروع الجامعة الاسلامية ، فكريا . ووقف حزب الامة الذى كان يمثل تلك الطبقة ، مقابل هذا التخلي عن السلطنة موقفا متساهلا مع الانكليز ، ومعتدلا في مطالبه السياسية من سلطات الاحتلال .^(١) وكان الاحتلال الانجليزى من جانبه يشجع الفكرة القومية الداعية الى استقلال مصر عن السلطنة العثمانية استقلالا تاما — كما رأينا — حتى ينفرد هو وحده بحكم مصر وتصريف شؤونها .

ان من يطالع جريدة حزب الامة وخاصة مقالات رئيس تحريرها احمد لطفي السيد يلحح بوضوح الاتجاه القوى نحو تثبيت فكرة القومية المصرية القائمة على الديمقراطية المتمثلة بسلطة " الامة "، من جهة، وعلى الانفصال التام ، بل والمعارضة التامة للاتجاهين الاسلامي والعربي في مصر من جهة ثانية . ومع هذا فان الدعوة القومية التي تبنتها " الجريدة " و " حزب الامة "، والتي نادى بها لطفي السيد وتلامذته لم تكن دعوة قائمة على العنصرية وانما على رابطة الجنسية . فالمصريون سواء أكانوا عربا او فراعنة او تركا او شراكسة فجميعهم مصريون عليهم ان يعملوا متحدين متكاتفين من أجل رفعة بلدهم الواحد والسير به قدما في طريق التحرر والمدنية والاستقلال . كتب لطفي السيد مقالا في سنة ١٩٠٨ يوضح فيه هذا المعنى ، ويحدد الشخصيات القومية التي تجعل من ابناء مصرامة مستقلة ترتبط برباط الجنسية والوطن ، بعد ان مرت في تاريخها الطويل تحت حكم الفراعنة والعرب والترك والشركس — دون ان تنتسب لأى من هذه الامم — فقال : (٢)

" نحن فراغة مصر ونحن عرب مصر ونحن ممالك مصر واتراكها ، نحن المصريون دائما . فما نحن تحت حكم العائلة الخديوية ولا نحن تحت حكم العائلة الفرعونية ، او تحت حكم من قبلها ايضا بشي " من التطور الزمني قضى به التفسير العالمي المستمر حافظين الكثير ما ورثناه من آباءنا الاقربين والابعدين . كل هذه الشخصيات القومية ، المادية والمعنوية ، الوراثية والكسبية ، من شأنها ان تجعل بيننا رابطة الجنسية اقوى منها في اكثر الامم . وانها لذلك لولا ما يراه النزر اليسير من حبالا نتساب الى العرب دون الفراغة ، او الفراغة دون العرب ، او الترك دون الشراكسة ، او الشركس دون العرب ، من غير ان يعرفوا

(١) انيس صايغ : " الفكرة العربية في مصر " : ص ٥٥ .

(٢) جريدة "الجريدة": العدد الصادر في ٢ يناير سنة ١٩١٣.

ان العوامل الموضعية — عوامل الاقليم والقراية والنسب — هي ام هؤلاء المصريين على السواء ، الابيض منهم والقمحي ، والاشقر والاسمر . كل أولئك ابناء مصر ، منافعها في جيوبهم ، وهمومها على مناكبهم ، لانهم جميعا هم المصريون .”

وكتب بعد ذلك في المعنى نفسه فقال : (١)

” . . . كذلك نحن المصريين نحب بلادنا ولا نقبل مطلقا ان ننتسب الى وطن غير مصر ، مهما كانت اصولنا حجازية او بربرية او تركية او شركسية او سورية او رومية . .

” . . أليس اقرار المصري بانتسابه الى العربية او التركية ، لا يدل الا على انه يحتقر وطنه وقومه وما الذي يحتقر قومه الا محتقر لنفسه .”

وقد سبق ايضا ان رأينا كيف كان لطفي السيد ينصح الانجليز ويطالبهم بان يعترفوا بالصيغة القومية لمصر لان المصريين لا يستطيعون ان ينزلوا قيد شبر عن تحقيق صيغتهم القومية التي كلغهم ايجادها ثمنا غاليا جدا ، الا وهي ” مصر للمصريين ” .

وهكذا فاذا اعتبر لطفي السيد أبا روحيا للقومية المصرية فلأنه كان — من جهة — أول من حدد معالم الشخصية المصرية ودعا الى تنميتها ، وأول من ثبت فكرة القومية المصرية ورسخ اقدامها بعد ان خلصها من سيطرة الفكرة الاسلامية وتأثيرها . ولأنه — من جهة ثانية — غرس افكاره تلك في رؤوس جيل من الكتاب المثقفين من ابناء مصر الذين عملوا على نشر آرائه وبلورتها ، وعلى سيادتها طوال فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية .

٣ — ” السفور ” والدعوة القومية :

عندما جاءت الحرب العالمية الاولى قضت على النشاط الحزبي في مصر ، واحتجبت نتيجة لذلك صحف كثيرة كانت ” الجريدة ” احداها . ولكن كتاب ” الجريدة ” انشأوا — كما اسلفنا — جريدة ” السفور ” لتحل محل جريدة حزب الامة في نشر افكارهم التحريرية ، وآرائهم التقدمية الاصلاحية ، ودعواتهم التي كانوا قد بدأوها على صفحات ” الجريدة ” وفي مقدمتها الدعوة الى تحرير المرأة ، والدعوة الى تجديد الحياة وتجديد

(١) المصدر نفسه : العدد الصادر في ٩ يناير سنة ١٩١٣ .

الأدب والفكر ، والدعوة الى القومية المصرية والادب القومي . وفيما يتعلق بالدعوة الى القومية المصرية ؛ جاء في افتتاحية العدد الاول من السنة السادسة " للسفور " أن من اغراضه " . . العمل لتخليص القومية المصرية من عوامل الضعف التي تعوق سبيلها الى النمو والظهور في اكمل صورها .

" نريد ان نرى لنا قومية تتميز باخلاقتها ، وعقليتها ، وعاداتها ، تتدرج في مراتب الكمال ، حية يؤدي فيها الرجل والمرأة معا واجبهما لهذا الوطن . " (١) وكان " السفور " في هذا يعبر عن رأى الحزب الديمقراطي الذي انشئ في سنة ١٩١٨ من بعض اعضاء حزب الامة السابق .

٤ — الدعوة القومية وجريدة " السياسة " :

رأينا كيف ان الدعوة القومية لم تحتجب باحتجاب " الجريدة " ، وانما استمرت في الظهور والنمو الى حد ما على صفحات " السفور " وغيره حتى اثناء فترة الحرب . اما بعد الحرب فقد ظهر في مصر عدد آخر من الاحزاب السياسية المنظمة . ولكنها كانت احزاب حكم وسعي وراء السلطة ، ولم تكن احزاب عقائد ونظريات . ومن اكبر تلك الاحزاب التي ظهرت بعد الحرب الاولى " حزب الوفد " الذي ضم عددا من اعضاء " حزب الامة " القديم ومؤيديه . ولهذا فقد اتبع " الوفد " الخط القومي المصري الذي كان قد بدأه سابقه " حزب الامة " من قبل . (٢) اما الحزب الثاني الذي ظهر بعد الحرب فهو " حزب الاحرار الدستوريين " الذي الفه عدلي يكن بعد ان انشق مع فريفي من مؤيديه السياسيين عن " الوفد " . وقد اتبع حزب الاحرار الدستوريين الخط القومي نفسه الذي كان قد بدأه حزب الامة وسار عليه حزب الوفد . ذلك لان حزب الاحرار

(١) جريدة " السفور " : العدد الصادر في ٧ يناير سنة ١٩٢١ رقم ٢٥٩ .

(٢) يقول انيس صايغ انه بالرغم من اصل سعد زغلول العربي وثقافته الازهرية فان " الوفد " كان في عهده حزبا قوميا مصرية . " وربما يرجع بعض ذلك لان اعوان سعد في تأسيس الوفد كانوا من رجال حزب الامة ذوى النظرة القومية المصرية الصرف . وكان سعد سياسيا وليس عقليا حتى في قوميته المصرية . وقد خلت خطبه ومذكراته من المفاهيم القومية المدروسة التي نعر عليها في آثار مصطفى كامل ومحمد فريد وأحمد لطفي السيد . " (الفكرة العربية : ص ١٩٤)

الدستورين تأسس في يوم ٢٩ اكتوبر عام ١٩٢٢ " من خليط من اعيان مصر ومثقفيهـا وبقايا الطبقة التركية الارستقراطية واصحاب الاطيان الواسعة . وهو مدين بوجوده الى جماعة الحزب الديموقراطي القديم . وكان هذا الحزب قد تأسس سنة ١٩١٨ على أساس قومي مصرى ، استمرارا لحزب الامة ، وعلى اكتاف عدد من اصحاب الثقافات الاوروبية . " (١) وعليه فان حزب الاحرار الدستوريين يمثل في مبادئه واتجاهاته ، وفي افكار بعض اعضائه الذين انحدروا اليه من حزب الامة — مارين بالحزب الديموقراطي ، وبحزب الوفد — امتدادا للحزب الامة الذى بشر بالقوسية المصرية وحدد معالمها وغرس بذورها في نفوس عدد كبير من ابناء مصر المثقفين . وقد اصدر حزب الاحرار الدستوريين صحيفة " السياسة " التي نادت بمبادئه بما في ذلك ايمانه بالدعوة القومية والعمل على تحقيقها . ثم اصدر الحزب في سنة ١٩٢٦ صحيفة " السياسة الاسبوعية " التي شهدت صفحاتها تبني الدعوة الى الادب القومي والى تمصير الادب ، موضوع بحثنا التالي ، وعملت لها واعطتها الكثير من جهود كتابها ونتاج افكارهم . وقد كانت دعوة الادب القومي جزءا من الدعوة الشاملة الى القومية المصرية وناحية هامة من نواحيها .

٥ — " السياسة الاسبوعية " والدعوة الى الادب القومي :

كانت دعوة الأدب القومي في مصر دعوة هامة وخطيرة في الوقت نفسه . هامة لانها جمعت من حولها عددا من كبار رجال الأدب والفكر ، ولانها تركت آثارا ملحوظة في نتاج عدد آخر من كبار كتاب مصر مثل محمد حسين هيكل وطه حسين وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور ونجيب محفوظ وسواهم . وخطيرة لانها وصلت الى حشد المناداة بترك الأدب العربي ، والانصراف عنه الى احياء الأدب الفرعوني المصرى القديم . ولكن كيف بدأت هذه الدعوة ؟ وما هي الاطوار التي مرت بها والآثار التي تركتها ؟ والى م انتهت بها المطاف ؟ وماذا استمرى لنا صفحات " السياسة الاسبوعية " التي شهدت أوج هذه الدعوة ثم انحدارها نحو نهايتها وتراجعها الى الاعتراف بصلتها المتينة وارتباطها الوثيق بالأدب العربي ؟

(١) . انيس صايغ : " الفكرة العربية في مصر " — ص ١٩٥ .

أ - الجهود التي سبقت الدعوة الى الادب القومي :

ان من يطالع نتاج رواد الفكر والادب واعلام الصحافة والقصة والترجمة والمقالة في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وفي الربع الاخير منه خاصة ، يمكنه ان يلح بزوغ فجر الأدب القومي المصري الذي اخذ يلتفت الى معالجة الموضوعات المحلية وتمجيد التاريخ المصري القديم ، والى تحديد المعالم القومية للامة المصرية المتميزة عن باقي الامم بميزات وراثية وحضارية وبيئية خاصة بها . وحينما نعرض لأولئك الرواد الاوائل للفكر القومي المصري نجد في طليعتهم رفاعة رافع الطهطاوى الذى حدد معنى الوطنية المصرية ودعا الى تمجيد الوطن المصري واحياء التاريخ المصري القديم ، كما دعا الى " الحمية الوطنية " وتوحيد الشعور القومي المصري ؛ وذلك في كتبه ومؤلفاته التي نذكر منها " مقدمة وطنية مصرية " و " مناهج الالباب المصرية في مباحج الآداب العصرية " و " المرشد الامين للبنات والبنين " و " أنوار توفيق الجليل في اخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل " وسواها (١) . والى جانب رفاعة الطهطاوى نذكر علي مبارك مؤلف " الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (٢) " الذى تحدث في جزء كبير منها باسهاب عن آثار مصر الفرعونية وعن تاريخ الفراعنة وعلمهم وديانتهم . وهناك ايضا حسين المرصفي مؤلف كتاب " الكلم الثمان " الذى عرف فيه مدلولات بعض الالفاظ المستحدثة في مصر مثل الفاظ الوطن والحرية والامة والحكومة والعدالة وسواها . ولا ننس في هذا المجال أيضا الشيخ محمد عبده الذى اشترك في الثورة العربية واعتبر من زعمائها . وعبد الله النديم خطيب الثورة العربية ومؤلف رواية " الوطن " التي دعا فيها الى اصلاح الاجتماعي والوحدة القومية برغم اتجاههما الاسلامي . كما لا ننس الشيخين عبد العزيز جاويش وعلي الفاياتي وقاسم امين الذى اعتبرت دعوته الى تحرير المرأة دعوة الى ايقاظ نصف الشعب المصري ليشترك النصف الآخر في النهضة القومية (٣) .

(١) راجع على سبيل المثال : " مطلب الترغيب في حب الوطن " و " ذكر ما قاله ارباب الفطن في شأن تمدن هذا الوطن " في كتابه " مناهج الالباب المصرية في مباحج الآداب العصرية " ص ١٠ و ص ٧ على التوالي .

(٢) أو " الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة " وهو في عشرين جزءا .

(٣) صايف : " الفكرة العربية في مصر " . ص ٦٢ - ٧٨ .

ظلت بذور الأدب القومي المصري تنمو وتشتد حتى بلغت ذروتها في النصف الأول من القرن العشرين . ففي النصف الأول من هذا القرن اثبتت دعوة الأدب القومي وجودها بالفعل على ايدي نخبة من الآباء الروحيين للدعوة مثل أحمد لطفي السيد ومحمد حسين هيكل ومحمد تيمور وسواهم . اما لطفي السيد فكان — كما نعرف — أول من نادى بجرأة وشجاعة بضرورة انصراف المصريين الى معالجة أمورهم الخاصة وحصر جهودهم بشؤون بلدهم بعيدا عن الاهتمام بشؤون المسلمين والعرب خارج مصر . وعليه فان دوره في دعوة الأدب القومي يتمثل في تثبيته لفكرة القومية وتعبيده لطريق الفكر القومي وتشجيعه لكل عمل أدبي يصور الحياة المصرية ويعبر عنها . واما محمد حسين هيكل فقد دعا الى دراسة تاريخ مصر كتاريخ مستقل لامة مستقلة بعد ان شوّهه السياسة الاجانب من الفرس والروم والعرب والترك والفرنسيين والانجليز حسب رأيهم . وكتب في " السياسة الاسبوعية " (١٩٢٦ وما بعد) عدة مقالات عن تاريخ مصر الفرعوني واهياء الفن المصري القديم ، وعن الدعوة الى الاهتمام بالحياة على ضفتي النهر المبارك على حد قوله . كما لا ننس انسه صاحب قصة " زينب " (١٩١٤) التي تعتبر اول قصة فنية مصرية تغلغل الى اعماق الريف المصري لتعبر عن حياته ومشكلاته ، وتعتر بمصريتها فتتشر بتوقيع " مصرى فلاح " ، وتوضع عن عمد صفة (مصرى) قبل صفة (فلاح) في الاسم المستعار دلالة على اهمية الصفة الاولى وابرازها . وقد اعتبرت " زينب " اول لبنة توضع في بناء الأدب المصري القومي لانها كتبت بلغة مصرية سهلة بعيدة عن السجع والتعقيد وفيها بعض كلمات من لهجة اهل الريف العامية من جهة . ولانها كانت من جهة ثانية منبعثة من واقع البيئة المصرية في الريف ، تعبر عن الشخصية المصرية والعواطف المصرية وتصور العادات والتقاليد الريفية واثرها في حياة اهل الريف . واما محمد تيمور فيعتبر من الرواد الاوائل لدعوة الأدب القومي وتمصير الأدب لانه كان — مع رفاقه اعضاء المدرسة الجديدة مثل طاهر لاشين وخيرى سعيد — من الطلائع التي دعت وطبقت دعوتها الى تمصير اللغة وادخال الالفاظ العامية في الأدب ، وخاصة في فني القصة والمسرحية باعتبار اللغة العاسية اقرب الى تصوير الواقع وصدق في التعبير عنه وادق في نقله . وقد طبق محمد تيمور دعوته تلك في اقايصه التي جمعت فيما بعد في كتاب " ما تراه العيون " ، وقد كانت تمتاز بواقعيته ومحلية موضوعاتها ولغتها العامية . وكان في سنة ١٩١٨ قد كتب للمسرح رواية " العصفور

في القفص" ورواية "عبد الستار افندي"، كما كتب فيما بعد "الهافية" أشهر رواياته التمثيلية وانضجها. وقد امتازت رواياته التمثيلية كلها أيضا بلغتها العامية لان المسرح كان عنده مرآة للطبيعة يجب ان تنقل اليه الطبيعة كما هي دون تغيير. ومات محمد تيمور سنة ١٩٢١ فتسلم الراية منه اخوه محمود الذي بدأ حياته القصصية بالكتابة بالعامية. لكن محمود تيمور سرعان ما عدل عن ذلك وأخذ يكتب باللغة الفصحى بد انه نقل بعض اقاصيله القديمة من العامية الى الفصحى كما حدث لمجموعة اقاصيله "ابو علي عامل ارتيست" التي نقلها الى الفصحى ودعاها "ابو علي الفنان". ولكن اثر محمد تيمور بقي ظاهرا في نتاج محمود تيمور وموضوعاته المستوحاة من بيئة مصر المحلية.

ب - بدء الدعوة الى الأدب القومي :

لقد سبق دعوة الادب القومي صاحبها حملة واسعة النطاق دارت حول بعث مصر القديمة واحياء امجادها في اذهان الناس الى درجة جعلت البعض يفكر بعاطفته اكثر مما يفكر بعقله؛ فيعتقد ان الدعوة الى الادب القومي انما هي دعوة الى الادب الفرعوني المنفصل عن الادب العربي متناسيا التراث العربي واللغة العربية المستعملة في مصر بدلا من اللغة المصرية القديمة وحروفها الهيروغليفية الاثرية. فقد شهدت صفحات "السياسة الاسبوعية" منذ عدها الاول سلسلة متصلة من الابحاث والمقالات والدراسات والاستطلاعات الاثرية والمترجمات التي كانت تدور حول مصر القديمة وتاريخها بكل ما فيه من حياة اجتماعية وفنية وزراعية وحضارية. ويكفي ان نذكر بعضا من تلك المقالات والابحاث والدراسات لندلل على تلك الحملة التي صاحبت دعوة الادب القومي وعززتها.

كان حسن صبحي وكيل الجمعية الاثرية المصرية يحرر بابا بعنوان "أثریات" يكتب فيه عن سلطة الفرعون وسلطانه، وعن التماثيل المكتشفة في الحفريات، وعن الاعمال الزراعية عند قدماء المصريين كما تبينها الصور المنحوتة على جدران المعابد والقبور. كما كان يكتب عن المناجم المصرية وكيف استغلها المصريون القدماء، وعن لباس قدماء المصريين وثيابهم، وعن عقائدهم الدينية في الحيوانات وسواها (١). ثم كتب سلسلة

(١) "السياسة الاسبوعية": الاعداد الصادرة في ٢٦/٣/١٣ رقم ١، وفي ٢٦/٤/١٧ رقم ٦، وفي ٢٦/١٢/١٨ رقم ٤١، وفي ٢٦/٥/٢٩ رقم ١٢.

من الابحاث تحت عنوان " الفاظ حية من اللغة المصرية القديمة " شاركه فيها احمد علي المدرس بمدرسة المنيا الثانوية ومقرس اسكندر (١) . وكتب حسن صبحي أيضا عن القصص الفرعوني الذي وجد مدونا في ورق البردى والذي حفظ بعضه في المتحف البريطاني ونقل بعضه الآخر الى الالمانية والفرنسية مثل قصة حتف الامير ، وقصة جواد قادش ، وقصة قزم حخوف (٢) . وقد جمع ما كتبه في هذا الصدد مع ما كتبه عن " الصور الحية من العادات المصرية القديمة " في كتاب اسماء " قصص البردى " ونشره مع مقدمة للدكتور محمد حسين هيكل . والى جانب حسن صبحي نجد حسين شوقي الذي نشر سلسلة من المقالات والابحاث دارت حول الحياة المصرية القديمة وعادات المصريين القدماء وخالقهم وديانتهم . وكان يكتب ذلك كله تحت اسم مستعار بتوقيع " سيس " (٣) . وقد جمع هو الآخر ما كتبه في " السياسة الاسبوعية " مع ما كتبه في جريدة " الاخبار " مع بعض المحاضرات ونشرها كلها في كتاب بعنوان : " رسائل في الحضارة المصرية القديمة " (٤) . وكان هناك ايضا الدكتور جورجى صبحي رئيس الجمعية الاثرية المصرية واستاذ اللغة القبطية بالجامعة ، وكان يحاضر ويكتب عن اصل المصريين وعن الشهور العربية والقبطية وما الى ذلك (٥) . ونذكر ايضا عبد الحكيم عبد الغني الذي كان ينشر قصصا مختارة

-
- (١) الاعداد الصادرة في ٢٩/٥/١٨ رقم ١٦٧ ، وفي ٢٩/٥/٢٥ رقم ١٦٨ ، وفي ٢٩/٦/٨ رقم ١٧٠ ، وفي ٢٩/٦/٢٢ رقم ١٧٢ . والاعداد الصادرة في ٢٩/٦/١ رقم ١٦٩ ، وفي ٢٩/٦/١٥ رقم ١٧١ ، وفي ٢٩/٧/١٣ رقم ١٧٥ ، وفي ٢٩/٧/٢٧ رقم ١٧٧ ، وفي ٢٩/٨/٢٤ رقم ١٨١ .
- (٢) الاعداد الصادرة في ٢٦/٣/٢٧ رقم ٣ ، وفي ٢٦/٦/١٢ رقم ١٤ ، وفي ٢٦/٧/١٠ رقم ١٨ .
- (٣) الاعداد الصادرة في ٢٦/٥/١ رقم ٨ ، وفي ٢٦/٥/١٥ رقم ١٠ ، وفي ٢٦/٥/٢٩ رقم ١٢ ، وفي ٢٦/١٠/٢٣ رقم ٣٣ ، وفي ٢٦/١١/٢٠ رقم ٣٧ ، وفي ٢٦/١٢/١٨ رقم ٤١ ، وفي ٢٧/١/٢٢ رقم ٤٦ ، وفي ٢٧/٤/٢ رقم ٥٦ ، وفي ٢٧/٤/٩ رقم ٥٧ ، وفي ٢٧/١٢/١٠ رقم ٩٢ ، وفي ٢٨/١/٧ رقم ٩٦ ، وفي ٢٨/٢/١٨ رقم ١٠٢ .
- (٤) انظر العدد الصادر في ٩ فبراير ١٩٢٩ رقم ١٥٣ .
- (٥) العدد الصادر في ٢٦/٥/١٥ رقم ١٠ ، والعدد الصادر في ٢٦ / ٩ / ٤ رقم ٢٦ .

من الادب المصرى القديم (١) ، وحنفي عامر الذى كان يكتب عن المدنية المصرية القديمة)،
 وزكريا عبده الذى كان ينشر مؤلفات مصرية قديمة ويتحدث عنها مثل، قصة "عنبوباتا"
 للكاتب عن نانا، ومثل كتاب الموتى الذى يعتبر اقدم كتب العالم التي وصلتنا (٣). هذا
 الى جانب العشرات بل والمئات من الموضوعات التي كان بعضها يدور حول الفن المصرى
 القديم وأثره في العالم، وحول بعث الفن الفرعوني علي يدى المثال محمود مختار و "جماعة
 الخيال"، وحول الموسيقى المصرية القديمة وآلاتها . وبعضها الآخر يدور حول وحدة مصر
 الازلية الخالدة، وتاريخ التربية عند قدماء المصريين، وحول الأسرة والبحرية والتجارة أيام
 الفراعنة، وحول مدنية مصر القديمة، وفن العمارة، والتصوير، والزينة، والصيد عند قدماء
 المصريين. كما يدور بعضها الآخر ايضا حول الآثار الحية لمصر الفابرة في المجتمع
 المصرى الحديث، وحول أرض مصر ومدنها وقراها وطيورها واشجارها ونباتاتها واعيادها
 كعيد شم النسيم، وحول المؤلفات الاجنبية التي كانت تكتب عن مصر الفرعونية. وذلك باقلام
 العديد من الكتاب مثل محمد حسين هيكل وزاهر رياض وعبد الحميد حمدي ومحمود عزت
 موسى وشهدى عطية الشافعي ومحمد عبد الله عنان ومحمد امين حسونة ورياض شمس وأنور
 زقلمة ومحمد الاسمر وسواهم (٤).

-
- (١) انظر قصة توت في العدد الصادر في ٢٧ سبتمبر ١٩٣٠ رقم ٢٣٨، وقصة ابناى رع
 الثلاثة في العدد الصادر في ١٨ اكتوبر سنة ١٩٣٠ رقم ٢٤١ .
- (٢) انظر العدد الصادر في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٩ رقم ١٩٩ والعدد الذى تلاه رقم ٢٠٠.
- (٣) العدد الصادر في ٤ يناير سنة ١٩٣٠ رقم ٢٠٠، والعدد الصادر في ١٥ فبراير
 سنة ١٩٣٠ رقم ٢٠٦ .
- (٤) انظر الاعداد الصادرة في ١٥/٥/٢٦ رقم ١٠، وفي ٢٩/٣/٢٩ رقم ١٥٧، وفي
 ٢٧/٤/٢٧ رقم ٥٦، وفي ٢٧/٤/٢٧ رقم ٥٧، وفي ٢٦/١٠/٢٣ رقم ٣٣، وفي
 ٢٦/٥/٢٩ رقم ١٢، وفي ٣٦/٥/١ رقم ٨، وفي ٢٨/٤/٧ رقم ١٠٩، وفي
 ٢٦/٨/٧ رقم ٢٢، وفي ٢٦/٣/٢٧ رقم ٣، وفي ٢٦/٦/١٩ رقم ١٥، وفي
 ٢٦/١١/٢٧ رقم ٣٨، وفي ٢٧/١٢/١٧ رقم ٩٣، وفي ٢٧/١٢/٢٤ رقم ٩٤، وفي
 ٢٨/١/٧ رقم ٩٦، وفي ٢٨/١/٢٨ رقم ٩٩، وفي ٢٩/٢/٢٣ رقم ١٥٥، وفي
 ٢٩/٤/٦ رقم ١٦١، وفي ٢٧/٤/١٦ رقم ٥٨، وفي ٣٠/٨/٢ رقم ٢٣٠، وفي
 ٣٠/٧/٢٦ رقم ٢٢٩، وفي ٢٨/١٢/٢٢ رقم ١٤٦، وفي ٢٩/٥/١١ رقم ١٦٦، وفي
 ٢٨/٦/٢٣ رقم ١٢٠، وفي ٣٠/٢/٢٢ رقم ٢٠٧، وفي ٢٩/٩/١٤ رقم ١٨٤، وفي
 ٢٦/٦/١٢ رقم ١٤، وفي ٢٦/٦/٢٦ رقم ١٦، وفي ٢٦/٩/٤ رقم ٢٦، وفي
 ٣٠/٥/١٠ رقم ٢١٨، وفي ٢٨/٨/٤ رقم ١٢٦، وفي ٢٩/٤/٢٧ رقم ١٦٤، وفي
 ٢٩/٦/٢٠ رقم ١٧٦، وفي ٢٩/١١/١٦ رقم ١٩٣، وفي ٣١/١/١٠ رقم ٢٥٣،
 وكثير غيرهم.

ومن المقالات التي سبقت الحملة المنظمة لخلق الادب المصري القومي ومهدت لها نذكر مقالات ابراهيم جمعة ومحمود عزت موسى وشهدى عطية الشافعي . اما ابراهيم جمعة فكان مطلق أول صرخة صريحة ترتفع متسائلة عن الادب القومي المصري ومعلنة الحرب على العرب وأدبهم الذي يقيد الادب المصري بقيوده الجامدة ويعيق تقدمه وانطلاقه . فقد كتب في العدد الصادر في ١٤ ابريل ١٩٢٨ مقالا بعنوان " اين ادبنا القومي " قال فيه بان المصريين ليسوا " اولاد الهؤلاء العرب " فلماذا لا يتحررون من قيود الادب العربي وينطلقون لايجاد ادب مصري مستقل عن الادب العربي ومنفصل عنه . ثم تساءل عن أدب الطفل وعن الادب الشعبي في مصر ودعا الى ايجادهما . وعاد ابراهيم جمعة مرة ثانية فكتب مقالا في باب (آراء في الادب القومي) طالب فيه بأدب قومي فرعونى يرجع الى الفراعنة ليستقي منهم ويسير على نهجهم (١) . واما محمود عزت موسى فكتب مقالا بعنوان " آراء في الادب القومي - الادب الفرعونى " بدأه بالحنين " لقوميتنا الاولى " ثم خلص الى ان الادب القومي الذى يريد بناءه انما هو " الادب العربي الفرعونى " ، وهو بناء يقوم عليه الادب الكبير الذى يميز الادب القومي في مصر عن أدب سائر الناطقين بالضاد (٢) . واما شهدى عطية الشافعي فكتب كلمة بعنوان " في الادب الفرعونى " اعتمد فيها على الحماسة العاطفية اكثر مما اعتمد على المنطق والتفكير الهادى ، وذلك عندما دعا الى الادب الفرعونى وضرورة احيائه في مصر لأن " الفرعونية كلمة رنانة ضخمة تهتز لها مشاعرى " على حد قوله (٣) . وفي العدد نفسه نجد كلمة مماثلة ولكنها هذه المرة من خارج مصر . ان بعث توفيق عواد من بكفيا في لبنان الى " السياسة الاسبوعية " كلمة يستحسن فيها فكرة الدعوة الى الادب القومي في مصر ويتمنى تطبيق الفكرة في لبنان لان الادب عندهم - كما يقول - غريب عنهم لانه يكتب بلغة ليست لغتهم : ان " عبثا ندعو الى الادب القومي ما دنا متمسكين ببقايا العرب . وكيف نكتب أدبا قوميا بلغة ليست لغتنا " وقد ظلت اللغة ، واللغة الفصحى بالذات - كما سرى - حجر عثرة يقف في طريق الدعوة الى الادب القومي ويعوقها .

-
- (١) العدد الصادر في ١٧ اغسطس سنة ١٩٢٩ رقم ١٨٠ .
 (٢) العدد الصادر في ٣ اغسطس سنة ١٩٢٩ رقم ١٧٨ .
 (٣) العدد الصادر في ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٩ رقم ١٨٢ .

ج - محاولة تنظيم الدعوة الى الأدب القومي :

في أواخر سنة ١٩٢٩ بدأ التفكير بتنظيم الدعوة الى الادب القومي بعد ان كثر الحديث عن الدعوة واختلط مفهومها على القراء والكتاب معا . ففي العدد (١٨٨) الصادر في ١٢ اكتوبر سنة ١٩٢٩ كتب محمد زكي عبد القادر تحت عنوان (آراء في الادب القومي - كيف يجب ان تتجه دعوتنا اليه) مقالا معتدلا دعا فيه الى تمصير الادب ، وقال للغلاة من دعاة الادب القومي بمعناه الفرعوني بان دعوتهم أمنية صعبة التحقيق ، " لاننا ان نعمل عليها نقاوم الزمن ونقاوم البيئة ونقاوم عشرات القرون . فقيم هذا الجهد الضائع المؤدى حتما الى الفشل ، ولماذا نحتم أن يكون أدبنا فرعونيا ؟ ! لماذا لا ننشئ أدبا مصرياً حديثاً بعد أن تغير كل شيء وانقطعت صلتنا بالماضي ؟ (١) " ثم حمل بعد ذلك على كثرة الترجمة التي افسدت ذوق الجمهور وخلص الى اثبات الحقيقتين التاليتين :

اولا : ان مصر الحديثة تغيرت عن مصر القديمة . ولهذا فان دعوة الادب الفرعوني غير طبيعية .

ثانيا : ان الدعوة الى ادب مصرى حديث يصور الحياة على ارض مصر الجميلة ويعبر عنها دعوة ممكنة يجب العمل على تشجيعها من جهة ، وعلى تخليصها من طغيان الترجمة عليها من جهة ثانية .

ونصل الى منتصف عام ١٩٣٠ ؛ العام الذى شهد دعوة منظمة الى تمصير الادب وخلق الادب القومي ، فوجد على الصفحة السابعة من العدد (٢٢٥) الصادر في ٢٨ يونيه سنة ١٩٣٠ كلمة بعنوان " دعوة الى خلق الادب القومي " موجهة من "رابطة دعوة الادب القومي" التي كانت تضم محمد زكي عبد القادر ، ومحمد الاسمر ، ومحمود عزت موسى ، ومحمد أمين حسونه ، وزكريا عبده ، ومعاوية محمد نور . والذى يقرأ نص الدعوة بتمعن يلحظ ان دعوة الادب القومي يومها كانت ما تزال فكرة عامة غير محددة المعالم والاهداف جاءت كرد فعل لكثرة الترجمة والنقل عن سائر الآداب الاوروبية . اى ان السبب المباشر الذى دعا - كما يبدو - الى التفكير بتوجيه تلك الدعوة انما هو طغيان الترجمة والتقليد والانتباس على الادب المحلي المعبر عن حياة مصر وطبيعة أهلها . فالدعوة كلها في هذا العدد تدور حول فكرة رئيسية واحدة تتلخص في ان القسم الاكبر مما ينشر في الصحف الادبية انما هو اما مقطوعات مدعاة او محورة ومشوهة ، واما موضوعات مترجمة او منقولة في غير أمانة أو

دقة عن كتاب الغرب وادبائه . ولكن بما ان " الادب صورة الحياة ومن العيب ان تضيق بحياتنا فننلمس تصويرها باقلام غير اقلامنا وافهام غير افهامنا" ، فان الواجب يدعونا الى " العناية بخلق أدب يحمل مميزاتنا وتكون له سماته الخاصة كما للادب الروسي والانجليزى والفرنسي مثلا " .

لهذا ، " ورغبة في تشجيع الادب المصرى الخالص وجعله صورة لا تفترق عن حياتنا ، صحت نيتنا ان نوجه هذه الدعوة على صفحات " السياسة الاسبوعية " الى كل من يهمه خلق أدب محلي والى كل من يهمه أن نسمو بعقولنا وافكارنا ونجعلها خصبة الانتاج خالقة مبدعة لا تعتمد على الادعاء والترجمة والنقل . . . وهذه الدعوة القوي نوجهها لن نقصد منها سوى ايجاد رابطة بين شبان احبوا الادب وارادوا ان يكونوا لوادى النيل نصيبه منه فيشارك بدوره في تهذيب الروح وترقيق العاطفة والايحاء بالنبيل والشرف وفهم الحياة الانسانية على اسس صورها ليس بين اهله فحسبولكن بين الامم الاخرى أيضا " .

وواضح من هذا الكلام ان الداعين للادب القومي لم يقصدوا بدعوتهم الادب الفرعوني وانما قصدوا الادب المصرى المحلى المعبر عن واقع الحياة المصرية بطبيعتها وبأحاسيس اهلها وعاداتهم ومشكلاتهم . وفي ختام الدعوة أعلن الداعون - صراحة - انهم لم يحددوا دعوتهم بهذه الكلمة تحديدا جامعا مانعا لا يحتمل التغير اولا يقبل النقد ، وانما هم عرضوها وطرحوها للمناقشة حتى تنضج وتهذب . ثم رجوا الأدباء والشبان ان يكتبوا الى " السياسة الاسبوعية " معلنين عن آرائهم سواء أكانت بالتأييد أم بالنقد ، واعلنوا أنهم - في حال رواج الدعوة بالتشجيع والاقبال - فسيتفقدون على موعد لعقد اجتماع عام يعلن عنه في حينه وتحدد فيه اغراض الجماعة وما تراه من أساليب لتحقيق الدعوة .

د - دعوة الادب القومي والترجمة :

رأينا كيف ان طغيان حركة الترجمة على الادب كانت من الاسباب المباشرة التي دعت الى التفكير بتنظيم الدعوة الى خلق ادب مصرى يعبر عن واقع الحياة المحلية في مصر ، ويحل محل الادب القائم - حينذاك - على الادعاء والترجمة والنقل . وذكرنا ايضا ان دعوة الادب القومي جاءت كرد فعل لكثرة الترجمة التي كانت تقدم لجمهور القراء

من اهل مصر أديبا غريبا عن افهامهم واحاسيسهم، ومنقولا في معظمه عن كتاب الغرب في غير أمانة أو دقة. ولقد فهم البعض من شدة التركيز على مقاومة الترجمة ان دعاة الادب القومي كانوا ضد الترجمة اطلاقا. ورأى قسم منهم ان دعوة الادب القومي يجب ان لا تحارب الترجمة وانما يجب ان تعتمد على ترجمة النماذج الادبية المتقنة لتعزيز الدعوة وتقويتها. بل ان قسما آخر منهم رأى ان الترجمة كانت في تلك الفترة اكثر ضرورة من خلق الادب القومي. كتب محمد محمود حماد في هذا الشأن كلمة بعث بها الى دعاة الادب القومي وقال فيها: "الترجمة في الوقت الحاضر خير لنا من خلق الادب القومي، لأنها هـي الطريق اليه وبدونها لا يكون الادب القومي الذي تدعون اليه قوى الدعائم متين الاساس ولا سيما ان نهضتنا الأدبية لا زالت في طفولتها بالنسبة لنهضات الدول الغربية. وعلينا اذا أن نسير في الترجمة بخطى واسعة الى ان نصل الى درجة أحسن مما نحن فيها، وبعدئذ نبدأ في تأسيس أدب يتميز بالطابع المصري ونشجعه بكل ما أوتينا من قوة وعزم." (١) وبالطبع لم يكن هذا الرأي ليتفق مع رأى رابطة الدعوة الى الادب القومي. ولكن محمد زكي عبد القادر، الناطق بلسان الرابطة، قال بانه ينشر تلك الكلمة لا لأنه يوافق على ما جاء فيها ولكن "حرصا على استعراض الآراء جميعا حتى تتمحص الفكرة وتستنير الدعوة" (٢). وكتب عبد الجواد محمد ابراهيم أيضا الى دعاة الادب القومي يقول: "... غير اني ألح خلال سطور تلك الدعوة ان ندع الترجمة جانبا. وهذا ما لا أوافق عليه. ولكن يجب ان تسير الترجمة والادب القومي جنباً لجنب (٣). فلا حرج ولا ضرار أن نستفيد من آداب وافكار الغربيين ونناقش ما ورد فيها. فما استطاعت أمة أن تعيش بافكار ابنائها وحيدة بعيدة عن الأمم الاخرى ولا سيما في العصر الحالي... (٤) وقد دعا هذا كله محمد زكي عبد القادر الى ان يوضح موقف رابطة الدعوة الى الادب القومي من قضية الترجمة فكتب يقول: "ويلوح ان الفكرة اختلطت

(١) العدد الصادر في ٥ يوليه سنة ١٩٣٠، رقم ٢٢٦.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) وقال حافظ محمود مثل هذا القول في العدد ٢٣٠ عندما دعا الى ضرورة التعايش

بين دعوة الادب القومي التي تروج لمصر وجمالها ولروحها النبيلة العذبة وبين الترجمة التي تنقل النماذج السامية من الادب الاوربي بقصد الثقيف المدني ونشر المعلومات الثقافية والادب الفني.

(٤) المرجع نفسه.

على بعض حضرات الكتاب فظنوا انها تدعو الى ترك الترجمة اطلاقا مع ان ذلك لم يدر في خلدنا البتة، وانما كانت دعوتنا ان نعنى بخلق أدب قومي وان نوجه جهودنا الى تصوير حياتنا وجعل ادبنا صورة من عصرنا، وصورة مما يضطرم في نفوسنا من ألم وأمل ونيل. وهذا لا يمنع ان نترجم كما نشاء ما دنا الى جانب ذلك نخلق هذا الادب الذى ندعو اليه. وكل ما عبناه على أدبائنا توجيه جهودهم جميعها الى الترجمة والنقل والادعاء (٢)

هـ - صدى دعوة الادب القومي سياسيا وقوميا :

ربط الكثيرون ممن استجابوا لدعوة رابطة الادب القومي، بين الدعوة الى الادب القومي وبين الاستقلال السياسي والنهضة القومية في مصر. فعبد الجواد محمد ابراهيم (١) كان يرى في دعوة الادب القومي " دعوة مباركة يؤيدها كل مصرى يهمه رقي أدبه القومي وكل مصرى ينشد استقلال بلاده". ذلك لان " الاستقلال في الفكر وعدم الاعتماد الكلي على الترجمة من الأدب الغربي يخلقان أفرادا كل مقصدهم الاستقلال عن الغرب في كل شيء". كما يقول. ومن الذين ربطوا ايضا بين دعوة الادب القومي والاستقلال السياسي محمد بدوى عبده (٣) الذى بعث برسالة يقول فيها: " . . . ان الاستقلال السياسي الذى تنشده البلاد لا بد له من أن يسانده استقلال عقلي يستثير الشعوب والحماسة ويستنهض الهمم ويقوى العزائم . . . " .

لكنّ قسما آخر من الذين استجابوا للدعوة كان يرى في الدعوة الى الادب القومي دعوة الى النهوض بالادب العربي وتجديده. كما كان يرى ان الدعوة تستهدف تطويع الأدب العربي في مصر وجعله يمر في عصر جديد من سلسلة عصوره المزدهرة السابقة لان " الادب المصرى هو الادب العربى يتطور تبعا لنهضات الشعوب وحضاراتها متدفقا مندفعاً في التطور كما كان في العصر العباسي، بطيئا في العصور التي تلتها، ثم جامدا مهملًا بعد ذلك حتى عصر النهضة التي بدأها محمد علي باشا، كما يقول محمد بدوى عبده احد الذين استجابوا للدعوة وبعثوا يعلقون عليها ويقترحون (٤). وفي الرسالة

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه .

نفسها ربط الكاتب بين الادب العربي والادب القومي المصري ربطا لا ينفصم عندما قال :
 "ويبدو لنا ان الادب المصري لن يفترق عن الادب العربي الذي هو لغة القرآن والحديث
 والدين والاشتراع، وان بعد عنه في موضع التقيا في عدة مواضع، بخلاف اللغات الاخرى
 التي اشتقت من اللاتينية" واستقلت عنها تماما . ومثله قال علي حسن القلقيلي (١) الذي
 كان يرى من جهته ان دعوة الادب القومي دعوة بعيدة عن الاقليمية، تستهدف النهوض
 بالادب العربي على يد ابنائه في سائر أقطارهم . ولذلك فقد اقترح توسيع دائرة الدعوة
 الى الادب القومي بحيث تشمل الادب العربي في سائر الاقطار العربية عندما قال : " . أما
 الدعوة الى هذه الفكرة النبيلة فأرى من الحكمة ان تكون أوسع دائرة مما هي عليه الآن لأن
 الشبان في سائر الاقطار العربية يتطلعون الى مصر ويرون انها ستكون الدوحة الفينانسة
 التي يستظلون بظلها الوارف الجميل . ولا شك ان هذا الصوت الصارخ الذي انبعث
 من شباب النيل سيكون له أثره ودويه في كل نفس تجلّ العربية وأهلها فتلبي دعوتهم
 مسرعة . " (٢) .

ويجىء دور أحد دعاة الادب القومي ليقول كلمته في هذا الموضوع . فيكتب محمد
 أمين حسونه (٣) مؤكدا على ضرورة ايجاد ادب قومي مصري خاص يحل محل الادب العربي
 العام ؛ أدب يولّي وجهه شطر الادب الفرعوني قبل كل شيء ، لانه تراث الآباء والاجداد .
 ثم يولّي وجهه شطر الأدب الريفي الذي يعبر عن طبيعة مصر وطبيعة اهلها في القصة
 والمسرح والشعر . " فاذا انتهينا من ذلك فلنتجه بانظارنا الى الادب العربي وضرورة
 دراسته على نحو جديد . فعار علينا أن يهتم ابناء الغرب " المستشرقون " بذلك ونحن
 لا زلنا غارقين في رجعتنا ومحافظتنا على القديم . " ثم يؤكد الكاتب باسم جماعة الادب
 القومي صراحة بان دعوتهم تصر على ضرورة ايجاد " أدب قومي يكون مستقلا عن آداب الشعوب
 الشرقية الاخرى الناطقة بالضاد " . ولم يكتف بهذا كله ، بل انه طالب شعوب " جاراتنا
 الشقيقات " بان يتخذوا من مصر قدوة فيما يتعلق باستقلال شعبها بأدبه ، ودعاهم الى
 العمل على نهضة الادب القومي عند كل منهم . وواضح من هذا الكلام أن دعاة الادب

(١) هو أحد ابناء فلسطين ، وكان يتلقى العلم في دار العلوم بمصر .

(٢) العدد الصادر في ٥ يوليه سنة ١٩٣٠ رقم ٢٢٦ .

(٣) العدد الصادر في ١٩ يوليه سنة ١٩٣٠ رقم ٢٢٨ .

القومي كانوا يفصلون فصلا تاما بين الادب القومي المصرى الذى كانوا يدعون اليه وبين الادب العربى العام فى سائر الاقطار العربية. بل وكانوا يدعون الى تجزئة الادب العربى وتفتيت روابطه وجعل كل شعب عربى مستقل بأدبه المحلى الخاص به، ناسين أن من عوامل قوة الادب شموله وتعميمه وسعة انتشاره وذيوعه، وليس عزله فى رقعة محدودة من الارض ولا حصره بفئة قليلة من الناس.

و — دعوة الادب القومي ومشكلة اللغة والاسلوب :

كانت اللغة العربية، والعربية الفصحى بالذات تشكل سدا منيعا فى طريق الدعوة الى خلق الادب القومي المصرى وتحقيقها. ذلك لانه من أبسط شروط نجاح الدعوة استقلالها بلغة قومية خاصة بها. وقد حاول بعض دعاة الادب القومي ان يشتقوا من اللغة العربية لغة أدبية جديدة مصرية الحس والشعور. وكان سبيلهم الى تحقيق ذلك التركيز على استعمال وتنمية اللغة العامية المصرية بدلا من اللغة العربية الفصحى. ولكن جهودهم لم تكلل الا بنزير يسير من التوفيق. وكان مرد ذلك لغة القرآن التى كانت تشد "اللغة القومية المصرية" دائما الى اللغة العربية الأم وتربطها بها.

حاول دعاة الادب القومي ان يؤكدوا على ان دعوتهم بحاجة الى ايجاد اسلوب أدبي خاص بها يبتعد عن الاسلوب العربى القديم ويميل الى البساطة والسلاسة والتجديد. كتب محمد امين حسونه (١) أحد الداعين الى الادب القومي حول ضرورة تحرير أدبهم من إسار كل قيد يعوقه، فقال بان علة تأخرنا الادبي وجعلنا عالمة على آداب الام الاخرى انما هو ناشئ عن محافظة بعض كبار كتابنا على القديم فيما يختص باللغة، وتأثرهم بالمقامات والسجع والصناعة اللفظية. ونادى بضرورة الحد من الاعتماد على ثروة اللغة اللفظية والاقلال منها ما امكن، وبضرورة استبعاد الاخيلة غير المألوفة والعبارات المضخمة. ورأى أن يستعاض عن ذلك كله بلغة سلسة قريبة من اذهان افراد الشعب وافهامهم، يحس المصريون بانها تمثل أدبهم القومي المستقل البعيد "عن كل المؤثرات التى تجعله اشتراكيا محضا". ثم قال بان المشكلة ليست فى اللغة العربية على اى حال ولكنها راجعة "الى ان اللغة العربية ليست لغة شعب فحسب بل هي لغة شعوب وأم

(١) المرجع السابق نفسه.

عدة تنطق وتكتب بها . " وواضح من هذا الكلام ان المقصود ايجاد لغة مصرية خاصة بمصر ، تشق من اللغة العربية ولكن تفرق عنها وتختلف قدر المستطاع حتى لا تكون مشتركة بين شعوب البلدان العربية الاخرى . وقد حاول الكاتب ان يعزز كلامه بأمثلة فاستشهد بالشعوب الاوروبية التي كانت متاثرة باللغة اللاتينية والأدب اللاتيني . ولكن شعور كل شعب بقوميته واعتزازه بوطنيته واعتداده بنفسه حدا به الى ان يتحرر من اسار اللغة اللاتينية ويوجد أدبه القومي المستقل . وأشار الى ان الدين المسيحي لم يعارض ذلك التطور وانما استجاب له فصارت كل كنيسة في سائر البلدان الاوروبية لا تخاطب رعاياها الا بلغتهم القومية .

لكن برغم كل ذلك التشجيع والحض على اشتقاق اسلوب ادبي قومي مصرى من اللغة العربية منفصل عنها ، فان اللغة الادبية في مصر لم تباعد يوما عن اللغة العربية ابتعاد اللغة الفرنسية أو الايطالية عن اللغة اللاتينية ، وانما ظلت لغة الأدب في مصر عربية كلما ابتعدت عن اللغة الأم في موضع عادت لتلتقي بها في عدة مواضع .

ز - تجاوب صفار الكتاب وكبارهم مع الدعوة :

لاقت الدعوة الى الادب القومي قبولا عند كثير من قراء السياسة الاسبوعية والادباء الشبان الذين استجابوا لها وارسلوا بأرائهم التي كان معظمها في مناصرة الدعوة وتأييدها . واخذت " السياسة الاسبوعية " تنشر تلك الآراء تباعا في اعدادها التي تلت العدد (٢٢٥) الذى وجهت الدعوة على صفحاته . ففي العدد التالي (٢٢٦) نشر محمد زكي عبد القادر باسم رابطة الداعين الى الادب القومي تسع كلمات لتسعة من القراء والادباء وعُلّق على بعضها ، واعتذر عن نشر عدد آخر من الرسائل أجل نشرها الى اعداد لاحقة منها العدد (٢٢٨) الذى شهد نشر دفعة ثانية من الرسائل . والذى يطلع على تلك الرسائل التي كانت تنشرها " السياسة الاسبوعية " يلحظ تناقضا واضحا واختلافا بينا في فهم الدعوة الى الأدب القومي ليس بين جمهور المثقفين من الشبان الذين ايدوا الدعوة في ذلك الحين فحسب ، ولكن بين بعض من اسماوا انفسهم برابطة الدعوة الى الأدب القومي ايضا . وقد رأينا كيف ان بعض تلك الرسائل كان يربط بين الاستقلال السياسي ودعوة الأدب القومي المنادية بالاستقلال الادبي والفكرى في مصر . بينما كان بعضها الآخر يرى في الدعوة الى الادب القومي دعوة الى النهوض بالأدب العربي وتجديده . وجاء في أكثر من رسالة اعتراض على فكرة التوقف عن الترجمة ، في حين استحسّن عدد آخر الدعوة الى

اغلاق باب الترجمة لافساح المجال امام ظهور الأدب المحلي المبتكر.

ثم يزداد التخبيط والتناقض في الرسائل التي تأجل نشرها الى العدد الصادر في ١٩ يوليه ١٩٣٠ رقم ٢٢٨ . ان نجد في ذلك العدد واحدا (١) يرى بعاطفته الوطنية المتطلعة الى النهوض ان الاعتقاد على آداب الغربيين "سبة قاسية تحز في كرامة مصر التي كانت معلمة الامم في فجر التاريخ". ويرى أيضا أنه كان لمصر أدب قومي في كل عصورها وحتى في المصور العربية: "حين تغلب القرآن وبث لغته في مصر القبطية تجد قصص ألف ليلة وليلة وسيف بن ذي يزن وعنترة وكلها قصص مصرية فيها الادب القومي وانفاس الاهرام تختلج واضحة جلية . . ." (١) واذا كان من الغريب ان يرى صاحب الكلمة في قصة عنترة وما فيها من فروسية وغزوات وبيئة صحراوية خالصة قصة قومية مصرية تختلج فيها انفاس الاهرام واضحة جلية، فان الاغرب من ذلك ان يجد من ينشر له كلامه ذلك باعتداد دون ادنى كلمة نقد أو تعليق . وهناك آخر (٢) يرى ان القارئ المصري يشعر ويعيش مع "زينب" اكثر مما يشعر ويعيش مع "البؤساء" رائعة الأدب العالمي التي يمتد أثرها في النفس الانسانية فوق حدود المكان والزمان . ونجد ثالثا (٣) يرى "اننا لا نستطيع ان نتجاهل أدب المصريين القدماء ما دامت تربطنا بهم صلة الوطن والدم، ولا أدب العرب ما دامت تربطنا بهم أوامر الدين واللغة والجوار . وليس من سبيل الى اغفال الادب الغربي ما كان الغربيون أرقى منا حضارة ومدنية . . ." واما كيف يوفق الكاتب بين هذا كله وبين الادب القومي فأمره متروك لجهود الادباء ووسائلهم الخاصة . "وعن هذه الوسائل والجهود سنتحدث في الاسبوع التالي . لكننا — مع الاسف — لم نحظ بحديث الكاتب عن تلك الوسائل والجهود لا في الاسبوع التالي ولا فيما تلاه من اسابيع . ويصارعنا رابع (٤) بان "القومي" كما يفهمه "يقتصر على المحلي او المصري بعبارة أصح"، لكنه لا يشمل الشرقي كما ظنه بعض من التمس عليه الامر من الكتاب . ولذا فاننا "اذا شئنا ايجاد الأدب المنشود فليكن مصرية بحتا".

(١) المحامي الشرعي سيد علي محمد .

(٢) حامد محمد عطا الله — طالب آداب .

(٣) عبد المقصود العناني .

(٤) بانوب جبرائيل .

اما من الادباء المعروفين الذين استجابوا للدعوة غير أعضاء رابطاتها فنذكر محمود تيمور (١) الذى أرسل الى محمد أمين حسونة من مصيفه في اوروبا رسالة يحبذ فيها فكرة الدعوة الى الادب القومي ، ويعلن انه يريد ان يقيم معهم دعائم ادب " مبتكر جديد راق وفني ، له طابعه المصرى في العقلية والاسلوب". اما وسيلة ذلك فتكون كما يرى بابتداع " اسلوب يكون أقرب الى كلامنا منه الى معاجمنا وكتبنا القديمة". ويوافق الاستاذ تيمور اصحاب الدعوة على ضرورة الابتكار وعدم التمسير والنقل عن الادب الغربي. ثم يقول بانه يفضل ان يقرأ موالا فلاحيا ساذجا خارجا من قلب مصرى على ان يقرأ حكمة منسوخة أو مصرة عن الغرب. وفي ختام رسالته صافح الداعين واحدا واحدا من بعيد وقال لهم " تقدموا أيها الاخوان ونحن تابعوكم على الأثر . . . " وشكرت جماعة الأدب القومي محمود تيمور وأعلنت ان انضمامه اليها قد اكسبها قوة كبيرة . وقد عرفنا ان محمود تيمور هذا الذى كان قد بدأ حياته الادبية بمناصرة الادب المصرى الجديد الذى بشر به اخوه محمد تيمور عاد وناصر الادب العربى الشامل ككل وخاصة عندما اعاد كتابة بعض اقاصيصه العامة باللغة الفصحى كما ذكرنا .

ونشر خيرى سعيد (٢) احد رفاق المرحوم محمد تيمور كلمة في جريدة " اليوم" اعلن فيها عن اغتباطه بظهور الدعوة الى اغلاق باب الترجمة والبدء في التأليف ، وشارك اصحاب الدعوة ودعا الى تشجيعهم . ثم ذكر موجزا لمجهوداته التي بذلها في سبيل خلق الأدب القومي . وعلّق الداعون للأدب القومي على كلمته تلك فقالوا بانهم لا يغمطون الاستاذ حقه بل يشكرون له جهوده . واعلنوا أن دعوتهم تقوم على التعاون والتضامن والاعتراف بالفضل لكل من بذل مجهودا في سبيل تأييد الدعوة أو تأييد الفرض الذى قامت من أجل تحقيقه .

وكتب حافظ محمود في العدد (٢٣٠) " كلمة في الادب القومي " عتب فيها على اخوانه أعضاء رابطة الأدب القومي بسبب الحاحهم غير المقصود فيما ينشرونه للناس من تحديد الرابطة بالكتاب الناشئين " حتى خيل الى البعض ان المشروع اصغر شأننا من أن يكون حركة لها خطرها في حياة الأدب المصرى". وكان بذلك يرد على بعض الأعضاء

(١) العدد الصادر في ١٩ يوليه سنة ١٩٣٠ رقم ٢٢٨ .

(٢) العدد الصادر في ٥ يوليه سنة ١٩٣٠ رقم ٢٢٦ .

رابطة الادب القومي الذين كانوا يرون ان تقتصر الرابطة على الشبان من كتّاب الجيل الصاعد . ذلك لانه — كما يقول معاوية محمد نور (١) — كيف يطلب من رابطة ان تعمل لفرض واحد وبين افرادها فروق كبيرة في الثقافة والمنزع والسن ! ثم دعا حافظ محمود كل اديب مصرى الى ان يشترك في حركة الادب القومي وان يشارك في الدعوة اليها وفي تغذيتها والترويج لها ، فقال : " أريد أن أقول صراحة ان كل كاتب يعتبر نفسه اديبا مصريا محتوم عليه أن يحسب نفسه في عداد الداعين الى هذه الحركة الجديدة ، مفروض عليه ان يروج لها ويفذها بكل ما يضمن لها البقاء . وما هذه الحركة في الواقع الا تنظيم للجهود التي تبذل في سبيل الخلق الادبي في مصر وتوحيدها والاتجاه بها الى مثل مصرية عليا تكيف عقلية الجيل الناشئ بروح قومية بحثة لا غش فيها ولا تلويث " . ثم عرض تلميحا بكبار الكتاب الذين يكتبون عن آثار المؤلفين الاوروبيين دراسات أدبية عالية ويسمونها أدبا بينما الأدب شيء يختلف عنها تماما . ذلك أن الادب هو " هذه القطع الحيوية التي تقوم بين سطورها نواحي الحياة في الأمة ، . . وهو تصوير الحياة ونقدها ثم التسامي بها الى درجات أعلى . " وبعد أن بيّن حافظ محمود الفرق بين الأديب والكاتب انتقل من التلميح الى التصريح فأثنى على أدب محمود تيمور ذى الطابع المصرى ، وعتب على هيكىل تركه أدب " زينب " وانصرافه الى الترجمة : " انه لما يؤسف له كثيرا أن يهجر الاستاذ الكبير هيكىل أدب زينب الى الترجمة لشكسبير وشلي ويرون وغيرهم " .

اما الشعراء في مصر فهم — كما يراهم يوسف حنا (٢) — " قوم قد نبتوا في مصر ولكنهم أثمروا لغيرها من الأمم . كأن مصر لا حقّ لها عليهم أو كأنما هي لا تستحق منهم جهدا ولا سعيا . هم أثمروا للترك مرة ، وللعرب مرة أخرى ، وللخلافة وما ينطوى تحت هذا الاسم من المعاني مرة ثالثة . " لكن عزاء يوسف حنا كان كما يقول في أن أمر الأدب في تلك الفترة لم يعد في ايدي الشعراء بعد ظهور لطفي السيد الذى جاهر بالدعوة التي نادى بالوطنية المصرية وعرفت حدودها . لأن لطفي السيد كان اول من نادى بضرورة التعبير الواعي عن الشخصية المصرية بغن قومي ، كما كان تلميذه الدكتور هيكىل اول

(١) العدد الصادر في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٣٧ .

(٢) العدد الصادر في ٩ اغسطس سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٣١ .

من قال بوجوب التعبير عنها بأدب قومي . ثم لم يقتصر الدكتور هيكل على مجرد القول ، وانما تناول المسألة من وجهتها العملية ، فكتب " زينب " وعدة مقالات في تمجيد ريف مصر والتفني بجماله . وإلى جانب نتاج الدكتور هيكل يذكر يوسف حنا " الايام " لطفه حسين . ويذكر ايضا " بالخير الكثير حرارة الدعوة التي يروجها الاستاذ سلامة موسى لمصر والقومية المصرية " . ثم يذهب الكاتب الى أبعد من ذلك فيعتبر أدب المازني الخاص به أدبا قوميا مصريا " وان كان صاحبه لم يتكلف في ذلك ناحية خاصة معروفة الحدود " ، ويرغم مجاهرة المازني نفسه بعدم تأييده لدعوة الأدب القومي بل وبمنعارضتها (١) .

ح — توضيح لأغراض الدعوة وأهدافها ومنهجها في العمل :

ان عمومية الالفاظ التي صيغت فيها الدعوة الى الادب القومي جعلت غايتها وحدودها تلتبس على اكثر الكتاب والقراء كما رأينا . ولذا كان على اصحاب الدعوة ان يصدروا بيانا يوضحون فيه اغراض دعوتهم وأهدافها ويردون على كل التساؤلات التي وردت اليهم . وكتب محمد زكي عبد القادر نيابة عن الداعين للأدب القومي ذلك البيان الذي وصف بالأهمية ، والذي يمكن تلخيص ما جاء فيه فيما يلي : (٢)

اولا : ان الدعوة تقتصر على الكتاب الناشئين ، وهي موجهة اليهم تريد ان ينصرفوا عن الترجمة والنقل وعن الاقتباس والادعاء الى الابتكار والابداع وإلى الاستقلال والاعتماد على النفس فيما يتعلق بالانتاج الادبي . وهي موجهة أيضا الى جمهور القراء لاعداده وتهيئته لتقبل الدعوة . يقول : " . . اننا أردنا تكوين جماعة تقتصر على الكتاب الناشئين . تعنى بتهديب ملكاتهم وجعلهم اكثر انتاجا واكثر استقلالا في الفكر واعتمادا على أنفسهم وعلى مصريتهم ، ايقانا منا ان الوقت اصبح ملائما لهذا الاستقلال في الفكر والاعتماد على النفس . ولأننا اذا تابعنا الترجمة عن كتاب الغرب واقتصرنا عليها قتلنا في أنفسنا روح الابتكار والابداع . . . " .

ثانيا : ان دعوة الادب القومي لا تحرم الترجمة بل انها تحبذ نقل الكنوز النفيسة التي تزخر بها الآداب الغربية . لكنها تدعو قبل ذلك الى خلق وابداع الادب المصري الذي

(١) راجع ملحق العدد (٣٢٨٥) من " السياسة " الصادر في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٣ —

ص ١٦ .
(٢) العدد الصادر في ١٢ يوليه سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٢٧ .

يصور أماني المصريين وآمالهم كما يصور نيلهم وطبيعة أرضهم المليئة بالسحر والجمال ، ويظهر " الروح المصري في القصة والفكاهة والمسرح ويكون له طابع متميز عما للآداب الغربية والشرقية الأخرى " .

ثالثا : ان الدعوة ترمي الى خلق أدب يصور الحياة المصرية كما هي . " أمّا هل يكون هذا التصوير فرعونيا أو عربيا أو غربيا فلا يهم البتة ، وانما المهم ان تكون الصورة مقطوعة من صميم الحياة المصرية . . وكل ما نرجوه الى كتابنا الشبان أن يجعلوا ارواحهم مصرية وأفكارهم مصرية وأن يمتزجوا ما استطاعوا بالحياة المصرية ثم يأخذوا في تصوير هذه الحياة . فهذه الصور التي نرجو أن تكون من نتاج عقولهم ومن خلقهم وابتكارهم هي نواة الأدب المصري المحلي ، الأدب القومي الذي ندعو اليه . " ثم يزداد الامر وضوحا حول هوية الأدب القومي عندما يقول الكاتب صراحة : " وما نحسبنا بغير هذا البيان في حاجة الى القول بأن الأدب المصري الذي نعنيه انما هو أدب محلي يصور الحياة المصرية والقومية المصرية وحدهما . فلا نعني به أدبا شرقيا كما أبهم على بعض الكتاب الافاضل ، يتناول حياة الشرق العربي أو البلاد الشقيقة المجاورة . " ثم يوضح الكاتب الطريق الذي يجب ان تنتهجه الجماعة لبث فكرتها ، ويلخص اغراضها فيما يلي :

اولا : انشاء النهضة المصرية التي تعتمد في وقائعها وروحها وفنها على الحياة المصرية والبيئة المحلية .

ثانيا : العناية بتوجيه المسرح المصري الى الناحية القومية المصرية .

ثالثا : العناية بالأنشيد القومية التي تصور أماني المصريين وآمالهم .

رابعا : العناية بالأدب الفكه وترقيته وتهذيبه مع العناية بالأدب الريفي وخدمة الفلاح صحيا وروحيا وثقافيا .

خامسا : اظهار الجمهور على سرقات بعض الناشئين من الكتاب واعتمادهم على الادعاء والاقتباس ودعوتهم الى الخلق والابتكار .

وورد في البيان ان الجماعة ستعنى بعقد اجتماعات شهرية يتبادل فيها الشبان الافكار والآراء ، ويوثقون روابط المعرفة فيما بينهم ، ثم ينشئون ناديا يسمونه (نادى الأدب القومي) تلقى فيه المحاضرات المتصلة بأغراض الجماعة وأهدافها . كما ورد ايضا

ان الجماعة ستعمل على تكريم كل من يبذل جهودا موفقة في سبيل الخلق والابداع في الادب المصرى ، وعلى تشجيعه ومكافأته ماديا ومعنويا . ولكن يظهر ان شيئا من تلك الوعود لم يتحقق فلم نسمع عن افتتاح ذلك النادى الموعود ولا عن حفلات تكريم او مكافآت قدمت في يوم ما لأحد .

هذا ولم ينس محمد زكي عبد القادر أن يشكر في بيانه كتاب مصر الكبار الذين رسموا الخطوات الاولى للأدب المصرى المستقل ، والذين غرسوا حب مصر وحب النيل وحب القومية في نفوس الكتاب الناشئين ، ودعاهم الى ان يمدوا الدعوة بتشجيعهم وعطفهم وتجاربهم الكبيرة . ثم قدم الشكر بصفة خاصة الى الدكتور محمد حسين هيكال الذى لم ييخل بكلمات الاعجاب والتشجيع وبث الثقة في نفوس الكتاب الناشئين . كما قدم الشكر الى " السيامسة الاسبوعية " التى كانت - كما يقول - وما زالت خير ميدان تتلاقى فيه افكار الشبان من الكتاب . يقول :

" فلهذه الصحيفة فخر تشجيع الأرب القومي منذ زمن بعيد . نشرت لكثير من الشبان محاولاتهم في هذا الأرب ، وكانت تحوطهم بالرعاية والعطف . تقوى فيهم هذه النزعة ولا تأبى أن تعرض أفكارهم وآراءهم وثمرات أقلامهم على قرائها بجانب ثمرات أعلامها الكبيرة . وكانت في هذا تؤدى اكبر خدمة للأدب المصرى الصحيح وتبث في جمهور القراء دعوة صامته لهذا الأرب الذى أخذنا ندعو اليه اليوم دعوة صريحة ."

كان بعض الكتاب قد حاول البحث عما يعبر عن شخصية مصر القومية البارزة في اعمال الكتاب والمسرحيين والشعراء والنحاتين فلم يجد شيئا يذكر . غير ان يوسف حنا (١) وجد ان شخصية مصر القومية تظهر بدون وعي من المصريين في أغاني الريف البريئة وفي الموالد وما شابه الموالد من المواسم التى تقدم أصدق صورة عما طبعت عليه الطبيعة المصرية من مراحة النفس وانبساط المزاج . لكن معاوية محمد نور (٢) اعترض على اقوال يوسف حنا هذه ، واستنكر وجود الشخصية المصرية في الريف دون المدن ، كما استنكر ان تكون مراحة النفس وانبساط المزاج صفات تميز الشخصية القومية لمصر . وقد ورد ذلك الاعتراض في " دراسة أدبية " نشرها معاوية محمد نور بعد أن رأى غموض

(١) العدد الصادر في ٩ اغسطس سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٣١ .

(٢) العدد الصادر في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٣٧ .

فكرة الادب القومي وابهامها على بعض الكتاب، وشرح فيها الفكرة من الناحية الفنية مؤكداً على انه لا يمكن لكتاب ان يكتب ادبا قوميا صحيحا ما دامت الفكرة لديه غامضة ومبهمه. وفي شرحه لفكرة الادب القومي ركز على نقطة هامة تتلخص في ان مهمة الادب القومي تسجيل عبقرية الأمة وطرق تفكيرها وصنوف الاحساس لديها. وقد وضع هذه النقطة كما يلي فقال :

" للأمة عبقریات خاصة، وخصائص شعورية وفكرية وألوان من العیش والمزاج وشخصیات تفكر في طرق خاصة وتسير على منهج يحدوها اليه الطبع والفكر والشعور. فمهمة الأدب القومي تسجيل هذه العبقریات وهذه الخصائص والوان المزاج وطرق التفكير وصنوف الاحساس. فعبقرية الادب الروسي مثلا هي في انسانيته الواسعة وصراحته البسيطة. كما ان عبقرية الادب الفرنسي هي في منطقته وتفكيره المتزن وأناقته، والى غير ذلك من عبقریات الامم المختلفة. فنحن ولا شك لنا عبقرية لا يمكن ان نحكم على نوعها الا عند ظهورها في الاعمال الفنية! فمراحة الطبع ووداعة النفس لا يمكن ان تكون عبقرية أمة من الامم كما يتكلم الاستاذ "يوسف حنا". وعبقرية أمة انما هي طريقة تفكيرها وشعورها فهل يمكن ان نقول ان طريقة تفكير هذه الامة وشعورها انما هو "مراحة الطبع ووداعة النفس". ولكنني كما قلت سالفا ان الاستاذ يوسف حنا يتكلم عن شيء غير واضح في ذهنه. وربما تكون مراحة الطبع وانيساط المزاج خلقا مصرياً ولكن لا يمكننا ان ندعي ان تلك هي عبقرية الأمة المصرية والأدب يعرض العبقریات ولا يهتم لسواها."

ويتابع الكاتب شرحه للفكرة فيوضح ان جوهر الادب القومي انما هو "الاحساس القومي" والتعبير الفني عن الاشياء، وليس الموضوعات القومية ولا الاشياء التي يراها ويدافع عنها العامة. فقد يكتب كاتب مصري أدبا قوميا عن متحف اللوفر ومجد فرنسا أو عن جمال البندقية في ايطاليا عندما يكتب عن ذلك باحساسه القومي من خلال نظريته الخاصة المتأثرة بشعور قومه وأحاسيس مواطنيه. "فالأدب القومي عند شعب من الشعوب ليس معناه التحدث عن موضوعات قومية فحسب. انما الاله من ذلك هو وجود الكاتب الفنان الذي تتمثل فيه خصائص امته الشعورية والفكرية فيبرزها في العمل الفني في شوب تفسيره الخاص به كفرد من تلك الأمة ذي احساس ومجاوبة بينه وبين من يصفهم .

ط — موقف أنصار الادب العربي من دعاة الادب القومي المصري :

كان موقف فريق من دعاة الأدب القومي في مصر يتسم بالتطرف العنصري

والاقليمية الضيقة والمغالاة . ولعل سلامة موسى خير من يمثل هذا الفريق ويعبر عنه .
لقد حاول سلامة موسى ان يؤكد على ان مصرأمة ستوسطية تشترك مع الامم الاوروبية
بالدم الواحد والاصل الواحد والثقافة الواحدة بقدر ما تبتعد عن الامة العربية بل وعن
الشرق بأسره ، وذلك عندما يقول :

" . . ان الاعتقاد باننا شرقيون قد بات عندنا كالمرض ولهذا المرض
مضاعفات . فنحن لا نكره الغربيين فقط بل يقوم بذهننا انه يجب ان
نكون على ولاء للثقافة العربية فندرس كتب العرب ونحفظ كتاباتهم
عن ظهر قلب كما يقول ارباؤنا المساكين امثال المازني والرافعي ،
وندرس ابن الرومي ونبحث عن أصل المتنبي ونبحث في علي ومعاوية
ونفاضل بينهما ونتعصب للجاحظ ونحاول أن نثبت أن العرب عرفوا
الفنون كالتمثيل والنحت ، على الرغم من تحريم الاسلام لهما . وكل
ذلك انما يدفعه في أنفسنا كراهتنا للعرب وانفتنا من جهة
واعتقادنا اننا شرقيون من جهة أخرى . . " (١)

ويذهب سلامة موسى الى أبعد من ذلك بكثير عندما يفصل بين المصريين
والعرب ويميز المصريين على العرب ويجعلهم أرقى منهم يسبقونهم بألف سنة على الأقل .
وعندما ينادى كذلك بوجوب دراسة العرب كملّة قديمة مثل آشور وبابل ، ويساوى في
النظر بين لغة المتنبي والناطقة وبين اللغة الروسية أو الايطالية ، وذلك عندما يقول :

" ليس علينا للمغربى ولا . . . وادمان الدرس لثقافتهم مضيعة للشباب
وبعثرة لقواهم . فيجب ان نعودهم الكتابة بالاسلوب المصرى الحديث
لا بالاسلوب العربى القديم ويجب ان يعرفوا اننا أرقى من العرب .
وأن أقل ما فينا أننا نسبقهم بألف سنة . وليس معنى هذا تحريم
درس العرب وتاريخهم وثقافتهم فان العرب ملّة قديمة يجب ان يكون
لها أثريون يدرسونها كما يدرسون آشور أو بابل ، وانما يجب ان
يكون لنا أدب خاص يتسم بسمة القرن العشرين ويجرى على لفته ويسير
على أنماطه . ويجب ان ننظر الى لغة الناطقة او المتنبي كما ننظر الى
اللغة الروسية أو الايطالية لانها ليست لغتنا ولسنا نستفيد بدرسها .
ثم يجب أن نذكر ان ادمان الدرس للعرب يشتم الادب المصرى
ويجعله شائعا لا لون له . . " (٢)

(١) راجع كتاب سلامة موسى : "اليوم والغد" (ص ٢٢٨-٢٥٨) - المطبعة العصرية -
القاهرة سنة ١٩٢٨ .

(٢) المرجع نفسه .

ولم يخف سلامة موسى تخوفه من طغيان فكرة القومية العربية على فكرة القومية المصرية التي كان يحاول عبثاً تثبيتها مع غيره من دعاة القومية المصرية المتطرفين . فعندما أثيرت قضية العامية والفصحى في الادب وقف سلامة موسى الى جانب العامية ، وكان في صف المنادين بايجاد لهجة مصرية مشتقة من اللغة العربية ولكنها خاصة بمصر وبالادب القومي المصري . يومها قال صراحة : " وما يمكن ان ينقم على اللغة الفصحى أيضا انها تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية . فالمتعمق في اللغة الفصحى يشرب روح العرب ويعجب بأبطال بغداد القدماء بدلا من أن يشرب الروح المصرية ويدرس تاريخ مصر . . . " (١) هذا وكان يقف الى جانب سلامة موسى في حملته على العرب والادب العربي نفر من الشبان المتطرفين من امثال يوسف حنا الذي كتب على صفحات " السياسة الاسبوعية " (٢) عن العرب والشعر العربي يقول : " والشعر العربي المصوغ من ألفاظ رنانة خلاصة والخالي من معان سامية أو أغراض اجتماعية معروفة دليل على "سطحية" قوة التفكير عند العرب .

ولكن هل استطاع امثال هؤلاء الغلاة من المتطرفين الذين كانوا يقللون من اهمية الادب العربي ويدعون الى الانفصال التام عنه ان يحققوا امانيتهم ؟ وماذا كان موقف انصار الادب العربي وردهم ؟ لقد تعالت صيحات العروبة من داخل مصر ومن خارجها ، كما تعالت صيحات التعقل والاعتدال من بعض دعاة الادب القومي أنفسهم لتقف في طريق الاقليميين المتطرفين ودعاة الأدب الفرعوني ، ولتحول دون تحقيق احلامهم الانعزالية . فعندما كان الدكتور محمد حسين هيكل (٣) - مثلا - يقول بأن دعوته الى الفرعونية هي مجرد دعوة المصريين الى دراسة مصر الفرعونية ، ووصل الروح المصرية الحديثة بالروح المصرية القديمة تماما كدعوته اهل العراق الى دراسة البابليين والاشوريين والاتصال بروحهم ، ودعوته اهل الشام الى دراسة الفينيقيين ومن قبل الفينيقيين ان هم استطاعوا ايمانا منه بان من لا ماضي له لا حاضر له ولا مستقبل . عندما كان يقول هذا الكلام كان يجد من يتصدى له (٤) على صفحات " السياسة الاسبوعية "

(١) المرجع نفسه - ص ١٢٦ .

(٢) العدد الصادر في ٩ أغسطس سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٣١ .

(٣) ملحق "السياسة" الخاص بالآداب والفنون الصادر في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٣ .

(٤) ابو الخطاب - يافا : عرب وفرعونيون : ملحق العدد (٣٢٨٥) من "السياسة" ،

الصادر يوم الخميس في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٣ .

نفسها ليقول له بان الدعوة الفرعونية باطلة كدعوة قومية. واما عن وصل حاضر المصريين بماضيهم الفرعوني البعيد ، ودعوة الدكتور هيكل الاقطار العربية الى الاهتمام بماضيها البعيد فأمر يزيد الفرقة بين هذه الاقطار. وهنا يسأل الكاتب الدكتور هيكل :

" لماذا لا تتعاون هذه الاقطار الشقيقة على دراسة ماضيها دراسة مشتركة وقد اتصل قداماء العراق بقداماء مصر بقداماء سوريا اتصالا سياسيا وتجاريا واجتماعيا وثيقا وبقيت آثارهم مبعثرة في جميع هذه الاقطار؟ لماذا لا ندرس الفراعنة والبابليين والفنيقيين معا وصلة السورى اليوم بالفراعنة هي صلة المصرى لا تنقص ولا تزيد . . . ولماذا ترى مصر تعود الى الفراعنة اذا ما ارادت وحدة روحية قوية تنظم الحاضر والمستقبل وتدفع الناس الى حضارة تتضاءل امامها الحضارات التي عرفت حتى اليوم لانها تكون حضارة واسعة الافق غزيرة المادة غنية بماضيها الاثيل العريق . لماذا لا ترجع اذا ارادت هذا كله الى مصر العربية التي تركت فيها ديننا يضاهاى كل دين ولغة تجارى كل لغة وثقافة تماير كل ثقافة وأدبا يعادل كل أدب ؟"

ويجب الدكتور هيكل على هذه التساؤلات عندما يتمثل بحضارة الغرب ونهضتها التي أقامها على الرجوع للاتصال بحياة اليونان وحياة روما . ولكن ابا الخطاب يرى في هذه الحجة حجة ضد دعوة الفرعونية لا لها ، لان علاقة الغرب المسيحي بروما واليونان هي نفس علاقة مصر الحديثة بالعرب من حيث الدين والفلسفة والعلم . وان " أثر روما واثينا على الغرب هو أثر بغداد ومكة على مصر " .

وفي الواقع لقد ترك اليونان والرومان للغرب ثروة ضخمة وعظيمة من الفلسفة والعلم والادب والشعر الملحمي ومن الرياضيات وعلم الاجتماع والتشريع باقلام مفكرين عظام مثل افلاطون وسقراط وسوفوكليس وشيشرون وفرجيل وسواهم . ومثل ذلك فعل العرب وان يكن على نطاق أضيق . ولكن ماذا ترك الفراعنة غير النقوش والمعابد والقبور وكتاب الموتى وبعض قصص البردى الدينية ؟ يقول ابو الخطاب (١) : " ان ارواح الشعوب لا تنتقل الى الاعقاب الا في نتاج العقول والقرائح فهل عثر أحد على كتاب يتحدث عن فلسفة كلفلسفة اليونان أو شعر كشعر العرب الى جانب ما عثروا عليه من

(١) المرجع نفسه .

الهياكل الموحشة والمومياء النابية الصماء ؟

وعندما كان محمد عبد الله عنان (١) ايضا يصرح بان الفكرة القومية في مصر قديمة وأثيلة في مصريتها ، وانه " من الخطأ البين ان تنظم مصر في سلك البلاد العربية اذا تعلق الامر بالناحية القومية ". لأن فكرة الجامعة العربية - في نظره - لم تكن غير امنية خيالية ليس لها اية أسس او تقديرات عملية ، كما أنها سراب تبده الحقائق والظروف الواقعة . بل " ان التعلق بها ضار في نظرنا بجهود الامم العربية بما قد يبثه اليها من الوهن المترتب على اغفال الحقائق ، والانصراف عن تقدير الظروف الخاصة ". عندما كان محمد عبد الله عنان يقول مثل هذه الاقوال بصراحة لا تقبل الجدل او المجاملة كما كان يقول ، كان يجد من يقف (٢) ليناقشه في اقواله هذه ويقول له : لا ، ان الوحدة العربية حقيقة لا خيال ، وهي ضرورة لان القوة في الاتحاد ، ولان التقدم ينتج عن الجهود الموحدة . واذا كانت مصر تستطيع ان تتخلى عن كل ما ورثته من العرب طوال ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا ، فانها لا تستطيع ان تتخلى عن الاسلام وعن اللغة العربية . ومعنى هذا ان القوى التي يحاول العرب ان يستلهموا منها وحدتهم الكبرى هي جزء رئيسي من روح مصر ومن ثقافتها . " فاذا كانت هنالك روحية تجمعنا وثقافة توحد اسلوب التفكير في رؤوسنا فاننا واصلون يوما بالتعاون الى شواطئ السلامة ، واننا متفقون بان الوحدة العربية حقيقة لا خيال " .

واخيرا عندما كان احدهم يقول : (٣)

" ان امة كالامة العربية لا تعرف لها تاريخا ولا تتصور الحياة تصورا قصصيا بديعا يضم عنصر الخلود والصدق لا تصور الا ادبا صحراويا جافا مليئا بالخاءات والقافات ليس فيه الا الكذب والمبالغات كذب في النظر وكذب في الاحساس وكذب في التعبير . (فهو) أدب التكلف والزخرف . . . وادب الفرد المتقطع المفكك ، والبديع الثقيل . أدب كهذا انما هو كنيات صحراوي اذا نقلته الى تربة جيدة افسد ما حوله من نبت كما حصل للادب المصري عندما نقلوه

-
- (١) " السياسة " : ملحق العدد الصادر في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ، رقم ٢٩٣١ - ص ٩ .
 (٢) عيسى بنديك : الوحدة القومية وهل هي خيال ؟ : ملحق العدد الصادر في ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٢ رقم ٢٩٤٩ من " السياسة " .
 (٣) راجع . " السياسة " : ملحق العدد الصادر في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٣ ، رقم ٣٢٨٥ .

اليه فقد أفسد على المصريين ادبهم الممتلىء حياة الغائص صدقا ذلك الادب الديني الجميل . . . أدب الصدق والفطرة . . . وأدب المجموع وروحه . . . "

لكن أين نجد هذا الادب المصري الرائع ؟ ! انه منقوش على جدران الاهرام وهو أغنى من جميع ما قاله شعراء العرب وأجدر بالخلود من كل ما كتبه كتاب العربية. ذلك " لانك تشاهد هناك رع نفر الى جانب زوجها فتشعر بالتآلف بين المرأة والرجل مما لا تجده في جميع الكتب العربية". عندما كان يقال مثل هذا الكلام كان يجد من يعلق عليه بسخرية ويرد على كاتبه من على صفحات " السياسة " نفسها قائلا (١) :

" جميل جدا فاحمل جدران هذا الهرم وغيره وطف بها على الناس في دورهم والطلاب في مدارسهم ودعمهم يغذون قرائحهم بها ودعمهم يستظهرون بدائعها ويستوحونها فنها ويتذوقون معالم الابداع فيها . . . وليس غريبا ان تطبع لهم نسخا من " كتاب الاموات " الممتلىء حياة فيستظهرون اناشيده الغائضة قوة ومرحا بالهيروغليفية ودعمهم يستفنون بهذا كله عن شعراء العرب وكتاب العربية. لك ان تفعل هذا كله واكثر منه ولك ان تدعو الناس الى اهمال الادب العربي لانه مغمم بالخافات والقفات التي ينبو عنها سمعك ولكن اسمح لي أن اذكرك بأن بين روما وأثينا وما بقي في روما وأثينا من تماثيل ناطقة وادب خالد وبين مصر القديمة وما تركه ادباء مصر القديمة اذا جاريناك على انه كان في مصر القديمة ادباء بالمعنى لفرق واسع كبير كالفرق بين نقش رع نفر الى جانب زوجها على جدران هرم وبين الالياده والادسا والانياد وما تركه افلاطون وسقراط وفرجيل وشيشرون وغيرهم . . . "

ويتابع الكاتب رده مشتهدا بالاستاذ أحمد حسن الزيات فيقول :

" واذا رجع الغرب الى روما وأثينا يستمد منها العلم والدين والثقافة فانه يعود من روما وأثينا موفوز النصيب مغمم الجيب عامر القلب . ولكن مصر اليوم ترجع الى مصر القديمة فتعود منها كما قال الاستاذ احمد حسن الزيات بأشلاء من بقايا السوط وانضاء من ضحايا الجور وأشباح طائفة ترتل كتاب الموت وجباه ضارعة تسجد للحجارة وقبور ابتلعت الذهب والدود وفنون خرافية شغلها الموت حتى أغفلت الدنيا وانكرت الحياة . "

ثم خلص الكاتب الى لوم المستشرقين الذين يزرعون كراهية الأدب العربي في نفوس ابنا مصر . وعتب على الكتاب السائرين في ركب المستشرقين المردين لا قوالهم .

(١) ابو الخطاب : المرجع نفسه .

والى جانب كتاب فلسطين كان يقف ايضا كتاب من العراق وسوريا ينادون بعروبة الادب المصرى ويستنكرون الدعوة الفرعونية ويثبتون بالأدلة الدامغة والامثلة الحية عروبة الادب في مصر. اما داخل مصر نفسها فكان هناك كتاب كبار ودعاة مخلصون يقفون عن اقتناع وايمان ويقرن في صف الادب العربي وينادون بعروبة مصر ، بل وبالوحدة العربية الشاملة سياسيا وفكريا وثقافيا واجتماعيا . ونكتفي هنا بذكر أحمد حسن الزيات ومجلة " الرسالة " ، وابراهيم عبد القادر المازني الذى كان ينظر الى الفرعونية على انها عاصفة في فئان لا تستدعي الخوف ولا تستحق الاهتمام الذى كان يثار حولها . ونذكر أيضا محمد علي علوبة الذى كان يطوف بالبلاد العربية مناديا في خطبه المتعددة بعروبة مصر وبضرورة الوحدة العربية الشاملة سياسيا . وهناك ايضا مصطفى صادق الرافعي وأمين الرافعي وسيد قطب وشيخ العروبة احمد زكي وسواهم ممن كانوا يكتبون في صحف ومجلات غير " السياسة " و " السياسة الاسبوعية " .

ى — فتور الدعوة الى الادب القومي وتراجعها :

ظلت دعوة الادب القومي — مثل دعوة القومية المصرية — فكرة عامة غامضة ومبهمة ينظر اليها كل واحد من المؤمنين بها من زاويته الخاصة ، وحسب مفهوماته الخاصة ، دون أن تتبلور نظريته مع نظرات زملائه لتكون عقيدة واحدة شاملة . وقد أدى كل ذلك الى ابهام والغموض والاختلاف في الآراء حول دعوة الادب القومي ووسائل تحقيقها الى فتور الدعوة وضعفها ما جعل بعض رجال الدعوة انفسهم يعترفون بصعوبة تحقيق دعوتهم . كتب محمود عزت موسى (١) أحد كبار رجال الدعوة وأشدهم حماسة لها يقول بان الدعوة الى خلق الادب القومي دعوة اصطناعية غير طبيعية ، لان فكرة الخلق لا تتفق أبدا مع معاني القومية بجميع ميادينها الادبية والسياسية والوطنية . ثم يقول عن الدعوة :

" . . وأرى ان الأفق بنا والأفق بقوميتنا ان أسميها دعوة الى توجيه التيار الفكري نحو هذا الادب . وأنا اعني بذلك ان فكرة الخلق هنا لا تستوى في شيء مع معاني القومية ، ان ان القومية لا يخلقها انسان بل هي قطعة من كيان كل مصرى تخلق معه وتعيش معه ولكنها لا تدفن معه بل

(١) العدد الصادر في ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٣٢ ، ص ١٠ .

تخلد من بعده . هذه القومية هي صورة خالدة قوية للوطن . فاما الدعوة الى خلقها وخلق اشتقاق منها فلا أذهب اليه ولا أود أن أذهب اليه . بل أقول اننا حين أهبنا النداء في توجيه الدعوة لم نقم الا بعمل طبيعي ساذج . وهذا العمل هو تخفيف تيار الادب الاجنبي في ناحية — وتوجيهه الى ناحية معدودة أخرى وانعاش التيار الفكري القومي في النواحي الاخرى .

وهكذا يتضح لنا أن دعوة الادب القومي قد انتهت الى ما يشبه التراجع والاختفاق ، والى الاعتراف بان الدعوة لم تكن اكثر من عمل طبيعي ساذج هدفه تخفيف تيار الادب الاجنبي من ناحية ، وتوجيه الادب نحو معالجة الامور القومية التي تهملها المواطن المصري وتغنيه من ناحية ثانية .

وأخيرا ، بعد أن يشيد الكاتب بمحمد تيمور الرائد الأول للادب القومي ، وبعد أن يذكر " زينب " هيكل و " أيام " طه حسين ، وبعد ان يشير الى قصص المازنسي ومحمود تيمور وطاهر لاشين يخلص الى الاعتراف بانه قد تحول عن دعوته السابقة الى الادب الفرعوني . وأن دعوته اليوم للادب القومي انما هي دعوة تهدف الى تجديد القوى الفكرية وتنشيطها ، وانقاذها من سيطرة الآداب الغربية المسيطرة على الازهان ليس أكثر . ذلك لانه اصبح يعتقد بل ويوقن — كما يقول — بأن الادب القومي نفسه سينضج في يوم قريب ثم يتحول الى الادب العالمي : " وأحسب أنني في كلمتي هذه قد تحولت في الرأي قليلا عن دعوة ماضية من نيف وعام حين أهبت بالدعوة الى الادب الفرعوني . ولكن بعض الاصدقاء لم ترقهم هذه الدعوة . وحاولوا أن يقنعوني بانها لا يمكن ان تثمر . بل ذهب البعض الى ان آثار الفراغة الراهنة لا يمكن ان تكون تمجيذا للشعب المصري القديم لانها مشيدة على الارهاق والخسف والعذاب . وعلى اية حاله فانا موقن بان الادب القومي سينضج قريبا ثم يتحول بعد ذلك — كما يحاول بعض الكتاب اليوم في الغرب — الى الادب العالمي . "

وكتب ايضا مصطفى عبد اللطيف السحرتي المحامي (١) مقالا بيّن فيه الصعاب التي تعترض تحقيق دعوة الادب القومي . بدأ الكاتب مقاله بعرض لتاريخ الدعوة ، ثم

(١) العدد الصادر في ١١ اكتوبر سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٤٠ — ص ٢٣ .

تلكم عن الأسس القوية والشروط الضرورية التي يجب أن تتوافر كلها حتى تمهد للدعوة وتعمل على انجاحها . لكنه اوضح صعوبة تحقيق تلك الشروط والأسس ، وبالتالي صعوبة تحقيق دعوة الأدب القومي بأسرها . قال بأن الدكتور هيكل دعا منذ ثلاث سنوات الى بعث الادب المصرى القومي في عصر قداماء المصريين على صفحات " السياسة الاسبوعية " . لكن دعوته تلك لمعت كالبرق الذى يأخذ بالابصار ثم احتجبت . واليوم تعود تلك الدعوة ولكن بثوب آخر ، تعود منادية بتكوين أدب قومي عصرى حديث للحاضر يصور جمال مصر ويعبر عن حالة المجتمع فيها " دون رجوع الى وحي القداماء أو استملاء من أرواح الآباء " . وهكذا فان الدعوة التي بدأت تنادى بالرجوع الى القداماء وباستيحاء أرواح الآباء ، ووصلت في وقت من الأوقات الى حد المناداة بهجر الأدب العربي كلية والانصراف عنه الى الادب المصرى القومي القديم ، أو الادب الفرعوني المطعم بالآداب الغربية والفكر الغربي المعاصر ، تلك الدعوة انتهت أخيرا الى المناداة بأدب محلي لا يرجع الى وحي القداماء ولا يستلبي روح الآباء وعصرهم . وحتى دعوة الأدب القومي (المحلي) هذه ليست سهلة التحقيق ، كما يقول الكاتب . ان يلزمها " فن قومي " يعاضدها ، وأسلوب أدبي سريع نابض جديد يحل محل الاسلوب الأدبي المتمسك بالسائد . كما يلزمها ذبوع الثقافة العامة في البلاد حتى يوجد الجمهور القارى ، وتحتاج أيضا الى حرية المرأة والفتاة . . . وبرغم قول الكاتب بأن تلك كلها أمور برغم صعوبتها فانها ليست مستحيلة ، الا انه يجد في النهاية ان لا بد له من الاعتراف صراحة بان الدعوة " في الظاهر ساحرة جذابة ولكنها في الحق صعبة التحقيق تحتاج الى جهود جبارة وعزم من حديد " . ذلك لان عوائق عدة كانت تقف في طريق تحقيقها . من تلك العوائق ان الجامعة المصرية وأساتذتها لم يشجعوا الدعوة ، ولم يعنوا لابشرها ولا بتقديم الامثلة الحسنة عليها . ومنها " انهماك أدبائنا الكبار في السياسة ، وانغماسهم في بحار المنازعات الحزبية وخنادق الصحافة . حيث لا يجدون لكتابة بحوثهم الأدبية الا ساعات يختلسونها من الزمن اختلاسا وطالما سمعت بعضهم يشكو هذا الحال . والحق ان عدم اطمئنان الادباء على الجملة الى حالتهم المعاشية هو سبب تأخر الادب في مصر . ولا ريب ان اللوم في ذلك يقع على رجال الحكومات الذين لا يتحركون لتشجيع الادب والادباء ولا يخصصون المال اللازم للاعمال الادبية والفنية " . وقد رأينا كيف كانت اللغة

العربية ، لغة القرآن والحديث والتشريع ، من جهة ، كما كان بعض الأدباء وكان العربيون من جهة ثانية يقفون في طريق الدعوة ونجاحها . أضف الى ذلك كله — كما يقول السحرتي — عدم وجود العلوم الممهدة التي تساعد على اظهار الادب القومي اللائق . " ولا زلنا في حاجة الى نقل تلك العلوم التي تتصل بسبب قوى مع الادب . والتي لم توجد حتى الآن في مصر كعلم الجمال وفلسفة الفن ، وعلم الأخلاق وعلم الاجتماع وعلم النفس التجريبي وغيرها من العلوم اللازمة لمعاونة فروع الأدب المتنوعة الكثيرة " . وفي هذا القول الاخير — كما هو ظاهر — دعوة ضمنية الى مزيد من الترجمة وان يكن المقصود ترجمة هادفة محدودة . وهكذا انتهت دعوة الادب القومي أخيرا الى ترديد القول بأن الدعوة صعبة التحقيق وذلك على لسان اكثر من واحد من دعاة المؤمنين بها . ليس هذا فحسب ، بل اننا رأينا ايضا كيف ان الدعوة التي بدأت كرد فعل لسيطرة الترجمة على الادب وجدت اخيرا انها ما زالت بحاجة الى مزيد من الترجمة . لكن هل حقا انتهت دعوة الادب القومي بالتراجع والاخفاق الكاملين ، أم أنها تركت أثرا في الادب المصري يذكر ؟

ك — الأثر الذي تركته دعوة الادب القومي في مجال التطبيق :

لا شك في أنه يمكن للمتتبع لتاريخ الادب المعاصر في مصر في النصف الاول من هذا القرن ان يلحظ الأثر الذي تركته دعوة الادب القومي في نتاج كبار كتابنا المعاصرين مثل محمود تيمور وطه حسين وتوفيق الحكيم وحسين فوزي ويحيى حقي ونجيب محفوظ وسواهم . فقد عملت دعوة القومية ودعوة الأدب القومي على صبغ أدب هؤلاء الكتاب وسواهم — أو قسما من كتاباتهم على الأقل — بالصبغة القومية سواء من ناحية الموضوعات او من ناحية الاسلوب وطريقة التعبير عن تلك الموضوعات . كما عملت على ظهور الأدب المحلي في مصر بعد ان كان الادب فيها قبل ذلك اما أدبا غربيا متقولا أو مقتبسا كترجمات محمد عثمان جلال ونجيب الحداد المسرحية وأقاصيص المنفلوطي الرومنطيقية وسواها ، واما أدبا عربيا عاما همّه تقليد المقامات والاسلوب القديم حيناً ، والاهتمام بتركيا والجامعة الاسلامية والامور العالمية الاخرى حيناً آخر مثل " ليالي سطايج " لحافظ ابراهيم و " حديث عيسى بن هشام " لابراهيم المولحي ، وكتابات ولي الدين يكن وأشعار شوقي وسواها . وفي كلتا الحالتين لم يكن لمصر ولا لمشكلاتها الحقيقية غير نصيب ضئيل من اهتمام اكثر كتاب مصر وشعرائها .

اما الحديث عن موضوعات الأدب العربي عامة في مصر قبل الدعوة وبعدها فليس مجاله هنا وان كما طرأ عليه من تغير لا يخفى على دارس الادب العربي الحديث . واما اذا نحن اردنا التمثيل على ذلك الاثر الذي تركته دعوة الأدب القومي في كتابات بعض الكتاب على صفحات " السياسة الاسبوعية " نفسها فاننا نجد مجموعة كبيرة من المقالات القومية التي عالجت أمورا مصرية محلية قديمة وحديثة ، الى جانب مجموعة أخرى من القصص والكتب القومية التي ظهر بعضها أو جميعها لأول مرة على صفحات " السياسة الاسبوعية " : ففي أواخر سنة ١٩٢٩ ظهر كتاب ضم مجموعة من الاقاصيص المصرية التي كان بعضها قد نشر في أعداد السياسة الاسبوعية ، وكان الكتاب بعنوان " في ظلال الدموع (١) . وفي الثلث الاخير من عام ١٩٣٠ كتب محمود تيمور رواية قصصية مصرية متسلسلة من النقد الفكاهي بعنوان " ابو علي عامل أرتست " . وقد أهداها الى جماعة الأدب القومي . هذا عدا عن النماذج التي كان يقدمها اصحاب الدعوة للادب القومي مثل معاوية محمد نور الذي كان يكتب عن (صور وأقاصيص سودانية) (٢) لا تخرج في اطارها العام عن الادب القومي المحلي لوادي النيل . ومثل معاوية محمد نور فعل محمد أمين حسونه الذي كتب مجموعة اقاصيص بعنوان " الورد الابيض " عبر فيها عن اعتزازه بمصريته وعن اعجابه بآثار مصر ، لكنه ندد فيها بالفرعونية وبالدعوة اليها (٣) . وهناك أيضا محمود عزت موسى ومحمد عبد الله عنان ومحمد زكي عبد القادر ومحمد الاسمر وسواهم . وسنتكلم عن الاثر الذي تركته الدعوة في نتاج هؤلاء الكتاب وسواهم عند الحديث عن كل من القصة والشعر والمسرحية .

وأما اذا اردنا تتبع الاثر الذي تركته دعوة الادب القومي في مجال التطبيق خارج نطاق " السياسة الاسبوعية " فاننا نكتفي بالاشارة الى بعض نتاج كبار كتاب مصر

-
- (١) لمؤلفه الاديب الشاب محمد شوكت التوني . والكتاب قطعة من الادب المصري القومي لان قصصه مصرية الموضوع ، مصرية الصور ، مصرية الشخصيات كما يقول محمد صادق الذي كتب عن الكتاب في العدد الصادر في ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٩ ، رقم ١٩٦ .
- (٢) " السياسة الاسبوعية " : الاعداد الصادرة في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٠ ، و١٠ نوفمبر سنة ١٩٣٠ ، وفي ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠ ، رقم ٢٣٦ و ٢٤٣ و ٢٤٦ وسواها .
- (٣) راجع ملحق العدد ٣٢٦٠ من " السياسة " ، الصادر في ١ نوفمبر سنة ١٩٣٣ .

المعاصرين مثل طه حسين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ على سبيل المثال . ففي " شجرة البؤس " و " دعاء الكروان " و " المعذبون في الارض " يصور لنا طه حسين حياة الريف المصرى ومشكلات اهله وواقع حياتهم المحزن . كما يتحدث في " مستقبل الثقافة " عن آرائه في القومية المصرية وتنميتها . اما " الايام " ففيها تصوير لواقع الحياة المصرية في الريف وفي المدينة على السواء خلال فترة معينة هي فترة طفولة طه حسين وشبابه . وفي " عودة الروح " يقدم لنا توفيق الحكيم أثناء وجود " محسن " في الريف ألوانا من الحوار الزاخر بالدفاع عن الفلاح المصرى وعراقة روحه التي انشأت امجاد عصر الفراعنة وستنشىء حتما النهضة الحديثة . وقد كتبت " عودة الروح " في كثير من جوانبها بلغة بسيطة فيها كلمات عامية من اللهجة المصرية المألوفة . وللحكيم أيضا في هذا المجال " يوميات نائب في الأرياف " التي يصور فيها واقع الفلاح المصرى المؤلم . وله كذلك " تحت شمس الفكر " و " الصفقة " وسواهما . ويبقى نجيب محفوظ الذى يعتبر أديب مصر القومى الاول لانه كرس أدبه لتسجيل ومعالجة القضايا المصرية الصرف والمشكلات المحلية العامة للحياة المصرية القديمة والحديثة ، وللمجتمع المصرى بطبقاته جميعها وبطبقة المتوسطة على وجه الخصوص . وذلك في قصصه الفرعونية : " عبث الاقدار " و " رادوبيس " و " كفاح طيبة " ، وفي قصص الطبقة الوسطى " القاهرة الجديدة " و " خان الخليل " ، و " زقاق المدق " ، و " بداية ونهاية " ، و " الثلاثية " . وقد كانت هذه الآثار الأدبية كلها تعبر مع مثيلاتها بصدق عن واقع المصريين وحياتهم في الريف أو في المدن . كما كانت تعالج بعض المشكلات الاجتماعية الأليمة وفي مقدمتها مشكلة تحرير المرأة ، ومشكلة تأخر الفلاح وجهله وتحكم الاقطاع بمصيره ، ومشكلات الفوارق الطبقية والفقر والجهل والتطور في مصر .

ل - خاتمة :

ومهما يكن من أمر فقد كانت دعوة القومية المصرية ، على العموم ، بمثابة العنوان الكبير الذى تنضوى تحته شتى مظاهر النهضة المصرية الحديثة في سائر نواحي الحياة العامة . ومن ذلك العنوان تفرعت دعوة الأديب القومى التي كانت ترمي الى خلق الأديب المحلى اللائق والى ابتكار نماذج المعبرة عن بيئة مصر وحيات مواطنيها . وان يكن بعض رؤوس الدعوة ، ومنهم محمد حسين هيكل ، قد دعا الى بعث الامجاد الفرعونية القديمة ودراستها ، فالذى يبدو أن هدف ذلك البعث والرجوع الى الماضي انما كان

شحد الهم وتقوية العزائم وبث الثقة في النفوس ليس اكثر. أما ما ذهب اليه بعض غلاة المصرية الاقليمية والفرعونية من تهجم على الأدب العربي ودعوة الى هجره لما الحقه بالادب المصرى الجميل من أضرار، فما كان ليخطر ببال لطفي السيد ومحمد حسين هيكل وطه حسين، ولا ببال دعاة الأدب القومي من الكتاب الشبان .

ولم تقم دعوة الادب القومي — كما شهدتها " السياسة الاسبوعية " — على العنصرية وانما قامت على اساسين كبيرين انطلقت منهما، وكان اولهما: الحد من حركة الترجمة والنقل والاقتباس وبالتالي من سيطرة الآداب الغربية على الادب في مصر. وثانيهما خلق الأدب المحلي المبتكر المعبر عن الحياة المصرية بطبيعتها وأناسها ومشكلاتها وآمالها بأسلوب جديد يبتعد عن التعقيد والصنعة بقدر ما يقترب من البساطة والسهولة. وهي بهذا دعوة طيبة لم تكن لتثير نقاشا أو جدلا كالذى أثارته لولا ان بعضا من الكتاب أساء فهم جوهرها وكتب — عن غير قصد منه — الى جانب دعاة الاقليمية العنصريين الذين حاولوا — عن قصد منهم — أن يشوهوا الدعوة في محاولة لاستغلالها لتحقيق مآربهم الاقليمية الضيقة. ذلك لأن القومية مرحلة مؤقتة مرت وتمر بها الشعوب المتطلعة الى التقدم والنهوض والمدنية من جهة. ولأن الأدب ذاتي من جهة ثانية، وذاتيته تتعارض مع امكان توحيد في الاقطار المختلفة بل وفي القطر الواحد، وتتفق الى حد ما مع دعوة الادب القومي بمعناه المحلي.

وعلى العموم فان سوء الفهم الذى صاحب دعوة الأدب القومي ومحاولة البعض استغلال الدعوة لمآربهم العنصرية المتطرفة قضى على الدعوة بالجمود والتراجع. وهي ان تكن قد تركت أثرا في نهضة الأدب المصرى المعاصر وفي تجديد الأسلوب الادبي وتبسيطه، الا انها لم تحقق كل ما كان يرجى منها. وقد رأينا كيف اعترف دعاة أخرى بصعوبة تحقيقها (١). كما رأينا كبار المتمسكين بالفرعونية المتعصبين لها يتحولون قليلا عن دعوتهم كما فعل محمود عزت موسى، أو ينقلبون الى عروبيين

(١) بالإضافة الى ما ذكرناه من اقوال محمود عزت موسى ومصطفى عبد اللطيف السحرتي عن صعوبة تحقيق الدعوة الى الادب القومي، راجع ايضا ما كتبه محمد امين حسونه في ملحق العدد (٣٢٦٠) من " السياسة " تحت عنوان: " مصر في مفترق الطرق — مصريون ينادون بالفرعونية واسبانويون يدعون للمصرية " .

صميمين كما فعل محمود عزمي الذي أصدر في قلب لندن جريدة دعاها "العالم العربي" ، كلها عطف على سوريا واهتمام بالمراق وبالقضايا العربية في ذلك الوقت. كما بدأنا أيضا نرى دعوة الأدب القومي تتحول الى دعوة لوحدة الثقافة في الشرق العربي . وأصبحنا نسمع من محمد عبد الله عنان انه يسىغ الجامعة العربية بمعنى محدد هو تقوية الروابط الفكرية والاجتماعية بين الامم العربية وتنظيمها وتوجيهها الى ما تبغي من صور التقدم والطموح كما يقول (١) وأخيرا أصبحنا نرى محمد حسين هيكل أحد الآباء الروحيين لدعوة الأدب القومي ينصرف الى الاهتمام بتاريخ رجال الاسلام الأوائل وعلى رأسهم النبي العربي محمد ، ويكتب الى جانب سيرتي الفاروق عمر وابي بكر كتاب "في منزل الوحي" بدلا من الكتابة عن أمجاد مصر الفرعونية وريف مصر وجماله الفتان. كما أصبحنا نسمعه يدعو الى اتحاد صلات اللغة والأدب بين مصر وبلاد الشرق العربي بعد ان كان يدعو لبعث الأدب الفرعوني ودراسة الفن المصري القديم. كتب في ملحق عدد "السياسة" رقم (٢٩٠٦) (٢) مقالا قال فيه بأن لاخواننا من اهل بلاد الشرق العربي عتبا بوجهونه لمصر. هم يهتمون بمصر وبأحزابها وبأدبها ويتعصبون لمشاكلها والمصريون لا يلتفتون اليهم. ويأبى هيكل ان يرد على ذلك العتب بالمعاطفة ولكنه يرد باقتراح حل عملي ايجابي ملخصه أن الاتحاد السياسي او التحالف السياسي بين بلاد الشرق العربي أمر صعب التحقيق في ظل الدول الاستعمارية، ولذلك فهو يقترح تمثيل وتعضيد وحدة الثقافة واللغة والشعور والتفكير وذلك عن طريق عقد الاجتماعات والمؤتمرات العربية العامة التي رأى أن تضم ممثلي الدول العربية جميعها من مفكرين وأدباء يعملون على التقريب بين "الأمم العربية" تقريبا روحيا يزيل كل شكوى . .

وهكذا فان الدكتور هيكل الذي كان أول من بشر بدعوة الأدب القومي يوم كتب "زينب" ونادى باحياء التراث الفرعوني وبضرورة الاهتمام بالتاريخ المصري القديم

(١) "السياسة" : ملحق العدد الصادر في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ ، رقم (٢٩٣١) .

(٢) الصادر في ١٧ سبتمبر من عام ١٩٣٢ .

وبالأدب المصرى ذى الطابع الخاص به، كان أيضا هو نفسه المبشر بانتهاء دعوة الأدب القومي الى الاعتدال والتراجع عن الافكار الاقليمية والانعزالية المتطرفة التي صاحبت الدعوة . وذلك عندما كتب يقترح تمتين وتعزيد وحدة الثقافة واللغة ووحدة الشعور والتفكير بين أبناء الامة العربية عن طريق عقد الاجتماعات والمؤتمرات العربية العامة حيث يجتمع ممثلو كل دولة عربية من مفكرين وادباء ليعملوا على التقريب بين الشعوب العربية تقريبا روحيا يزيل كل شكوى على حد قول الدكتور هيكمل .

الفصل الثالث

الدعوة الى التجديد في الحياة والفكر

لعل أهم ما اشتهرت به " السياسة " اليومية والاسبوعية هو تشجيعهما دعوات الإصلاح والتجديد . تلك الدعوات التي اتسمت بالتقدمية والتحرر ، وبالايمان بالروح العلمية الحديثة وضرورة متابعة الركب الحضارى في الغرب دون مساس بجوهر التقاليد الشرقية والروح المصرية الصميمة . فقد أيدت " السياسة الاسبوعية " الدعوة الى تحرير المرأة وعנית عناية خاصة بقضاياها ووضعتها وحقوقها في المجتمع . كما عנית بقضية التربية والتعليم ورعاية الطفولة . واهتمت بالحرية الفردية القائمة على احترام سلطان العقل عند المواطنين ، كما اهتمت بالديموقراطية السياسية وبالحياة الدستورية . ودعت الى تقليد الحضارة الغربية واقتباس أنوارها في شتى ميادين المعرفة والعلم والعمران لتجعل المصريين عامة يحيون في العصر الذى ينتمون اليه ويعيشون فيه . كما دعت ايضا الى النهوض بالموسيقى المصرية وسائر الفنون ، والى الاهتمام بالشؤون الاقتصادية وبإصلاح حال الطبقة العاملة من فلاحين وعمال . وكرست بعضا من عنايتها لقضايا اللغة وتجديد الأسلوب الأدبي وتطويره . ووقفت الى جانب اصلاح الازهر والاصلاح الديني بوجه عام ، كما وقفت الى جانب فكرة الغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة كما سنرى . هذا وسنعرض بايجاز لخلاصة ما نشر في " السياسة الاسبوعية " من مقالات وآراء حول تلك الأمور باعتبار أنها تمثل رأى الجريدة وتعبر عن اتجاهاتها . ذلك لأن " السياسة الاسبوعية " لم تكن جريدة لحزب الأحرار الدستوريين وأصحابه بقدر ما كانت جريدة لآراء كتابها وأقلامهم . وقد صبغ أولئك الكتاب جريدتهم بلون من التحرر والتجديد عرفت به واشتهرت . ولننظر قبل ذلك كله في بعض العوامل التي أثرت في حركة التجديد في مصر في الربع الاول من هذا القرن .

١- عوامل أثرت في حركة التجديد :

لا شك في أن العوامل التي أثرت في حركة التجديد في مصر هي نفسها العوامل التي أثرت في حركة النهضة بوجه عام . ومن يطلع على تلك العوامل يجدها كثيرة تبدأ بالاحتكاك بالغرب وبالبعثات التعليمية والرساليات الأجنبية ، وتمر بالمطبعة

والصحافة والترجمة وإنشاء المدارس والمسارح والجمعيات لتنتهي بالثورات القومية لتحقيق الاستقلال والحرية والتقدم . وسنعرض لبعض هذه العوامل التي ساعدت حركة التجديد والإصلاح وأثرت فيها :

أ - التطلع لمجاعة النهضة الغربية :

اشتهرت " السياسة الأسبوعية " وحزب الأحرار الدستوريين ، كما اشتهر من قبل حزب الأمة وجريدة " الجريدة " بإيمانهم الشديد بالحضارة الغربية والعلم الحديث ، وبضرورة تقليد هما والأخذ عنهما . ومن هنا كان وقوفهم جميعا في صف التجديد ضد دعاة القديم وجمودهم . لقد شجعت " السياسة الأسبوعية " دعوات التجديد والإصلاح على اختلافها ؛ السياسي منها والاجتماعي ، والعلمي والاقتصادي ، والفني والأدبي . وكانت بذلك تسائر مجرى الحياة الطبيعي وسنة التطور التي لا بد منها . فالحضارة الغربية قد أثبتت في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بما لا يدع مجالا للشك أنها جديرة بالتقدير والاعجاب والتقليد . وقد بدأ الشرق بأسره يأخذ بمنهاج الحياة الغربية والحضارة الغربية في أكثر البلدان العربية وفي بعض بلدان الشرق كتركيا واليابان وسواهما . وكان لا بد لمصر ، ولغير مصر أيضا ، من أن تسير في طريق الحضارة الغربية ان هي أرادت التقدم والنهوض .

ب - الحرب العالمية الأولى وثورة سنة ١٩١٩ :

كان للحرب العالمية الأولى كذلك والثورة القومية التي أعقبتها في سنة ١٩١٩ أثر يذكر في النهضة الحديثة في مصر . فالمصريون الذين تحملوا قسما من أعباء الحرب العظمى مدفوعين الى ذلك بعوامل التحرر وتقرير المصير وبوعود الانجليز لهم بتحقيق الجلاء والاستقلال تيقظ فيهم - نتيجة لكل ذلك - الشعور القومي ، والإيمان بالحرية والاستقلال على الصعيدين السياسي العام والفردى الخاص .

هذا ، وقد نشأ عن شعور الأفراد بالحرية الشخصية وبالأستقلال الذاتي بعض مصاعب التطور الحديث ومشكلاته . فقد أصاب الدين شي من الضعف ، وأصاب الأخلاق شي من الفساد والانحلال . فالشباب الذي كان يريد أن يشعر بشخصيته المستقلة أخذ يعصني والديه ويتمرد على تقاليد العائلة والمجتمع . والمرأة التي كانت تريد أن تحقق

حريتها وتحررها لم تعد تطيع زوجها كما كانت من قبل مما أخذ يعرّض الحياة الزوجية للتصدع والاضطراب. وكان بعض الرجال كذلك يقصّر في واجباته فينصرف الى السهر واللهو ويبذر ماله ومال عياله على الخمر والمذات. لكن ذلك كله لم يكن في رأى بعض كبار كتاب "السياسة الاسبوعية" الا أمرا عارضا لا يجوز محاربة النهضة بسببه (١). وقد ثبت - مثلا - أن الحرية إبان الثورة الفرنسية كانت تعني تحطيم القيود والالتزامات القطاعية. ثم لما زادت أعمال التخريب أصبحت تعني تخريب وتحطيم كل نوع من أنواع السلطات التقليدية، بل واقرنت بفكرة القتل والارهاب أيضا. لكن مبدأ الحرية ظل لازما وضروريا، وقد خرج بعد ذلك كله الى حيّز البناء والتعمير حتى أصبح من أهم الأسس التي يقوم عليها تاريخ الأمم الحديثة وتقدمها. وقاسم أمين عندما رد في "المرأة الجديدة" على منتقدي آرائه في "تحرير المرأة" قال معتذرا عن بعض الفسادات والأغلاط التي كانت ترتكب باسم الدعوة الى تحرير المرأة، بأن ذلك أمر طبيعي تماما كتعثر الطفل وسقوطه عدة مرات عند بداية عهده بالمشي. واذن فلا خوف من النهضة الحديثة على الاخلاق والتقاليد الروحية الصميّة، وطبيعي أن تكثر الاخطاء بعد كل ثورة وفي بداية عهد النهضة والتجديد.

ج - حركة التجديد في تركيا :

كانت "السياسة الاسبوعية" تهتم بنقل اخبار التطورات الحديثة في تركيا وتعنى بنشر ما يبعثه اليها مراسلها الخاص في الآستانة. لكنها كانت تعنى أيضا بنشر كل ما له علاقة بالتجديد والتطور في سائر بلدان العالم في الشرق والغرب. لهذا، عندما قال بعض المفكرين في مصر بتأثير حركة التجديد التركية في حركة التجديد المصرية، رأى بعض الكتاب (٢) أن حركة التجديد والنهضة في مصر قد سبقت حركة التجديد التركية بخمسة أعوام على الأقل برغم أن الأخيرة سارت بخطى ملحوظة لفتت اليها الانظار. ذلك

(١) راجع مقال الدكتور محمد حسين هيكل : "لا صلة البتة بين التجديد والاحاد - وانما هي صيحة حرب منكرة". في العدد (١٥٦) من "السياسة الاسبوعية". وكذلك راجع مقال جلال الدين حسن : "اسباب ونتائج التطور الحديث في مصر" في العدد (٢٢٩).

(٢) راجع مقال "اسباب ونتائج التطور الحديث في مصر" لجلال الدين حسن في العدد رقم (٢٢٩) من "السياسة الاسبوعية".

لأن حركة التجديد في تركيا بدأت تظهر بجلاء بعد القضاء على السلطنة وابعاد آخر خلفاء آل عثمان عن تركيا . وكان ذلك في سنة ١٩٢٤ ، تلك السنة التي أخذ المجتمع التركي يتحول بعدها بسرعة الى مجتمع أوروبي حديث قاطعا صلاته بالماضي وبتراثه القديم . أما التطور الحديث في مصر فقد بدأ بعد ثورة عام ١٩١٩ (١) ، تلك الثورة التي قلبت الحياة المصرية رأسا على عقب بعد أن اشترك فيها الشعب المصري بعماله وفلاحيه ، وبنسائه وطلابه ومشقيقيه .

والحقيقة أن حركة التطور والتجديد في مصر برغم أنها كانت حركة أصيلة نبعت من حاجة المصريين أنفسهم الى النهضة ، الا أنها تأثرت بالتطور الحديث في تركيا مثلما تأثرت بالتطورات الحديثة في سائر بلدان العالم سواء في الشرق أو في الغرب . ذلك أن حركة التجديد في تركيا كانت تسير بخطوات واسعة على يد مصطفى كمال الذي كان يحاول فرنجة تركيا دفعة واحدة بعكس مصر التي كانت تسير نحو التجديد وتقليد الغرب بحذر وتؤدة وتدرج . والذي يطالع " السياسة الاسبوعية " يلحظ اعجابها - مثلا - بسفور المرأة التركية وتحررها وخلعها للنقاب ، وباقبال الفتاة التركية على التعليم . كما يلحظ أيضا اعجابها بحركة الاصلاح الديني وبفصل الدين عن الدولة في تركيا ، واستحسانها لعمليات منع التسول ومحاربة البدع والخرافات ولسد أبواب التكايا والاضرحة وما السى ذلك . بل ان " السياسة الاسبوعية " كانت تصرح في بعض الاحيان - بلسان مراسلها الخاص في الآستانة - بانها ترجو لحركة التجديد والاصلاح في تركيا كل نجاح ، وتدعو المصريين الى تقليد الاتراك في بعض نواحي نهضتهم يومذاك (٢) .

٢ - موقف " السياسة الاسبوعية " المعتدل من حركة التجديد :

من المعروف أن مدنية أمة من الأمم لا تنشأ من العدم ، وانما لا بد لها من أن تبدأ بالأخذ عن المدنيات والحضارات التي سبقتها ، ومن ثم تبني عليها وتضيف اليها .

(١) راجع كتاب " ثورة سنة ١٩١٩ - تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١

لعبد الرحمن الرافعي (جزآن) .

(٢) راجع اعداد " السياسة الاسبوعية " ذوات الارقام : ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ،

٢٢ ، و ٢٤ .

وبناء على هذا الاساس كانت " السياسة الاسبوعية " تدعو الى الأخذ بشتى مظاهر الحضارة الغربية من علم وفن وأدب . وعند ما انقسم المصريون بهذا الخصوص الى طائفتين : طائفة تعارض التغيير وتحافظ على التقاليد والعادات المتوارثة ، وطائفة تحاول تقليد الغرب تقليدا أعمى تستحسن كل ما عنده وتسخر مما عندها وتحاول هدمه ونبذه ؛ يومها وقفت " السياسة الاسبوعية " الى جانب التفريب والتجديد . لكنها كانت في الوقت نفسه تحذر من التهور والتطرف ، وتدعو الى الاعتدال والى النظر نحو الغرب بعين الحكمة والتعقل . كما كانت تعتبر الأخذ عن الغرب مرحلة انتقالية ابتدائية لا بد من أن تعقبها فترة الاستقلال والنضوج والابداع (١) . ذلك لان الاعتراف من علوم الغرب وثقافته — كما يقول محمد زكي عبد القادر (٢) — ليس عيبا ، وانما هو شيء ضرورى . والمدنية الغربية التي نأخذ عنها اليوم يرجع أصلها الى المدنية العربية التي نقلت للغرب حضارة اليونان والرومان ومن سبقهما ، وأضافت الى ذلك كله نتاج عقول علمائها ورياضييها وفلاسفتها وعلى رأسهم ابن رشد وجابر بن حيان والفزالي وابن سينا والغاربي وسواهم . ولكن العيب كل العيب أن نقتبس مفاصد المدنية الغربية دون منافعها ، وأن نقلد مظاهرها الجوفاء دون جوهرها الأصيل .

هذا وكان تيار النهضة في مصر يسير على صفحات " السياسة الاسبوعية " فسي خطين متقاربين . خط يحاول السائرون عليه أن يصلوا الى القضاء على تقاليد وخرافات وبدع لا تصلح للبقاء . وآخر يحاول أصحابه أن يتوصلوا الى اصلاح وتطوير بعض التقاليد الموروثة وتحويلها الى أخرى ملائمة لروح العصر مع مراعاة عدم اقتلاعها من الجذور . أما الخط الأول فسرى بعض آثاره عند الكلام عن المرأة والدين . لكنه لم يقتصر على قضيتي المرأة والاصلاح الديني فحسب ، وانما كان يعصف أيضا بمختلف العادات الاجتماعية البالية ، ويحاول أن يهدمها ويجرفها بعيدا عن مصر وعن المجتمع المصرى الى الابد . نذكر في هذا المجال — على سبيل المثال — ما جاء في " السياسة

(١) راجع مقال " المدنية الشرقية والمدنية الغربية — حاجتنا لتقليد المدنية الغربية " لأحمد قدامة في العدد (٢٥٣) .

(٢) العدد ١٩١ من " السياسة الاسبوعية " : " نصينا من النهضة الغربية — انما نعنى بالعرض ونترك الجوهر " .

الاسبوعية " عن " الزار " أحد الأمراض الاجتماعية والتقاليد المزرية في مصر خاصة والشرق عامة (١). وما جاء عن مفاصد الموالد (٢)، وعادة الافراح (٣)، وعن زيارة المرضى لاضرحة الأولياء للتبرك بها وطلب الشفاء وما تسببه لهم من أخطار العدوى وانتشار الأمراض المعدية (٤). وما جاء أيضا عن قانون منع التسول في تركيا واستحسان " السياسة الاسبوعية " لذلك القانون. يومها بعث اليها مراسلها الخاص في الآستانة يمتدح القانون ويدافع عنه مؤكدا أن الاسلام لا يبيح التسول، ومتمنيا أن يقوم المصريون بتقليد الأتراك في ذلك، بل وفي كل أمر مشابه (٥). وأما الخط الثاني فقد تمثل أكثر ما تمثل بالدعوة الى اصلاح الازهر وضرورة تحويله الى جامعة عصرية تدرس فيه العلوم الحديثة الى جانب علوم الدين والشريعة حتى يستطيع البقاء، ويتمكن من مسايرة روح العصر. كما تمثل بالمقالات التي كانت تحذر من مغبة الاندفاع في التجديد وفي تقليد الغرب دون تبصر. فكانت " السياسة الاسبوعية " برغم ايمانها بحضارة الغرب ومدنيته، وبرغم دعوتها الى تطعيم الثقافة المصرية بثقافة الغرب وعلومه، كانت تريد أن تبقى لمصر كذلك عاداتها وتقاليدها ومقومات حياتها الروحية والقومية. لهذا كانت كثيرا ما تحذر من التطرف في مجارة الغرب والنقل عنه، وتدعو الى الحفاظ على الصالح من العادات والتقاليد المميزة للشعب المصري الشرقي العريق. ف " السياسة الاسبوعية " - مثلا - مع أنها كانت تؤمن بفائدة السينما، وتبيح لرئيس تحريرها بأن يخرج قصته " زينب " على الشاشة البيضاء لتكون من طلائع الافلام المصرية، الا أنها كانت تدعو الى حماية الاخلاق من السينما والى ضرورة اختيار الافلام المناسبة من الناحية الاخلاقية. كما كانت تطالب لجنة رقابة أشرطة السينما في مصر بأن تشدد رقابتها على الافلام لحماية الاخلاق وأخلاق النشر خاصة (٦). ومع أنها كانت تسعى كذلك الى اصلاح نظم الزواج في مصر، الا أنها كانت تحذر الصحف المصرية

(١) راجع العدد ٣٨ .

(٢) راجع الاعداد : ٨٢ ، ١٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ .

(٣) راجع العدد ٨١ .

(٤) راجع ما جاء في العددين ٣٤ ، ٣٥ بهذا الخصوص .

(٥) راجع العددين ١٩ و ٢١ .

(٦) " السياسة الاسبوعية " : العدد (٢٣٢) .

الأخرى من نشر فكاهات الغرب التي تمس الحياة العائلية والزوجية والجنسية وتضر بأخلاق الشبان وبعادات المصريين وتقاليدهم ودينهم (١) .

وعلى الرغم من أن أصحاب " السياسة الأسبوعية " ورجال الحزب الذي كان يمولها كانوا في غالبيتهم العظمى من ملاك الأراضي ومن كبار رجال الاقطاع، إلا أن هذا كله لم يكن ليمنعها من أن تنشر المقالات العديدة التي تطالب فيها بضرورة انصاف الفلاح والعامل ورفع مستوى معيشتها . ومن يتصفح اعداد " السياسة الأسبوعية " المختلفة يلحظ أن بعض تلك المقالات كان يصور الحالة السيئة والحياة القاسية البائسة التي كان يحياها الفلاح والعامل . وكان بعضها يشير الى انخفاض أجور العمال الزراعيين وواجب الملاك نحوهم، ويطالب بضرورة اصدار قانون يحدد الأجر الأدنى للعامل الزراعي . وكان بعضها الآخر ينادى بضرورة انشاء النقابات ، ويبيّن أثرها في تحسين شؤون العمال والفلاحين (٢) . كما كان بعضها أيضا يدعو الى واجب الاهتمام بشأن العامل في مصر ، وإلى انقاذ الفلاح من براثن المرابين ، ويدعو الكتاب الى مزيد من الاهتمام بقضايا الفلاح ومشكلاته . وكان بعضها الآخر يدعو الى اقامة مساكن للعمال ويبيّن الأثر الذي يحدثه ذلك في حياة الشعب الاجتماعية . وكانت " السياسة الأسبوعية " كذلك تعنى بنشر اخبار التطورات الاجتماعية المختلفة في شتى بلاد الأرض في الشرق والغرب . وكانت بذلك تشجع قراءها على قبول التجديد والتطور ، وتدعوهم الى مشاركة شعوب تلك الدول والبلدان في حركات التطور والنهوض . فكانت تنشر مثلا عن تجارب البلاد الأخرى في توزيع الأرض على صغار المزارعين ، وعن معيشة العامل في بلاد الانجليز ومستوى تلك المعيشة المرتفع . وكانت تكتب عن المحسنين في مصر وفي الخارج ، وعن محاولات بعض البلاد مكافحة الأدب السيئ ، وتطبيق الرقابة على الكتب ، وما الى ذلك .

٣ - السياسة الأسبوعية وقضية المرأة :

رأى رجال الفكر في البلاد التي بدأت تسعى للنهوض أن التقدم لا يمكن

(١) السياسة الأسبوعية : العدد (١٢) .

(٢) راجع ، على سبيل المثال ، الاعداد ٢٠ ، ٢١ ، و ٢٥٣ .

تحقيقه ونصف المجتمع يقبع في ظلمات الجهل سجين البيت والبرقع والحجاب ، علما بأن ذلك النصف هو النصف المهم في المجتمع لأنه مسئول عن تربية النصف الآخر وتنشئته . والذي يطالع " السياسة الاسبوعية " يجد المقالات الكثيرة التي تعالج أثر المرأة في تقويم أخلاق الابناء وتربيتهم واثرها في نهضات الشعوب واعداد الرجال العظماء (١) . اذ انه ليس من المنطق أن ينهض رجال أمة من الأمم ويتقدموا وتبقى أمهاتهم وزوجاتهم وبناتهم في ظلمات الجهل والتقاليد والتخلف . ومن هنا كانت الدعوة الى تعليم المرأة والى ضرورة منحها الحق في نزع الحجاب عن وجهها ، وفي خروجها من المنزل لتختلط بالرجل وتعمل معه جنبا الى جنب عند الضرورة .

وقد ظلت قضية تحرير المرأة تثار في مصر على الصعيدين النظري والعاطفي منذ مطلع القرن العشرين وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى وقيام ثورة سنة ١٩١٩ . ففي أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن قام قاسم أمين ولطفي السيد وتلامذتهما من أمثال محمد حسين هيكل وعبد الحميد حمدي وطه حسين ومحمود عزمي ومنصور فهمي ومصطفى عبد الرازق ونادوا في كتاباتهم وأحاديثهم بضرورة تحرير المرأة ومنحها حقوقها الاجتماعية . بل وعمل بعض من أتيحت لهم فرصة التطبيق مثل لطفي السيد على تنفيذ ما كان ينادى به (٢) . لكن قضية المرأة بدأت بعد ثورة سنة ١٩١٩ تأخذ شكلا جديدا مستمدا من اشتراك المرأة الفعلي بالثورة . وقد زود موقف المرأة أثناء الثورة أنصارها بحجة قوية على جدارتها لأن تتحرر وتقف جنبا الى جنب مع الرجل لتشاركه في جميع واجباته وحقوقه كما وقفت معه في الكفاح ابان الثورة . هذا وكان أولئك الأنصار قد ألفوا من قبل أثناء سنوات الحرب منظمة أسموها " جماعة السفور " ، وكان من بين اعضائها محمود عزمي ومصطفى عبد الرازق ومنصور فهمي . وقد أصدروا في سنة ١٩١٥ مجلة باسم " السفور " تنطق باسم جمعيتهم تلك ، وعهدوا الى عبد الحميد حمدي

-
- (١) راجع على سبيل المثال ، اعداد السياسة الاسبوعية : ١٤ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١١١ .
 (٢) عمل لطفي السيد على فتح صفحات " الجريدة " لأقلام الكاتبات الناشئات ، كما عمل على تنظيم المحاضرات الخاصة بالسيدات في دار الجريدة . وعمل أيضا عندما أصبح مديرا لأول جامعة في مصر على فتح ابوابها أمام الفتيات المصريات .

بالإشراف عليها . وبعد توقف " السفور " انتقل أنصار تحرير المرأة الى " السياسة " ،
و " السياسة الاسبوعية " التي خصصت بابا خاصا وثابتا لمعالجة شؤون المرأة وتشجيع
الكاتبات الناشئات .

وقد كان كتاب " السياسة الأسبوعية " (١) من أشد أنصار قضية تحرير المرأة
حماسة وتشجيعا . والذي يراجع أعداد تلك الصحيفة الأسبوعية يلحظ غياب بعض
الأبواب والصفحات التي كانت مخصصة للأدب أو للزراعة أو للعلم أو للفن والمسرح أو
للرياضة بين الحين والحين . لكنه يلحظ أيضا أن بابا واحدا لم يغيب من على صفحاتها ؛
ذلك هو الباب الذي كان يعنى بشؤون المرأة ، والذي كان يظهر اما تحت عنوان
" القسم النسوى الاجتماعي " أو تحت عنوان " صحيفة السيدات " . وقد كان كتاب ذلك
الباب قسمين ، قسما يمثلها كبار الكتاب من أمثال محمد حسين هيكل وعبد الحميد حمدي
ومحمد توفيق دياب وحافظ محمود ومي زيادة ومحمد زكي عبد القادر وسواهم . وقسما
ناشئا - أكثره من النساء أنفسهن - كانت " السياسة الاسبوعية " تشجعه بنشر ما
يبعثه اليها حتى ولو كان فيه بعض التطرف والمغالاة مما لا يتفق مع آراء اصحاب
المجلة واتجاهاتهم كما سنرى . وجدير بالذكر ان الدكتور هيكل عهد الى الآنسة مي
بالإشراف على القسم النسوى الاجتماعي في " السياسة الاسبوعية " في سنة ١٩٢٦ .
لكن مي سرعان ما تركت عملها ذاك بعد مدة قصيرة لم تكد تبلغ الشهور الاربعة (٢).
وفي أواخر أيام المجلة اشرف سيد نوفل على ذلك القسم النسوى الاجتماعي . ولنمر
الآن مرا سريعا بأهم الموضوعات النسوية التي كانت تهتم " السياسة الاسبوعية "
بإثارتها ونشرها :

أ - نهضة المرأة الشرقية :

عنيت " السياسة الاسبوعية " بنهضة المرأة الشرقية عناية خاصة فتتبع
أخبارها في اليابان وأندونيسيا وتركيا وأفغانستان والهند وإيران وفي البلاد العربية

(١) كان معظمهم من تلامذة جريدة " الجريدة " التي كانت من الطلائع التي حملت لواء
الدعوة الى تحرير المرأة وعملت على مؤازرة قضاياها قولا وعملا .

(٢) أشرفت مي على باب " القسم النسوى الاجتماعي " منذ العدد (٣٥) الصادر في
٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦ وحتى العدد (٥١) الصادر في ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٧ .

جميعها . وحثت المرأة المصرية على مجارة نهضة أختها الشرقية في سائر بلدانها ، ودعتها الى عدم التخلف عن ركب المرأة الناهضة في جميع أقطار الارض في الشرق والغرب على السواء .

نذكر على سبيل المثال المقال الذى نشر في العدد (٢٩) عن تطوّر المرأة اليابانية وضرورة اعتباره عبرة للنساء في مصر . جاء في ذلك المقال ان المرأة اليابانية التي " لم تكن تسمح لها التقاليد بشيء من الحرية وكان يعاملها الرجل معاملته لبعض أثائه قد كسرت اليوم تلك القيود وخرجت تسير جنباً الى جنب بجوار الرجل بل وتنافس في المهن والحرف والتجارة وكافة الاعمال الحرة مثل أخواتها الغربيات تماماً " . وبالفعل فان المرأة اليابانية قد خرجت بعد الحرب العالمية الاولى وبعد زلازل عام ١٩٢٣ المريعة الى ميدان الحياة العملي خارج البيت لتقوم بأعمال الرجال في شتى ميادين العمل ، وحتى في الصحافة وهندسة الطيران وقيادة السيارات العامة ورئاسة الشركات والمصانع (١) . وهناك مقالات وموضوعات وأبحاث سائلة عن المرأة الحديثة في الهند وعن حقوق المرأة الهندية ، وكذلك عن المرأة في الصين ، وفي اندونيسيا وروسيا وسواها (٢) .

أما المرأة التركية فكان لها نصيب وافر من العناية والاهتمام ليس في الصحف المصرية فحسب ، بل وفي صحف الغرب أيضاً . وقد كانت الصحف الغربية في أيام مصطفى كمال تشيد بتحرر المرأة التركية وتستدل بتعليم الفتاة التركية وارتياحها حفلات الرقص على مدى ما وصلت اليه من تقدم وما حقته من مجارة لأختها الغربية في ميدان العمل والجهاد الفكرى والاقتصادى (٣) . أما الصحف المصرية وفي مقدمتها " السياسة الاسبوعية " فكانت تدعو المصريات الى تقليد المرأة التركية في تركها للحجاب وخروجها

(١) راجع أيضاً في العدد (٥٢) موضوعاً بعنوان " كيف نهضت امرأة اليابان العصرية " وفي العدد (٢١٨) مقالاً آخر عن " حركة التجديد النسوى في اليابان " .

(٢) راجع الأعداد : ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٨ ، ١٠٧ ، ٢٣٧ ، الصادرة في ٢٧ مارس سنة ١٩٢٦ ، ١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٦ ، ١٦ إبريل سنة ١٩٢٧ ، ٢٤ يناير سنة ١٩٢٨ ، و ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠ على التوالي .

(٣) راجع ، على سبيل المثال ، العدد (١٩) الصادر في ١٧ يوليه سنة ١٩٢٦ ، والعدد (٢٢) أيضاً الصادر في ٧ أغسطس سنة ١٩٢٦ .

للعلم والعمل . كما كانت تغبظها وتدعو كل محب لتركيا الى أن يفرح ويفتبط للخطوات التحررية التي كانت تخطوها المرأة التركية (١) .

هذا ولم يقتصر اهتمام " السياسة الأسبوعية " وعنايتها على قضايا المرأة الشرقية التي كانت تثار على صفحات الصحف فحسب، وانما كانت ايضا تتابع اخبارها في الندوات، والمحاضرات، والمؤتمرات الدولية التي كانت تعقد ها . ومن المؤتمرات التي عقدتها المرأة الشرقية في تلك الفترة لبحث ومعالجة قضاياها التحررية مؤتمر عقد في أندونيسيا (٢) ، وآخر عقد في دمشق في صيف عام ١٩٣٠ . وقد حضر المؤتمر الأخير ممثلات عن نساء سوريا وأفغانستان وإيران وبلاد العرب وسواها . وبلغ عدد من اشترك في المؤتمر حوالي ثلاثمائة سيدة كان على رأسهن " نور حماده " رئيسة المؤتمر . وقد نادى ذلك المؤتمر يومها بضرورة رفع النقاب المزيف عن المرأة " لتشهد الحياة سافرة وجها لوجه . ولتعمل في جو مطلق لا بين جدران منزلها حبيسة قابضة خاشعة . وليست تلك الحقوق التي تنادى المرأة الشرقية بها اليوم الا صورة من صور الانتقال الذي شمل نواحي كثيرة في الشرق والذي بدأ قويا ظاهرا بعد الحرب الكبرى . . . " كما بحث المؤتمر ايضا مشكلات الزواج والطلاق ، ودرس مسألة الأمومة وأصول التربية . وبحث أيضا مسألة التعليم والمحافظة على الاخلاق القويمة في الوقت نفسه (٣) .

ب - نهضة المرأة الغربية :

ومثلما عنيت " السياسة الاسبوعية " بتتبع أخبار الحركة النسوية في الشرق عن طريق مراسليها الخصوصيين حيناً وطريق الترجمة عن الصحف الغربية حيناً آخر، عنيت أيضا بتتبع أخبار المرأة الغربية والمشكلات التي نجمت عن التماذى في استغلال الحرية التي نالتها المرأة في أوروبا عامة وفي أميركا خاصة . وسنكتفي هنا بنقل عناوين بعض المقالات التي كانت " السياسة الاسبوعية " تنقلها عن الصحف الغربية وتقدمها

(١) راجع الاعداد : ١٩ ، ٩١ ، ١٢٧ ، و ٢٢٨ وسواها .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٥٦ .

(٣) راجع قرارات المؤتمر وتوصياته في " السياسة الاسبوعية " : العدد (٢٣٢) الصادر في ١٦ اغسطس سنة ١٩٣٠ ص ٦ : " المرأة الشرقية الحديثة بمناسبة المؤتمر النسوي الشرقي الذي عقد في اليوم الثالث من يولييه سنة ١٩٣٠ بدار الجامعة السورية بدمشق " .

- أندية البوكر في لندن للنساء المقامرات (العدد ١٥٥) .
- نساء لا يرغبن في الزواج — شيوع الطلاق في اميركا (العدد ١٥٥) .
- ترجل المرأة نتيجة من نتائج الحروب (العدد ١١٢) .
- الزواج والعمل — هل ينحل نظام الاسرة نهائيا .
- فوضى الزواج في اميركا — كيف تستباح حرمة نظام الأسرة .
- المرأة الغربية والجرائم والخوف من زيادة تعليمها .
- هل ينقلب توازن الجنسين فتصبح المرأة هي الجنس القوي ويصبح الرجل تحت رحمتها . (العدد ١٧٧) .
- نعيم المرأة أم جحيما — البلاد التي تفعل فيها المرأة ما تشاء — الاباحية الحديثة . (العدد ١٨٨) .
- النساء والمخدرات (العدد ١٩٥) .

ومن هذه العناوين يتضح ان الخوف من تطرف الحركة النسوية لم يقتصر على رجال الشرق المحافظين ، وانما تعداه الى رجال الفكر في الغرب ايضا . أولئك الرجال الذين استنكروا ان يقوم الجنس الناعم في بلادهم بتأليف العصابات الاجرامية ، وباعمال اللصوصية وحمل السلاح والقتل ، وبالادمان على المخدرات والمسكرات والقمار . كما استنكروا اباحية المرأة عندهم وما نتج عن ذلك من مشكلات مثل شيوع الطلاق وتفكك الأسرة وهدم نظام الزوجية .

واذا كان الغرب قد أخذ على صفحات المجلات والصحف ومن على المنابر يحذر من اندفاع المرأة في التجديد والتحرر، فان مأساة الاندفاع في التجديد قد تحققت بالفعل في الشرق عندما قامت ثورة عارمة في أفغانستان أطاحت بملكها أمان الله خان وتسببت في نفيه . ذلك أن امرأة الملك دفعت زوجها نحو الحضارة الأوروبية بتهور دون مراعاة لعامل التدرج في التجديد والاصلاح . فلم يكتف الملك باصلاح الأمور العامة بل تطرق الى الخصوصيات فأصدر قانونا بلبس القبعة ، وقانونا آخر بمنع تعدد الزوجات مما جعل الرجعية ورجال الدين بل والشعب بأسره يثور عليه ويطرده هو وامراته

خارج البلاد (١).

د — العناية بقضية المرأة المصرية نفسها :

كانت " السياسة الاسبوعية " تتطلع الى الماضي المشرف للمرأة المصرية فـ في التاريخ القديم ، وتنشر المقالات المطولة عن المكانة الرفيعة التي كانت تشغلها المرأة المصرية منذ أيام الفراعنة وحتى الحكم الاسلامي . كما كانت تنشر المقالات التي تصف فيها حال المرأة المصرية القديمة ومعيشتها وزينتها وعملها داخل البيت وخارجه . وقد أشادت في أكثر من مقال بشهيرات النساء المصريات وملكات مصر عبر التاريخ من نفرتيتي السي كليوباترا الى شجرة الدر .

ثم تطلعت " السياسة الاسبوعية " الى حال المرأة المصرية قبل دعوة قاسم أمين فوجدتها في حالة لا تحسد عليها : كانت سلعة بيد ذويها يبيعونها لمن شاءوا باسم الزواج دون ان يكون لها سابق معرفة بطلبها ودون أن يؤخذ رأيها فيه . وكانت تظل حبيسة البيت وسجينة البرقع والحجاب لها عالمها الخاص البعيد عن عالم الرجال وتفكيرهم ومجتمعهم ، اللهم الا اذا استثنينا الفلاحات اللواتي كن يشاركن الرجال في الاعمال الزراعية تحت وطأة الضرورة الملحة والحاجة الى لقمة العيش . وكانت فوق هذا كله تسبح في ظلمات الجهل وتؤمن بالتعاويد والخرافات وتحرم من نعمة العلم ومن التربية الصحيحة اللازمة لها . وضد هذا الظلم الواقع على نصف الشعب المصري ، وضد الفساد الاجتماعي الناتج عن تأخر المرأة المصرية وجهلها قامت دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة (٢) ، وقامت الحركة النسوية المصرية الحديثة بتأييد من رجال الفكر المجددين ومن الصحف التقدمية وعلى رأسها " الجريدة " ، و " السفور " ، و " السياسة " ، و " السياسة الاسبوعية " . وقد لاقت دعوة قاسم أمين كثيرا من الصعوبات ، واتهم صاحبها بالكفر وحرّم عليه دخول قصر عابدين . ولكن شيئا فشيئا أخذت مصر تقتنع بأسس تلك الدعوة ومبادئها بفضل رجال الفكر الذين آمنوا بدعوة قاسم أمين وتبنوها وعملوا في كتاباتهم

(١) راجع ما كتبه محمد عبد الله عنان بهذا الخصوص في العدد ١٤٨ و ١٦٩ تحت عنوان " مأساة التجديد في أفغانستان " و " عبرة وذكري — ملك في طريقه الى المنفى " .

(٢) راجع كتابي قاسم أمين : " تحرير المرأة " و " المرأة الجديدة " .

وأحاديثها وصحفهم على مناصرة الدعوة وتشجيعها . وقد أشرنا الى جهد أولئك الرجال كما ظهر على صفحات " الجريدة " عند كلامنا عن " الجريدة " . ثم رأينا كيف أسس تلامذة قاسم أمين ولطفي السيد أثناء الحرب العظمى جريدة " السفور " لتخلف " الجريدة " وتركز عنايتها على الاهتمام بقضية تحرير المرأة . وأخيرا أتت " السياسة " و " السياسة الاسبوعية " لتتابع القيام بالدور الذي لعبته " الجريدة " ثم " السفور " في تأييد حقوق المرأة ومناصرة قضاياها التحررية .

هـ — المرأة بين أنصارها المتطرفين وأنصارها المعتدلين
على صفحات " السياسة الاسبوعية " :

جاءت " السياسة الاسبوعية " فوجدت أن المرأة قد قطعت خطوات واسعة الى الامام ولم تعد بحاجة الى من يدافع عنها بعد أن خرجت سافرة الى المجتمع لتختلط بالرجل وتسافر الى جامعات أوروبا طلبا للعلم، وتدافع هي نفسها عن قضاياها بعد ان ألقت الجمعيات النسائية الخاصة بها وأخذت تعقد المؤتمرات لبحث مشكلاتها وتخصص لها الصحف أبوابا خاصة لنقل أخبارها وبحث شؤونها . ووجدت " السياسة الاسبوعية " عندما جاءت أيضا لمتابعة دعم قضية تحرير المرأة ومناصرتها ، أن عليها واجبا آخر غير الدعم والتأييد ، وذلك هو العمل على الحد من اندفاع المرأة في التجديد والتحرر بعد ان أخذت المشكلات الناجمة عن تحرر المرأة ، والمرأة الغربية خاصة تظهر واضحة للعيان . ذلك أن المرأة أخذت تسيء استفلال الحرية التي نالتها فتقلد اشرار الرجال في تأليف العصابات وشرب المخدرات والادمان على المسكرات مما أخذ يهدد نظام الأسرة بالتمزق والانحلال ويعرض النظام الاجتماعي بأسره للتفكك والاختلال . ولهذا عندما وقفت " السياسة الاسبوعية " الى جانب قضية تحرير المرأة كان موقفها معتدلا يظهر حسنات التحرر وفي الوقت نفسه يبين مساوئ التطرف في استفلال الحرية . يمتدح تقدم المرأة واقدامها على التعليم والمشاركة في شتى ميادين الحياة الفكرية والعملية ، وفي الوقت نفسه يحذر من المغالاة في ذلك حتى لا تخرج المرأة عن أنوثتها وعن دورها الرئيسي والطبيعي في الحياة .

ومن المعروف ان المهتمين بقضية المرأة عادة فريقان : فريق رجعي محافظ

يعارض الحركة النسوية الحديثة، وفريق آخر، قسم منه متحمس لقضية تحرير المرأة الى اقصى حد ودون تحفظ، وقسم آخر يشجع الحركة النسوية ولكن ضمن حدود الاعتدال والتعقل بحيث لا تخرج المرأة عن طبيعتها كأنثى لها وظيفتها ومكاناتها ودورها الخاص بها كمرية وأم تتسلح بالعلم وبالاخلاق. اما الفريق الاول فلم يكن ليجد له مكانا بين كتاب "السياسة الاسبوعية" التي اشتهرت بمناصرتها لقضية تحرير المرأة ولكل دعوة تجديد مماثلة. واما الفريق الآخر فكان يجد في صفحات "القسم النسوى الاجتماعى" في "السياسة" و "السياسة الاسبوعية" مرتعه الخصيب وميدانه الفسيح الذى يستطيع أن يناقش فيه ويكتب ما يحلو له عن قضية المرأة المصرية وعن ضرورة تحريرها وحدود ذلك التحرر.

انصار المرأة المتحمسون: أما المناقشات التي كانت تثار حول مدى تحرير المرأة المصرية ما بين أنصارها المتحمسين وبين أنصارها المعتدلين فكثيرة نكتفي بذكر بضعة أمثلة منها. لقد كان من الطبيعي أن تكون الفتاة المصرية المثقفة اكثر الناس تحمسا لقضيتها، وكانت "السياسة الاسبوعية" تشجع كل ما يصلحها بأقلام هؤلاء الفتيات وتنشره. ولعل عائشة الغمري ان تعد من كاتبات "السياسة الاسبوعية" النشيطات المتحمسات لكثرة ما كتبه عن قضية تحرير المرأة. فقد نشرت سلسلة من المقالات تحت عنوان "ذكريات - حياة طالبة في مصر وانجلترا" (١) قارنت فيها بين حال الفتاة المصرية الراحة تحت وطأة الجهل والحجاب والتقاليد والعادات الرجعية وبين حال الفتاة الانجليزية التي خرجت الى العلم والنور والعمل. وظهرت في تلك السلسلة أسباب تأخر المجتمع المصرى كله والعيوب التي تعوق تقدمه بسبب ابقاء المرأة المصرية في ظلمات الجهل تكبلها العادات الرجعية ويحجبها البرقع عن أنوار العلم والمدنية ونعم الحضارة الحديثة. وكانت ايضا تناقش ما يكتبه الرجعيون عن قضية المرأة في الصحف المصرية الاخرى وترد عليهم من على صفحات "السياسة الاسبوعية" (٢) وتوضح لهم أهمية

(١) "السياسة الاسبوعية": الاعداد ١٨٦-١٩٣، وسواها ايضا.

(٢) راجع "حال المرأة - يقظة في حلم" في السياسة الاسبوعية: العدد ٢٠٤.

حقوق المرأة وضرورتها . كما كانت تطالب عقلاء المسلمين وعلماءهم بان يؤيدوا قضية تحرير المرأة لا أن يقفوا في طريق تقدمها باسم الدين الذي طغت عليه البدع والتقاليد الفاسدة . كتبت في العدد (١٨٤) مقالا بعنوان " عن المرأة " وجهته " الى كل عالم فاضل ومسلم أمين " دعت فيه الى تحرير المرأة والفتاة من التقاليد الفاسدة ، وبدع الدين البعيدة عن الدين . وقد أثار مقالها نقمة رجال الدين وبعض المحافظين . وقد نشرت " السياسة الاسبوعية " نفسها ردا على ذلك المقال في العدد (١٨٦) بعثه عبد الخالق النحاس بعنوان " عن المرأة المصرية - الى الأديبة عائشة الغمرى " ناقش فيه أقوالها ودعاها الى الحشمة وعدم التطرف .

أما المثال الثاني الذي نختاره فلعلة أكثر دلالة وتمثيلا لأنصار تحرير المرأة المتحمسات الى حد التطرف . بعثت " ايزيس زكريا " (١) الى " السياسة الاسبوعية " مقالا أهابت فيه بكاتبات مصر أن يكتبن ويوضحن الأمور المتعلقة بمسألة تحرير المرأة وذلك بعد أن كثر اللغو حول تلك المسألة ، وبعد أن غاب البعض على المرأة خروجها ، ولم يقسف الى جانبها غير نفر راق قليل على حد قولها . ثم تعجبت من وقوف المرأة مكتوفة اليدين مطبقة الفم لا ترد ولا تدافع عن عدالة قضيتها . وصرحت أنها - هي التلميذة التي تنقصها الخبرة - رأت أخيرا بعد صمت كاتبات مصر أنه لا مناص لها من الكتابة لتناقش بعض الذين تقدر آراءهم ولكنها لا تتفق فيها معهم . قالت أن الدكتور أحمد حمدي يجعل درجة تقدم المرأة تابعة لدرجة رقي الرجل مما يخالف الواقع لأنه من البدهي - في رأيها - أن درجة رقي الرجل تابعة لدرجة رقي الوسط النسوي الذي يحيط به . ثم تعجب لهؤلاء الكتاب الذين يقولون ان الفتاة المصرية تتعلم الرقص وهي لا تعرف كيف تطبخ الفاصوليا أو تصلح جوربا ، وتوضح لهم أن المرأة المصرية ظلت القرون الطويلة ومهمتها في الحياة محصورة في الطبخ وتحريك الابر وانها ما زالت تتعلم ذلك حتى اليوم فسي المدرسة وبالطرق القديمة المملة . وتعلق على ذلك كله بقولها :

" لعمري لقد أحسنت الفتاة المصرية بالتمرد على تعلّم هذا وقلة اهتمامها به ، فلم تعد حياتنا نحن الفتيات العصريات المتعلّقات محصورة فسي

المنزل و " تدبير المنزل " كحياة أمهاتنا وأمهاتهن فتخرج الفتاة منا من مدرستها أو من عامها السابع عشر لتركن الى دار أبيها وتقع فيها في انتظار الزوج ، كلا ! بنست هذه الحياة الخاملة الخاضعة التي ترجوننا لها وبعدا لها . نحن نريد ان نحيا حياة اخرى راقية ، نريد ان نعرف العالم وأن نعتمد على أنفسنا في حياتنا وعلى مقدرتنا وعلمنا . نريد ان نعيش أحرارا فنفعل كما نعملون ونتمتع بالحياة كما تتمتعون ، فلا تفضل وملل من جانبكم ولا خضوع وسأم من جانبنا ، كفانا ! لقد لبثنا الاعوام الطويلة تسيرنا أفكاركم هذه العقيمة حتى وصلنا الى درجة الانحطاط القصوى ، ومرت الاجيال على المرأة وغشاء الجهل يخفي عنها العالم وما فيه حتى غدوتم انتم أبناءها وآباءها مخلوقات زائدة في الارض ، لا قيمة لها ، منحطة في أخلاقها وعقليتها وعاداتها ، كفانا . لقد سئمنا أغانيكم هذه القديمة فاصمتوا أو كفوا عنها .

ثم تلتفت الكاتبة الى الفتاة المصرية فتسألها لماذا لا تهتم بالألعاب الرياضية والفنون الجميلة . لماذا لا تذهب الى حفلة صديقتها الراقصة بسيارتها التي تقودها هي ؟ لماذا لا تجذف في النيل ، وتركب الجياد والطائرات ايضا ؟ وبعد هذا تتوجه الى فتيات مصر بهذا النداء :

" أى صديقاتي ، أماكن عشر سنوات تبارى الكتاب في تقدير ما ستكون عليه بعدها ، فاعلمن واعلمن حتى تصلن الى أبعد مما سما اليه ظنهم — وتفكيرهم . تعلمن وارتيقن فليس علما ما نلقاه في مدارسنا هاته البسيطة ، كلا ! لا تقتصرن عليه ، لتكن آمالكن وأحلامكن بعيدة راقية ، شيدنها في جامعات أوروبا وأمريكا ثم أبهرن وحققن أمانيكن . . . الى ميادين العمل بها فتيات ، فليس أحقر من حياة الخمول والاعتماد على الغير ، وقد خلق الله لكل فرد مواهب فاستغللن ما وهبتن منها . . . فتعلمن ، والى العمل ، فليست تعوزكن يومئذ الإرادة قوية ، واذا ما تحصنتن بها فلسن تشيكن أحكام الأب أو عادات الاهل . . . نعم يا صديقاتي فليكن مركزكن في الحياة كمركز أخيك الشاب أو أعلى منه ، أذكرن هذا دائما واعلمن للوصول اليه . "

ثم تقدم النصيح الى فتيات مصر وتقول لهن :

" يا بنات النيل . . . كنّ على حذر وتحصن بالعلم والاخلاق المتينة . . . كنّ على حذر واذكرن أن وراءكن من يحصي هفواتكن ويعدّها ليجعل منها مضغة في أفواه الناس ويشهر بنهضتك فتقد من وكنّ عند حسن الظن بكنّ . "

وأخيرا تخلص الى القول :

" ايه يا فتيات النيل ، هذا عصرنا . فلنخلد ذكرنا فيه . ولتكن ذكرى
جهاد وظفر الى العمل ، الى الحياة . ان مصر تنتظرنا فلنحقق
رجاءها فينا : ثم نرقص ونرقص تحت ضوء العلم وعلى نغمات الفوز ."

واذا كان مثل هذا المقار لم يجد من يهتم بالرد عليه فربما كان ذلك راجعا الى سببين :
السبب الأول ان الكاتبة نفسها اعترفت في أول مقالها بانها تلميذة تنقصها الخبرة . والسبب
الثاني أن " السياسة الاسبوعية " قد حكمت على المقال يوم نشره عندما علقت عليه قائلـة :
" ننشر هذا المقال مرجعين مسئولية كل ما فيه من الآراء الى كاتبته . وليس في نشرنا اياه
ما يعني أننا نوافق على كل ما جاء فيه من الآراء ."

ومثل عائشة الغمرى وايزيس زكريا كثيرات ، كانت صفحات " السياسة الاسبوعية "
ترحب بما كن يبعثنه اليها ، منهن من كن يوقعن بالحروف الاولى من أسمائهن مثل " ش " و
" ع " ، ومنهن من كن يصرحن باسمائهن مثل ماري كوكب ووفيقه زكريا غنيم وسواهما . وأما
من انصار المرأة المتحمسين من الرجال فنذكر محمد حسني عبد الحميد الذي كان يرد
على ما ينشره المحافظون والرجعيون عن قضية تحرير المرأة ، وكان يدعو الى الاختلاط بسين
الجنسين ويوضح ان الاختلاط مشروع لا ضرر منه وان المنع هو الذي فيه الضرر وسـو
الظن . . (١) وكان يوسف حنا ينشر سلسلة من المقالات القصصية بعنوان " نعيمة " (٢)
يهاجم فيها الحجاب وينكر الفصل بين الجنسين ويصور النقاء والألم الذي يمانيه شاب
نشأ وتربى يلعب مع طفلة من سنّه فلما كبرت حجبوها عنه وأخذوا يستألفونها بسجنها
وضربها : الخ . .

انصار المرأة المعتدلون : اما الفريق المعتدل الذي كان يؤيد حقوق المرأة ولكن
بتحفظ وحذر فكان يخشى على المرأة المصرية وعلى المجتمع المصري بأسره من نتائج الحرية المطلقة ومن
التطرف ، خاصة بعد أن رأى المشكلات التي نتجت عن تحرر المرأة في الغرب من استهتار وابهائية

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٧٢ والعدد ٧٣ ، وسواهما .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٥٩ والاعداد التي تليه .

واسترجال . وقد بدأ المجتمع المصرى يلمس بعض تلك المشكلات عنده بالفعل مع بداية تحرر المرأة المصرية مثل الاعراض عن الزواج ، وتفشي الطلاق ، وتفضيل العمل الخارجى على عمل البيت ومسئوليته ، ومثل تفشي الاستهتار الخلقي بين الفتيات المتحررات والمتعلمات . وهناك أيضا الاندفاع في تقليد الغرب تقليدا سطحيا أعمى يكاد يقتصر على الضار البسيط مثل اللهو والرقص وشرب الخمر والتدخين . من أجل ذلك كله رأى بعض الكتاب أن الواجب يدعوهم الى أن يقفوا ويحددوا حقوق المرأة ومدى حريتها ، ويحذروا من التطرف والاندفاع في تقليد الغرب . وكان هذا البعض في كتاباتهم أقرب الى التعبير عن رأى " السياسة الاسبوعية " المعتدل لأنهم أقرب صلة بالصحيفة المذكورة في أغلب أفرادهم .

ولنأخذ مشكلة الاحجام عن الزواج ، — على سبيل المثال — فنجد محمد زكي عبد القادر أحد كتاب " السياسة الاسبوعية " المعروفين يكتب سلسلة من المقالات التي تعالج هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة ؛ يهاجم في بعضها الزواج التجارى وزواج الاكره . ويرجع في بعضها الآخر علّة احجام الشبان عن الزواج الى خوف الشاب وخشيته من كثرة طلبات الزوجة العصرية وتبذيرها ، أو الى استهتارها بالقيم الخلقية والى قضائها لمعظم وقتها خارج البيت (١) . ونجد كثيرين يقفون الى جانب محمد زكي عبد القادر ليحذروا بدورهم من الخطر الذى يتهدد الأجيال المقبلة بسبب احجام الشاب المثقف والفتاة المتعلمة عن الزواج ، وليوضحوا أن وظيفة المرأة العظمى والأولى هي أن تكون أما صالحة ومربية متعلمة . ولذا كانت الحركة النسوية تطالب دائما بان تفتن الى أن إعداد الاسماء المثققات هو أول ما يجب أن تنادى به وتهتم بتحقيقه (٢) . اما اسماعيل لبيب (٣) فنحاول أن يوضح علّة اعراض الفتيات عن الزواج ، ورأى أن سبب خوف الفتاة من الزواج راجع الى الاستقلال الذى تتمتع به فتاة اليوم والذى هو آخذ في الازدياد يوما بعد يوم . فالفتاة التى تكتسب معيشتها كالشاب وتتمتع بكل حريتها في الخروج والسهر والرقص وعدم تحمل أية مسؤولية تخشى ان هي تزوجت أن تترك عملها وفي هذا انكار لشخصيتها واستقلالها

(١) " السياسة الاسبوعية " : راجع الاعداد (٧٩ — ٨٦) .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : الاعداد ٨٠ و ٨٦ و ١١١ وسواها .

(٣) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٣٣ .

واعتمادها على نفسها . ثم هناك الأطفال ومسؤوليتهم وتوقع حدوث ضائقة اقتصادية تطغى على السعادة الزوجية وتذهب بها . وأما " السياسة الاسبوعية " فكانت ترى مشكلة الاحجام عن الزواج من زاوية أخرى . ان اكثر فتيات مصر ما زلن محافظات ، والشاب المستنير الذى يريد الزواج يشكو من الانظمة العتيقة التي تحرم اختلاط الشاب بالفتاة التي ينوى أن يخطبها لنفسه قبل الزواج . وتسال أولياء الأمور لماذا لا يسمحون باختلاط فتياتهم بطلابيهن من الشبان ؛ فيظهر هؤلاء خشيتهم من أمرين : خوفهم من عدم الاتفاق بين الشاب والفتاة وما ينجم عنه من سوء سمعة الفتاة ، وخوفهم من أن يكون الشاب عابثا لا يريد الزواج . وتقف " السياسة الاسبوعية " كعادتها موقفا معتدلا تقول فيه للآباء ان عدم الاتفاق بين الفتاة والشاب قبل الزواج خير من عدم اتفاقهما بعد الزواج . ثم تقول للشبان بان عددا غير قليل منهم يتقدمون الى المائلات كخاطبين وما هم الا عابثين . وتقول ان لذلك علاجا واحدا هو التربية . ولكن التربية تحتاج الى جيل او اكثر ، ولكي لا ننتظر تقترح " السياسة الاسبوعية " حلا مؤقتا تطالب فيه ان يسمح للفتاة أن تختلط بالشاب المتقدم لخطبتها وأن تقابله تحت رقابة الاهل (١) .

ويقف الدكتور يحيى أحمد الدرديرى فيكتب مقالا بعنوان " حرية المرأة واستعبادها وأثر ذلك في النهضة الاجتماعية والاقتصادية والتعاونية " (٢) يطالب فيه بالاعتدال ويحذر من التطرف والمغالاة في تقليد الغرب . ثم يوضح أن الدعوة الى تحرير المرأة وانصافها لا تعني تقليد أوروبا خطوة خطوة ، وان جاز الأخذ عن الغرب فلنأخذ الصالح لنا ونترك الطالح . ويكتب محمد زكي عبد القادر عن شذوذ النهضة النسوية في مصر في العددين (٨٥) و (٨٦) فيقول بان نهضة المرأة المصرية - اذا ما قورنت بنهضة المرأة الغربية - شاذة وغير أصيلة ، ذلك لأن المرأة الغربية لم تنهض ولم تتحرر الا بعد اشتراكها الفعلي بالحرب الكونية الاولى ونزولها الى ميدان العمل . أما نهضة المرأة المصرية فيقف وراءها عاملان : مطالبة أنصارها من الرجال بحريتها ، وتقليدها للمرأة الغربية . ولذا فان

(١) راجع مقال " عقبات الزواج في مصر والسبيل الى تذليلها " في العدد (١٤) من

" السياسة الاسبوعية " وهو بدون توقيع .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد (١٢) .

المرأة المصرية المعاصرة — كما يراها الكاتب — لا تؤدي واجب الامومة أداءً صالحاً ولا تهتم بتربية أطفالها ولا بتثقيف نفسها ، وانما اكتفت بتقليد المظهر عند المرأة الغربية دون الجوهر ، كما اكتفت بالمطالبة بالحقوق دون النزول الى ساحة العمل . وقد جارى محمد زكي عبد القادر في هذا الرأي نفر من كتاب " السياسة الاسبوعية " ومن غير كتابها أيضاً . فكتب حافظ محمود (١) : ينعت تقدم المرأة المصرية بالتقدم الظاهري ويقول ان المرأة في مصر لا تفهم من الحرية الا حرية الازياء وحرية الرواح والمجيء وحرية الحلم بالمناصب العالية وحرية التبرج والتزين حتى بدت وكأنها أزاحت نقاباً من القماش لتحل محله نقاباً من الجير ! وفي المعنى نفسه كتب شكرى غالى المراغى (٢) يقول بأن الفتاة المصرية الحديثة تمسكت بأهداب العشور وطرحت الحقائق جانباً . نقلت عن الغربية وضع الصبغات والألوان ونسيت أن جمال المرأة المصرية هو في حالها الطبيعية . قلّدتها في الرقص فشوهت جمال حشمتها ووقارها ، وجمال عفتها وحيائها . وعن الرقص أيضاً كتب محمد توفيق دياب (٣) أحد كتاب " السياسة الاسبوعية " المعروفين فحمل بعنف على رقص المخاصرة في مصر لأنه يفكك عرى الاخلاق ويتهدد الآداب العامة بالخطر . ثم قال بأن على مصر وهي تقف على مفترق الطرق أن تأخذ الصالح من المدنية الغربية وتمتنع عن تقليد الفاسد . واستشهد بنفر من فضلاء الرجال في الغرب ارتفعت اصواتهم لتقول بأن رقص المخاصرة رجوع الى البهيمية المطلقة لعهد البداوة الأولى في صورة ملطفة على حد قوله . ثم خلص الى القول بأنه يريد للمرأة المصرية أن تكون حرة وأن تكون طليقة ، ولها أن تلهو وأن تلعب ولكن على أن يكون ليهوها في موطن الفرائز مقصورا على زوجها دون سواه . . . فليسفر نساءنا اذا شئن وليغشين المجتمعات أو الملاهي الشريفة . وليلبس رجالنا القبعات اذا شاءوا ولينبذوا ما شاءوا من كل قديم ضار . فاما التقليد الاعمى حتى فيما يفكك عرى الأخلاق أو يتهدد آدابنا القوسية بخطر — فكلّا ! نحن ضعفاء في كل شيء فلنكن أقوىاء الأخلاق على الأقل . .

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٦٥ الصادر في ٤ يونيه سنة ١٩٢٧ .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٧٤ الصادر في ٦ أغسطس سنة ١٩٢٧ .

(٣) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٥ .

وتكثر في " السياسة الاسبوعية " المقالات (١) التي تنادى بالحد من تقليد المرأة المصرية للمرأة الغربية، وبالعناية بتربية المرأة وباصلاح الاخلاق والعقول والنفسيات قبل اصلاح المظاهر من اختلاط وسفور وحجاب. كما تنادى أيضا بالحد من التطرف في التجديد ومن المطالبة بمساواة المرأة بالرجل ذلك لأن للرجل طبيعته ووظيفته وللمرأة طبيعتها ووظيفتها، والمرأة يجب أن تساعد الرجل لا أن تنافسه. فأما أن تجارى المرأة الرجل في تحصيل الثقافة ومثانة الخلق والعناية بالصحة البدنية والعقلية فشيء جميل، وأما أن تنافس الرجل في عمله وتترك عملها وتهمل واجباتها داخل البيت فشيء مكروه يهدد التربية بالفساد كما يهدد النظام الاجتماعي كله بالخلل والاضطراب. وبذا ترى " السياسة الاسبوعية " أن عمل المرأة داخل البيت مقدم على عملها خارجه، وتستشهد على ذلك بزعيمة الاتحاد النسائي في مصر هدى شعراوى (٢) التي وقفت تقول في خطاب لها في جمعية الاتحاد بأن واجب المرأة الأول هو القيام بالعمل المنزلي، ثم يأتي بعد ذلك التفكير بالعمل خارج البيت حسبما تسمح به الظروف والوقت والامكانات. وبهذا تكون زعيمة الحركة النسائية في مصر قد أوضحت لأنصار تحرير المرأة المتطرفين وخاصة لبنات جنسها منهم أمثال ايزيس زكريا بأن مسؤولية المرأة الاولى تكون داخل مملكتها الصغيرة وبأن العمل المنزلي داخل البيت مقدم على العمل خارجه.

وتكتب " السياسة الاسبوعية " أخيرا عن الاعتدال الذى تؤمن به حتى بالنسبة لموضوع تعليم المرأة فتقول :

" كان الاعتدال هو المثل الأعلى للكمال الانساني ؛ وحتى في العلم هو كذلك . فبينما نحن نشككي من قلة تعلم البنات عندنا قلة تكاد نسبيا أن تكون في حيز العدم ، ان بنا نرى بعض رجال التعليم في انجلترا يوجسون خيفة ويتطيرون من زيادة التعلم بين نساءهم زيادة مضطربة ."

وكان هذا القول قد قيل في تعليق " السياسة الاسبوعية " على خبر مفاده أن الدكتور ولز الذى كان قد طالب بفتح جامعة أكسفورد للطالبات عاد وألقى محاضرة طالب فيها

(١) راجع الاعداد : ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٢ وسواها .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٨ (راجع ايضا العدد ٣٦ وفيه حديث صحفي لها مع أحمد الصاوى محمد) .

بتحديد عدد الطالبات في الجامعة بعد ازدياد عدد هن الى خمس عدد المنتسبين . وهكذا فان الخشية والحذر من اندفاع المرأة المصرية في تقليد المرأة الغربية ، وكذلك دعوة الحركة النسوية الى الاعتدال في مطالبها كانت نتيجة طبيعية لتمادي المرأة - والمرأة الغربية خاصة - في استغلال الحرية التي نالتها استغلالا سيئا عاد بالضرر عليها وعلى بنات جنسها ، وعلى أسرتها ومجتمعها ومستقبل وطنها بأسره . ولم يقتصر هذا الخوف من تمادي المرأة في استغلال حريتها على رجال الفكر في الشرق المحافظ ، وانما تعداه - كما رأينا - الى رجال الفكر في أوروبا أيضا . وقد شكوا أولئك الكتّـاب الأوروبيون أكثر من مرة من فتياتهن اللواتي يقلدن الفتاة الأميركية ويتمادين في ممارسة حريتهن (١) .

ومهما يكن من أمر فان حدة النقاش بين أنصار تحرير المرأة ومعارضيهما قد انتهت اليوم ، بعد جيلين من دعوة قاسم ، الى الخفوت والتلاشي . ذلك لأن صراع المحافظة والتجديد لم يعد خاضعا للمناقشات الفكرية والكلاسية ، ولا للافتراضات الجدلية التشاؤمية بعد أن خرجت المرأة بالفعل الى الحياة واختلطت بالرجل وأثبتت وجودها الى جانبه في ميادين العمل المختلفة في حقول العلم والطب والأدب والفن والسياسة والاجتماع كما هو واضح أمامنا . واذا كانت المرأة قد تعثرت وسقطت في مطلع عهدها بالحرية فربما لأنها كانت كالطفل الذي لا يحسن المشي الا بعد أن يقع على الارض مرات عديدة . وربما لأنها قامت كرت فعل ضد الكبت وضد الموقف السلبي الذي فرض عليها عبر أجيال كثيرة . أو ربما لأنها بشر كالرجل تعرف الخطيئة والخاطئات كما تعرف الصلاح والصالحات ، أو لأن ابنة هذا الجيل - كما تقول " مي " (٢) - كابنة كل جيل لها عيوب ولها حسنات .

٤ - التربية والتعليم :

لعل قضية التربية والتعليم أقرب ما تكون اتصالا بقضية المرأة من حيث الاهمية والأثر الذي تتركه في مجتمع كالمجتمع المصري ينشد التقدم والنهوض . وكما أولت " السياسة

(١) راجع ، على سبيل المثال ، العدد (٧٤) والعدد (١٣٦) من " السياسة الاسبوعية " .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٤٤ .

الاسبوعية " قضية المرأة الكثير من عنايتها واهتمامها فانها أعطت أيضا مسألة التربية والتعليم ما تستحقه من العناية والاهتمام . فكانت تنشر المقالات والتقارير والابحاث والدراسات المتعلقة بموضوع التربية والتعليم . وكانت تجرى الاحاديث مع كبار رجال الفكر والتربية في مصر ، وتنقل آراء فلاسفة التربية العالميين ، وترجم كتب التربية المختارة عن اللغات الأجنبية وتنشرها في حلقات سلسلة بالعربية كما سنرى . ولم تكن العناية بأمور التربية والتعليم تقتصر على الاهتمام برعاية الطفل منذ ولادته والى يوم انهاء الدراسة فحسب ، وانما كانت تهتم برعاية الطفل قبل ولادته وبعد تخرجه من المعاهد العليا شابا أيضا . أما العناية برعاية الطفل وبصحة الجنين قبل الولادة فكانت تقدم للحامل نصائح وارشادات من الأطباء والاختصاصيين (١) واما الاهتمام بتوجيه الشباب المصري بعد اتمامه مرحلة الدراسة فكان يتم عن طريق المحاضرات ونشر المقالات الاجتماعية، وتشجيع الشبان بل ودعوتهم الى القراءة والمطالعة ومتابعة ثمار الأذهان المكدودة ونتاج العقول المفكرة ، قديمها وحديثها ، غربيها وشرقيها ، دون تحيز أو تعصب (٢) . لكن القسم الاكبر من اهتمام رجال التربية كان ينصب على التربية المنزلية ورعاية الاهل للطفل وهو في مدرسته الاولى ، في البيت ، ثم على التربية المدرسية وأمور الدراسة والتعليم في المدارس والمعاهد والجامعات .

٩ - التربية المنزلية :

أولت " السياسة الاسبوعية " التربية المنزلية جل اهتمامها وعنايتها ، ايماناً منها بالنظريات التربوية الحديثة التي يفترض أشهرها أن الطفل يولد وليس في ذهنه شيء من أمور الخير والشر ، عقله كمرآة تعكس ما يمر أمامها ، أو كورقة بيضاء ناصعة البياض تطبع عليها البيئة المنزلية الحروف الأولية لمعاني الخير والشر ، وتحفر تربية البيت على سطحها أسس طباع الطفل وعاداته التي ستلازمه وتؤثر في مستقبل حياته . لذا كانت " السياسة الاسبوعية " تهتم بالتأكيد على أن أمهات الأطفال وآباءهم هم المربون الحقيقيون

(١) راجع، على سبيل المثال ، مقال الدكتور محمد علي السيد : " رعاية الطفل - نصائح

للأم المنتظرة " في العدد (١٣٤) من " السياسة الاسبوعية " .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد (١٢٩) : " سوانح الشباب - ثمرة أذهان مكدودة " لعثمان محمد أمين .

الأوائل للطفل . وكانت تدعوهم الى الاطلاع على النظريات العلمية التربوية ، وتناشدهم الأخذ بأساليب التربية المنزلية القائمة على تلك النظريات التي أثبت علماء التربية المختصون فعاليتها . وكانت أيضا تنشر المقالات التي يوضح بعضها حقوق الأحداث على والديهم وواجب حمايتهم اجتماعيا وتربويا ومعنويا بالاضافة الى العناية الصحية . كما ويوضح بعضها الآخر ضرورة تضامن المربين ، وعلاقة الاطفال مع بعضهم البعض في المنزل الواحد . ونشرت أيضا سلسلة من المقالات لمحمد عبد العزيز الشربيني بعنوان " أطفالنا " ، كما نشرت له أيضا دراسة حول العلاقة بين الجسم وبين الذكاء نقلها عن كتاب " الآراء الحديثة عن الاطفال " لمؤلفه الفرنسي " ألفريد بينيه " . ونشرت كذلك سلسلة ثانية بعنوان " آراء في التربية " لراشد مصطفى البراوي الذي قسم عهد الطفولة الى عدة مراحل تمتد المرحلة الاولى منها حتى سن الثالثة ، والمرحلة الثانية حتى السادسة ، والمرحلة الثالثة حتى الثانية عشرة . كما نشرت له أيضا سلسلة أخرى عن تربية الطفل الاجتماعية أوضح فيها أهمية التربية المنزلية وحدد العلاقة بين الطفل ووالديه ، وشرح مبادئ التربية الاجتماعية . وقد نقل البراوي أيضا كتابا في التربية يشتمل على محاولة لارشاد الامهات في تربية أطفالهن . وقد نشره في حلقات بعنوان " كيف تربي جرتروود أطفالها " ، وهو من تأليف ج . هـ . بستالزي . ومثله فعل " عزت " الذي نقل آراء ليدي ماري مونتاجو في تربية الاطفال ، وحاول شرحها مع التركيز على علاقة الاطفال بأمهاتهم . ومن الابحاث الهامة التي نشرت عن التربية في مصر بحث اجتماعي لمصطفى عبد اللطيف السحرتي تكلم فيه عن التربية بوجه عام ، المنزلية منها ، والفكرية ، والنفسية ، والجسمانية ، والخلقية ، والاجتماعية ، والعملية . . (١) هذا وكانت " السياسة الاسبوعية " تشجع الابحاث التربوية وتعلن عن سرورها وغبطتها باهتمام القارئات خاصة بابحاث التربية التي تهمهن وينشر المقالات التي تعالج الأمور التربوية وتقتح الحلول لمشكلاتها (٢) .

ب - التربية المدرسية والتعليم :

وأما عن التربية والتعليم في المدارس فقد دعت " السياسة الاسبوعية " أقطاب

(١) راجع بشأن تربية الطفل اعداد " السياسة الاسبوعية " ١٩ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٢١ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ١٠٩ ، ٢٢٩ وسواها . .

(٢) راجع ، على سبيل المثال ، العدد (١٧) من " السياسة الاسبوعية " ، ص ٧ .

المربين والمفكرين في مصر ليحاضروا صبية المدارس من بنين وبنات كما يفعل رجال التربية في الغرب (١). كما دعت الى اصلاح برامج التعليم بوجه عام ، وبرامج التعليم في المعاهد الدينية بوجه خاص (٢). وكانت تشجع كل ما يصلحها حول التربية والتعليم من اقتراحات ونقد . بل وكانت هي نفسها تطلب من رجال التربية والتعليم أن يكتبوا لها عن سياسة التعليم في مصر وعما يرونه من سبل لاصلاح النظم الحالية للتعليم في ذلك الوقت ، كما فعلت مع الدكتور حافظ عفيفي ، ومع مدير الجامعة أحمد لطفي السيد (٣). وكانت تشجع التعليم الأهلي وانشاء المدارس الأهلية ، وتطالب بالتعليم الالزامي .

كتب أحمد لطفي السيد — وكان يومها وزيرا للمعارف — في العدد (١٦٠)

عن التعليم في مصر فشرح أغراض التعليم الرئيسية ولخصها في نقاط أربع :

١- نشر التعليم الأولي بين جمهور الشعب .

٢- تيسير التعليم العالي .

٣- ترقية التعليم الفني .

٤- ادخال تعليم الفنون الجميلة .

وتحدث عن مشروع التعليم الاولي الاجباري وعن المدارس المهنية الليلية، وعن اصلاح جامعة الازهر. ومن المهتمين أيضا بأمور التربية والتعليم نذكر حنفي عامر، ونقولا يوسف، وأحمد سامح الخالدي. كتب حنفي عامر (٤) سلسلة طويلة من المقالات تكلم فيها عن اخلاق الطلبة المصريين وكيف تطورت في عشر سنوات، وتناول فيها مشكلات الطلبة من غش في الامتحانات، ومن اضرابات، وما شابه ذلك. كما طالب بضرورة سن تشريع لمزاولة مهنة التعليم. وكانت " السياسة الاسبوعية " قد حملت قبل ذلك على أستاذ شيخ سأل تلامذته عن أبي الهول فأجابهم بان أبا الهول حيوان سخطه الله. ويومها علقت المجلة على ذلك بسخرية فقالت بان حذر التلاميذ لأسمائهم على الآثار أفضل من

(١) المرجع نفسه : العدد ٣٣ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٢١ .

(٣) راجع العدد (١) الصادر في ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ .

(٤) "السياسة الاسبوعية" : الاعداد : ٢١٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ١٩٧ .

سؤال مثل ذلك الاستاذ الشيخ ! أما نقولا يوسف (١) فانتقد أكثر من مرة عيوب التعليم في المدارس المصرية ، واقتراح وسائل للإصلاح ، ودعا الى ادخال الموسيقى في المدارس مظهرا أثر الموسيقى في التربية ، وانتقد العقاب المدرسي القائم على الضرب . وخلص الى التأكيد على أن نشر التعليم - والتعليم الصحيح بعد اصلاح مناهجه - هو أهم عمل في سبيل النهضة . وقد شارك متولي نجيب نقولا يوسف ، في مقال لاحق ، الرأي حول العقاب المدرسي المتمثل بالضرب (٢) . وأخيرا نشير في هذا المجال الى أحمد سامح الخالدي الذي نشر في " السياسة الاسبوعية " سلسلة من الابحاث التربوية حول أركان التدريس واغراض التربية (٣) .

ولم يقتصر اهتمام " السياسة الاسبوعية " بقضية التربية والتعليم على نشر المقالات التي تبين عيوب طرق التربية والتعليم المتبعة في مصر آنذاك ، ولا على اقتراح الحلول وطرق الإصلاح ونقل آراء الفلاسفة المختصين فحسب . وانما نشرت الى جانب ذلك كله دراسات علمية واحصائيات وتقارير أعدها نفر من كبار رجال التربية والتعليم ذوي الخبرة والاختصاص . نذكر على سبيل المثال الاحصائية التي ظهرت في العدد الثاني من السنة الاولى لصدور " السياسة الاسبوعية " حول عدد المدارس والفصول والمدرسين ومتوسط عدد الطلبة في كل فصل من فصول مراحل التعليم العالي منها - والثانوى والابتدائي ، وتكاليف ذلك في مصر مع مقارنة كل منها بمثله في إنجلترا . ونشرت " السياسة الاسبوعية " ، في عدة أعداد لاحقة ، تقريراً عن بعض نواحي التعليم في مصر رفعه الى وزير المعارف العمومية المستر مان مفتس المدارس وكليات المعلمين بالدارة المعارف بإنجلترا . وقد تناول في تقريره طرق التنظيم المدرسي وأساليب التدريس وما شابه ذلك . وكانت لجنة رعاية الطفل قد قدمت قبل ذلك تقريراً حول مسألة رعاية الطفل في مصر نشر في عدد من متلاحقين (٤) . وأخيرا وليس آخرا نذكر البحث الذي نشره عبد العزيز أمين في العدد (٢٣٧) عن جون لوك ومذاهب التربية والتعليم التي

(١) المرجع نفسه : العدد ١٣١ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٢٢٩ والعدد ٢٣١ .

(٣) المرجع نفسه : الاعداد ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٤) العدد ٣٦ والعدد ٣٧ .

كانت معروفة في عصره ، وقد شرح فيه المذهب الذي أتى به لوك في حقل التربية والتعليم وقارن بينه وبين مذهب الفزالي .

ج - التعليم العالي :

اهتمت " السياسة الاسبوعية " كذلك بالتعليم العالي ودعت الى ابداء الرأي حول مدرسة الطب المصرية وطرق اصلاحها . وكانت تهتم بالجامعة المصرية وتجري الأحاديث والمقابلات مع مديرها أحمد لطفي السيد . كما كانت تهتم بالبعثات العلمية وتشير الى أوجه نقصها ووسائل علاجها (١) .

قال أحمد لطفي السيد مدير الجامعة وأحد الآباء الروحيين لكتاب " السياسة الاسبوعية " ، انه يريد للجامعة أن تسير على النظم الأوروبية خصوصا فيما يتعلق باستقلالها من حيث حرية التفكير والتعليم (٢) . وكتب محمود عزمي أحد كبار كتاب " السياسة الاسبوعية " في العدد (٥١) الصادر في ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٧ عن ظروف انشاء الجامعة وأغراضها فقال بأن مهمة الجامعة رفع مستوى التعليم العالي وخلق بيئة علمية عن طريق ترويض الطلاب على البحث العلمي بمساعدة واشراف الاساتذة الاجانب الذين سبقونا في ممارسة ذلك . واقترح الكاتب انشاء مجمع لتعريب المصطلحات العلمية لأنه سيكون هدف الجامعة في النهاية جعل اللغة العربية لغة التعليم فيها . كما اقترح أيضا انشاء كلية خاصة للعلوم الدينية ، وطالب بتسهيل التحاق الطلبة الشرقيين بالجامعة لأنها ستحل محل الأزهر في النفوذ خارج مصر سواء أرضي المصريون بذلك أم لم يرضوا .

هـ - الاصلاح الديني :

كانت الرجعية تتصدى باسم الدين لحركات التجديد ودعوات الاصلاح . وباسم الدين ايضا ومعانيه الروحية السامية كانت مصر تقاوم الاستعمار والانغماس الكلي في مدينة الغرب المادية . ومن هاتين النقطتين انطلق الحوار الديني بين فريقين

(١) راجع بشأن التربية والتعليم في المدارس والمعاهد العليا والجامعات أعداد " السياسة الاسبوعية " التالية : ١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٧ ، ١٠٠ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ وسواها ..

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد الاول الصادر في ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ .

أحدهما شرقي النزعة محافظ ، والثاني غربي الثقافة متحرر . أما الفريق الأول فكان يتمسك بالدين تمسكا أعمى يبلغ حد التعصب ، ويرى أن الغرب والمخدوعين بمدنيته وحضارته يحاربون الدين لتتم للاستعمار السيطرة الكاملة على مصر ودول العالم الاسلامي بأسره . وكان هذا الفريق يضم ذوى الاتجاهات الشرقية والاسلامية والعربية بوجه عام مثل مصطفى صادق الرافعي ومثل الشيوخ رشيد رضا ويوسف الدجوى وعبد ربه مفتاح وسواهم . وكان هذا الفريق محافظا يقاوم التغيير ، وينادى بضرورة بقاء منصب الخلافة ، ويعتبر السلطات الدينية مرجعا يجب ان يطاع . وقد كان لهذا الفريق صحافته الخاصة التي تفسح له صدرها وتنشر آراءه وتدافع عنها بحماس كمجلة " المنار " مثلا . ولذا فقلما نجد لهذا الفريق أثرا على صفحات " السياسة الاسبوعية " . وأما الفريق الثاني فكان يدعو الى الايمان بسلطان العقل وضرورة تحكيمه في كل الأمور الحياتية ، الدنيوية منها والدينية . وكان يؤمن بالابحاث والنظريات العلمية الحديثة في أوروبا ويعمل على نقلها الى الشعب المصري . وكان هذا الفريق يضم دعاة القومية المصرية وكثرة كتاب مصر الكبار وبعض شيوخها المتحررين ذوى الثقافة الغربية من أمثال لطفي السيد وطه حسين ومحمود عزمي ومحمد حسين هيكل وحافظ محمود ومحمد توفيق دياب والشيوخ مصطفى عبد الرازق وعلي عبد الرازق ومحمد خالد وسواهم . وكان هذا الفريق يدعو الى تحكيم العقل في شؤون الدين والمعتقدات ، والى الغاء منصب الخلافة وفصل الدين عن الدولة وعن السياسة . كما كان يدعو الى اصلاح الدين وضرورة تحريره من البدع والمفاسد التي دخلته حتى يتمشى مع روح العصر والنهضة ، وحتى لا يقف حجر عثرة في طريق حركات الاصلاح والتجديد . وقد كان بعض أفراد هذا الفريق من المعتدلين والمؤمنين الذين أوضحوا أكثر من مرة أن الحرية التي كانوا يؤمنون بها لا تبيح التعريض بروح الدين وجوهره الصافي ولا تدعو الى الالحاد والكفر . كما أوضحوا أن الاشتراكية وسائر دعوات الاصلاح الاجتماعي والتجديد لا تتنافى مع الدين وروحه السامية ، واكدوا على ضرورة تصفية الدين من البدع والمفاسد والتقاليد التي هي في حقيقتها أبعد ما تكون عن روح الدين الصحيحة . لكن كان هناك مع هذا نفر من هذا الفريق — مثل محمود عزمي — جاهر بالحاده ودعا الى التفرنج بمغالاة فلبس القبعة وتطرف في رده على الآراء الدينية التقليدية المسلم بها عند الناس مما تسبب في اتهام القوميين المصريين

ودعاة التجديد بالكفر وبالخروج على الدين . وقد كانت " السياسة " اليومية والاسبوعية لسان هذا الفريق الثاني ينطق باسمه ويعبر عن آرائه . ولعل من أهم القضايا الدينية التي أثيرت على صفحات " السياسة الاسبوعية " في تلك الفترة قضية الخلافة ، وقضية اصلاح الأزهر ، وقضية الدين والعلم ، ومسألة تحكيم العقل في أمور الدين ومعتقداته .

أ - مسألة الخلافة وكتاب " الاسلام واصل الحكم " :

كانت مسألة الخلافة من أهم القضايا الدينية التي شغلت بال الناس في العشرينيات بعد أن ألغى المجلس الوطني في تركيا منصب الخلافة سنة ١٩٢٤ ، ونفى السلطان عبد المجيد آخر الخلفاء العثمانيين الى سويسرا . وقد حدث بعد الغاء الخلافة في تركيا أن أعلن الحسين بن علي شريف مكة نفسه خليفة وأخذ يدعو الى مبايعته . لكن مصر والأزهر وحاشية الملك فؤاد - ومن بعده فاروق ايضا - حاولوا جميعا ان يحصلوا على مركز الخلافة لملكهم ، وأن يجعلوا من القاهرة عاصمة للخلافة . واشتد النزاع بين فؤاد والحسين فدعا الأزهر الى مؤتمر اسلامي عام للنظر في الموضوع . وقد تأخر عقد المؤتمر حتى سنة ١٩٢٦ ، وحضره ثلاثون عضوا من مختلف الاقطار الاسلامية . لكن المؤتمر انتهى بالاخفاق ، وباخفاقه انطوت مسألة الخلافة وانتهى أمرها (١) . أما " السياسة الاسبوعية " وحزب الاحرار الدستوريين ودعاة القومية المصرية ومن يشايهم فلم يمتنعوا عن تأييد خلافة ملك مصر فحسب ، وانما دعوا الى الغاء منصب الخلافة كلية والى ضرورة فصل الدين عن الدولة . واستشهدوا على ذلك بالنزاع الذي حدث ابان النهضة الاوروبية بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية ، وبينوا كيف نزعت أوروبا عن كاهلها ظل البابوية ونفوذها قبل أن تسير بحرية في طريق النهضة والتقدم (٢) .

كان علي عبد الرازق على رأس المنادين بالغاء الخلافة . وعلي عبد الرازق من علماء الأزهر ، وقضاة المحاكم الشرعية ، درس في أوكسفورد وتأثر بالمفاهيم الاوروبية الداعية الى تعزيز القومية والى الاصلاحات الاجتماعية والدينية العامة التي يجب أن تقوم عليها النهضة . وقد نشر في سنة ١٩٢٥ كتابه " الاسلام وأصول الحكم " وهو

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد (١١) الصادر في ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ .
(٢) راجع ما كتبه محمد زكي عبد القادر بهذا الشأن في العدد (١٣٤) من " السياسة الاسبوعية " .

بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام أثبت فيه كاتبه أن الخلافة ليست أصلاً من أصول الحكم في الاسلام بدليل أن " الكتاب الكريم قد تنزه عن ذكر الخلافة والاشارة اليها ، وكذلك السنّة النبوية قد أهملتها ، وان الاجماع لم ينعقد عليها " (١) . ثم بين الكاتب أن النبي محمداً كان رسولا لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك ولا دعوة لدولة ، وقال انه لا يجوز أن نخلط بين زعامة الرسالة وزعامة الملك . واستشهد بالقرآن الكريم على أن محمداً ما كان حاكماً ولم يكن له على أتباعه المؤمنين برسالته غير حق الرسالة لأن الله تعالى لم يرسله عليهم وكيلاً ولا حفيظاً ولا جباراً وانما ارسله مبشراً ونذيراً (٢) . فزعامة النبي اذن دينية وليس لأحد أن يخلفه في زعامته ولا في رسالته ، والزعامة بعد النبي انما هي زعامة سياسية بدأت بلقب " خليفة رسول الله " وانتهت الى قول بعضهم بانه خليفة الله (٣) . " والحق أن الدين الاسلامي برىء من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون ، وبرىء من كل ما هياؤا حولها من رغبة ورهبة ، ومن عزّ وقوة " (٤) . ثم ان الكاتب رأى ان الخلافة قد تحولت في عصرنا الحاضر الى نظام رجعي يجب هدمه وعدم التفكير به لأنه لا يتماشى مع روح العصر من جهة ، لأنه يدفع الى الاستبداد والظلم ، ويسهل العدوان والبغي (٥) . ولأنه أصبح من جهة ثانية وسيلة من وسائل الاستعمار يروج لها كي تتسنى له السيطرة على المسلمين بسيطرته على مرجعهم الروحي وخليفتهم الضعيف .

هذا وقد لاقى كتاب " الاسلام وأصول الحكم " عند نشره رد فعل عنيفا من مختلف الاوساط الدينية والحكومية والشعبية في مصر . يومها اجتمعت هيئة كبار العلماء في الأزهر ووجهت الى مؤلف الكتاب سبع تهم منها قوله بان مهمة النبي كانت بلاغاً للشرعية مجرداً عن الحكم والتنفيذ ، وبذلك أنكر أن القضاء وظيفة شرعية . ومنها قوله بأن جهاد النبي كان في سبيل الملك لا في سبيل الدين ، وبذلك فصل بين المملكة

(١) علي عبد الرازق : الاسلام وأصول الحكم — ص ٣٣ .

(٢) المرجع نفسه : ص ٧١ — ٧٥ .

(٣) المرجع نفسه : ص ٨٧ و ص ٩٩ .

(٤) المرجع السابق نفسه : ص ١٠٣ .

(٥) المرجع نفسه : ص ٢٩ .

النبوية وبين دعوة الاسلام (١). وبعد أن ناقشت هيئة كبار العلماء الشيخ علي عبد الرازق في التهم الموجهة اليه أصدرت حكمها باخراجه من زمرة العلماء. وعلى أثر ذلك، وبناء على قرار الأزهر وحكمه، أصدر مجلس تأديب قضاة المحاكم الشرعية في وزارة الحفانية قرارا بفصل الشيخ علي عبد الرازق من وظيفته في سلك القضاء الشرعي (٢). هذا الى جانب المقالات العديدة التي كتبت في الرد على كتاب "الاسلام وأصول الحكم" وعلى مؤلفه في الصحف والمجلات، وخاصة في مجلة "المنار" لصاحبها الشيخ رشيد رضا، وفي "كوكب الشرق". ومن الردود المشهورة على كتاب الشيخ علي عبد الرازق رد الشيخ يوسف الدجوى (٣) في كتاب مستقل قسمه الى قسمين، وضمنه مقالات في الرد على أشهر مشاهير الملاحدة في القطر المصري على حد قوله. أما القسم الأول فجعله للمذكرة التفصيلية التي رد فيها على كتاب "الاسلام وأصول الحكم"، وفيه اتهم مؤلف الكتاب بفصله الدين عن السياسة، وبرجوعه الى كتب غربية وتقدمها على كتب المسلمين في بحث الخلافة الاسلامية، وبقوله دائما في كتابه "عند المسلمين" و"عندهم" كما يقول المبشرون وكأنه هو ليس مسلما. كما اتهمه أيضا بالدعوة الى هدم النظام الملكي وتغيير الناس منه والى دك العروش التي هي عنده أساس كل استبداد. أما القسم الثاني فجعله في الرد على "السياسة" جريدة الملاحدة التي كانت تلتقب الشيخ علي عبد الرازق (بصاحب الفضيلة الشيخ المحقق)، والتي كانت - على حد قوله - تنشر الالحاد وتحبذه غير مبالية بعواطف المسلمين وشعورهم. وفي هذا القسم رد على مقالات الشيخ علي عبد الرازق في "السياسة". ورد على محمود عزمي الذي قال بأن الديانات قيود عتيقة يجب التخلص منها. وأورد أيضا رده الذي كان قد نشره في "كوكب الشرق" على "رأس الالحاد" وشيخ الزنادقة طه حسين "أستاذ الآداب بالجامعة المصرية في انكاره وجود سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل وزعمه أن قصتهما الواردة في القرآن أسطورة (٤). وفي

(١) قال الشيخ علي عبد الرازق في كتابه (ص ٥٥) بان المملكة النبوية عمل منفصل عن دعوة الاسلام.

(٢) كان الشيخ علي عبد الرازق يعمل يومذاك قاضيا شرعيا بمحكمة المنصورة الابتدائية الشرعية.

(٣) كتاب رد صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوى على كتاب الشيخ علي عبد الرازق "الاسلام وأصول الحكم" المرفق بكتاب "الاسلام وأصول الحكم".

(٤) ملحق الكتاب المذكور للشيخ يوسف الدجوى - ص ١.

ختم الكتاب أكد الشيخ الدجوى للدكتور طه حسين ولاخوان الدكتور مهديا بان " الامة لا يزال فيها ثمانون في المائة على الاقل يفدون دينهم بأرواحهم . وأنه سهل على العلماء أن يحركوا ذلك الشعور المستولي على النفوس المتفلغل الى أعماق القلوب فيصلوا الى كل ما يحب الله ورسوله وليس يكلفهم ذلك الا جولة منظمة (بسيطة) في أنحاء القطر والقاء قليل مما قال الله ورسوله . "

أما الشيخ علي عبد الرازق فقد كتب في " السياسة الاسبوعية " يدافع عن دعوته الى الغاء الخلافة ويرد على مهاجميه ومنتقديه فقال بان المطامع السياسية هي التي قضت على الخلافة . وأوضح أن الشهوات السياسية هي التي تعمل اليوم لترد الروح اليها . ودافع عن دعوته الى ضرورة فصل الدين عن الدولة لأن المسلمين اليوم ضعفاء سياسيا وخاضعون للأجنبي ، ولأن السياسة تستخدم الدين وتستغله وتجرى التناقضات باسمه وذلك بضغط الحكام على رجال الدين لاصدار الفتاوى والتشريعات تبعا لرغباتهم . وقد حذر المسلمين من أنهم اذا أرادوا أن يظل دينهم قويا فما عليهم الا ان يفصلوا بينه وبين السياسة ونظام الحكم الخاضع يومها عندهم للاستعمار ولننفوذ الغرب (١) . وقد فسحت " السياسة الاسبوعية " صدرها لمناقشة هذا الامر فنشرت في العدد الثاني مقالا حول الخلافة والسياسة لأحد أنصار الخلافة (٢) أوضح فيه آراء أنصار الخلافة وبينها ، وقال لدعاة الغاء الخلافة : اذا كنتم ترون ان الخلافة تفرى دول الغرب بالتكالب علينا وتسهل لهم سبل السيطرة على المسلمين ، فلماذا لا ترون بدلا من ذلك أن الخلافة تجمع قوانا وتوحد قلوبنا وتزيد من قوتنا ! ثم ما شأن الخلافة بالسياسة ولماذا تربطون دوما بينهما هذا الربط المصحوب بالخوف والشك ؟ وقد رأى الكاتب أن الخوف من ضرر الخلافة وهم غير مؤكد . أما فوائدها فواضحة لأنها ان لم تساعد على طرد المحتل الاجنبي فانها على الأقل ستساهم في اصلاح الداخلي فتحد من موجة الاحاد الغربية ومن فساد الشباب وطيشه واستهتاره .

(١) راجع ما كتبه الشيخ علي عبد الرازق في العددين الاول والرابع من سنة السياسة الاسبوعية الاولى بعنوان " الخلافة بين يدي السياسة " و " الخلافة بين السياسة والدين " .

(٢) عبد ربه مفتاح — من علماء الازهر .

ومع هذا فقد كان موقف " السياسة الاسبوعية " في تأييد قضية الشيخ علي عبد الرازق واضحاً وصريحاً . وإذا كانت تسمح بالمناقشات الفكرية ونشر ردود أنصار الخلافة على صفحاتها فلأنها تؤمن بحرية الرأي وبفائدة الحوار الفكري الدائر يومها حول ذلك الموضوع الخطير . أما كتاب " السياسة الاسبوعية " ، ودعاة القومية المصرية فكانوا يقفون الى جانب الشيخ علي يؤازرونه ويؤيدونه تأييداً كاملاً في نظره الى الخلافة (١) . وأما حزب الاحرار الدستوريين فكان يدافع عن قضية الشيخ علي عبد الرازق — أحد أعضاء الحزب — دفاعاً وصل الى حد التضحية بمنصبين وزاريين احتجاجاً على موقف الحكومة منه وطرد لها له من الوظائف التي كان يشغلها .

ب — اصلاح الأزهر :

وأما اصلاح الأزهر فقد كتبت حوله مقالات كثيرة لكبار كتاب مصر ولكتاب من خارج مصر أيضاً ، وكلها تدعو الى ضرورة اصلاح الأزهر والمعاهد الدينية ، والى ضرورة تحويل الأزهر الى جامعة عصرية للعلوم الحية . وانتقد الكتاب أساليب تأليف الكتب في الأزهر ، وبينوا عيوب طرق التدريس فيه ، وأوضحوا حاجة طلابه الى الرياضة البدنية لأن الدين يتنافى مع الخمول ويتعارض مع الكسل . كتب حلمي الادريسي (٢) من نابلس بفلسطين يقول بأن برنامج اصلاح الجديد يجب أن يتناول أسلوب التأليف في العلوم الأزهرية . وكتب محمد رفيق اللبابيدي من فلسطين أيضاً في عدد لاحق فقال بان المسألة ليست مقصورة على اصلاح أسلوب التأليف وانما لا بد من خطوة جريئة في انتقاء المدرسين أيضاً . وعندما تألفت لجنة لاصلاح الأزهر والمعاهد الدينية وجه اليها الدكتور محمد حسين هيكل (٣) كلمة رجا فيها المسؤول عن اللجنة أن يعتمد على التعليم الديني وأو العلمي في المعاهد الدينية كي يستطيع خريجو تلك المعاهد أن يجدوا العمل اللائق

(١) قال محرز " سياسة الاسبوع " في العدد (١١) من " السياسة الاسبوعية " في معرض دفاعه عن وجهة نظر الشيخ علي عبد الرازق من قضية الخلافة : " وما عرضنا يوماً لموضوع الخلافة من الوجهة الدينية . . . ولكننا كنا نقول دائماً ان مسألة الخلافة مسألة سياسية اكثر منها دينية " .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٤٣ الصادر في ١ ديسمبر سنة ١٩٢٨ ، ص ١٩٠ .

(٣) المرجع نفسه : العدد ١٢٢ الصادر في ٧ يولييه سنة ١٩٢٨ — ص ٣ .

بهم أسوة بزملائهم خريجي الجامعات . وعندما أضرب الأزهر اعتبرت " السياسة الاسبوعية " اضرابه حركة سياسية دبرها الرجعيون الذين يقفون — باسم الاسلام — في طريق الاصلاح والتجديد ، والاسلام منهم براء لأنه دين يأبى الجمود ويقرّ التجديد ويبارك الاصلاح .

ج — اصلاح التعليم الديني :

لم يقتصر اهتمام " السياسة الاسبوعية " وكتابها على اصلاح مناهج التعليم وطرقه في الأزهر ، وانما تعدى ذلك الى الاهتمام باصلاح التعليم الديني عامة ، وخاصة في المرحلة الابتدائية . وقد لاحظنا أثناء الكلام عن التربية والتعليم الدعوة الى اصلاح مناهج التعليم في المعاهد الدينية بوجه خاص (١) . كما رأينا نقد " السياسة الاسبوعية " لجهل المدرسين من الشيوخ خاصة من أمثال ذلك الشيخ الذي أجاب تلميذه عندما سأله عن أبي الهول بأن أبا الهول حيوان سخطه الله . وكذلك رأى بعض من كتب في " السياسة الاسبوعية " عن اصلاح التعليم الديني أنه لا فائدة ترجى من ختم القرآن وحفظه حفظاً ظاهرياً بعيداً عن فهم جوهر معانيه ، وانما يجب اختيار الوقت المناسب والسن المناسبة لتدريس القرآن الكريم في المدارس (٢) ، لأن الغاية من تدريس القرآن يجب أن تكون فهم معانيه ومضمونه وليس مجرد حفظه .

د — الدعوة الى تصفية الدين من شوائب الجهل والبدع :

دعت " السياسة الاسبوعية " الى تحكيم العقل في أمور الدين ، وتصفية المعتقدات الدينية من الشوائب التي دخلتها . وقد جاء في أعدادها المختلفة الكثير من المقالات في هذا الشأن . حاربت " السياسة الاسبوعية " بدعة التبرك بأضرحة الأولياء ، وتجمهر المرضى حول تلك الأضرحة طلباً للشفاء مما كان يتسبب عنه نشر الامراض المعدية — وخاصة بين الاطفال . وحاربت أيضاً حلقات الذكر وما كانت تشهده من ترهات مضحكة ومفاسد اجتماعية واقتصادية ضارة . وحاربت ايضاً بدعة الموالد لانها كانت تعيق نهضة مصر . وأوضحت أن الموالد بدعة أوجدها الفاطميون ليشغلوا الشعب بها عن أمور السياسة ، وقد تحولت مع الايام الى موائد لعشاق الفساد . وفي نقد اقامة الموالد

(١) المرجع نفسه : العدد ٢١ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٥١ .

كتب حافظ محمود (١) اكثر من مرة عن مشاهداته وخواطره في مولد السيدة زينب، وفي مولد الحسين، وفي مولد الحنفي، وقد قدم لنا عن ذلك كله صوراً اجتماعية مؤلمة. وفي العدد (٩٦) انتقد أحد كتاب "السياسة الاسبوعية" منع حلق اللحية وشرب الدخان في الحجاز أثناء موسم الحج، وقال "اعملوا معروف خلونا نحج".

هـ - مسألة العلم والدين :

عندما أثيرت في أوروبا مسألة مستقبل الدين أمام خطر العلم المهيمن بانتصاراته المادية على عقول الناس، وعندما أثيرت هناك أيضاً مسألة العلم والدين وأيهما نصدق رأيت "السياسة الاسبوعية" أن تنقل ذلك الحوار الدائر يومها في صحف الغرب إلى صفحاتها (٢). وكان الدكتور هيكل أول من كتب عن الدين والعلم في العدد (١٤). يومها أوضح في مقاله ان الخصومة لم تكن في يوم من الايام بين الدين والعلم وانما هي بين رجال الدين ورجال العلم من أجل الاستئثار بالسلطة ونظام الحكم. أما الدكتور طه حسين (٣) فقد وافق الدكتور هيكل على علّة الخلاف بين رجال الدين ورجال العلم. لكنه لم يوافق على أن الخصومة لا يمكن ان تقع بين العلم والدين؛ ذلك لأن هناك خصومة بالفعل بين الدين الذي يثبت وجود الله ونبوة الانبياء وبين العلم الذي لم يستطع الى الآن أن يثبتهما. وهناك خلاف أيضاً بين الدين والعلم في نشأة الانسان، وفي خلق السماوات والأرض. ثم ختم الدكتور طه حسين كلمته بالقول انه لا سبيل إلى الاتفاق بين الدين وبين العلم، وكل تأويل أو محاولة للتوفيق بينهما انما هي شرّ يجب الاقلاع عنه. وعاد الدكتور هيكل (٤) فأكد مرة ثانية أن الخصومة ليست بين الدين والعلم وانما هي بين رجال الدين ورجال العلم. وشبه الخلاف بين الدين والعلم بالخلاف على بيت بين رجلين أحدهما رآه من ناحية والآخر رآه من ناحية أخرى والبيت هو هو

(١) راجع اعداد "السياسة الاسبوعية": ١٩٧ و ٢٣٨ و ٢٥٥.

(٢) راجع اعداد "السياسة الاسبوعية": ٢٨، ٨٧، ٩٦، ١٢٦، ٢٣٨، ٢٥٥. وراجع ايضاً "محاورات بين مؤمن وملحد" في العدد ١٦٩ وما بعده، ومقال "الدين في نور العلم والفلسفة العقلية" في العدد ٢٥٠، والمقال الذي كتبه محمد الصيحي ايضاً في العدد ٢١٨ بعنوان "هل هناك خوف على الدين من تقدم العلم".

(٣) "السياسة الاسبوعية": العدد ١٩، ص ٥.

(٤) المرجع نفسه: العدد ٢٠.

والرجلان هما المختلفان . وأما المقالات التي كانت تنقلها " السياسة الأسبوعية " عن الصحف الغربية بهذا الخصوص فنكتفي منها بذكر المقالة الأولى من سلسلة مقالات اشترك فيها برتراند رسل وأسقف ليفربول وسواهما ، وفيها تأكيد على أن اتفاق الدين والعلم حاصل لا محالة ، وإن العلم الصحيح والدين مكمل أحدهما للآخر ومؤيد له (١) .

و - مثال على النزاع بين رجال العلم ورجال الدين في مصر :

ولعل قضية الدكتور طه حسين وكتابه " في الشعر الجاهلي " الذي نشره في سنة ١٩٢٦ ان تكون من أبرز الأمثلة على القضايا التي نتجت عن محاولات تحكيم العقل والنظريات العلمية والفلسفية الحديثة في دراسة الأدب العربي والمعتقدات الدينية . لقد حاول الدكتور طه حسين تحكيم العقل في التقاليد الموروثة فأنكر هجرة ابراهيم إلى الحجاز وبناء الكعبة ، وقال عن ذلك انه مجرد اسطورة برغم وجود آيات قرآنية تؤكد ذلك . وأنكر الدكتور طه أيضا أن القراءات السبع جاءت عن النبي ، وإن دين ابراهيم هو الاسلام ، وإن الشعر الجاهلي شعر حقيقي يمثل عهد ما قبل الاسلام . وقد أثار ذلك الكتاب وما جاء فيه من آراء ضجة شهيرة في الاوساط الدينية والمحافطة في مصر وخارجها مما جعل الحكومة تصدر الكتاب وتوقف اعاناتها عن مؤلفه . بل وفكرت الحكومة يومها بطرد الدكتور طه حسين من وظيفته في الجامعة لولا وقوف أنصار الدكتور من القوميين المصريين ، والمثقفين ، وأعضاء حزب الاحرار الدستوريين ووقوف صحافتهم ايضا الى جانبه . يومها وجه العلماء الى الدكتور طه حسين تهمة التعدي على الدين الاسلامي . ورد الدكتور طه مدافعا عن نفسه فقال (٢) : المسألة ليست مسألة دين وانما صلة الدين بالعلم ومركز العالم منهما . فالشيوخ يرون " ان الدين يجب ان يسيطر على العلم ، والعلم حقيق ان وافق الدين باطل ان خالفه . أما نحن فنرى ان للعلم حقه في الاستقلال وان للدين حقه في التقديس والبعد عما يتعرض له العلم من التغير والنقد . . . ثم سخر ممن يتهمون بالكفر فقال : وأي شيء أعجب من أن يعلن انسان انه يؤمن بالله ورسوله وكتبه فيقول له الشيوخ كلا بل يجب ان تكون كافرا ! وسنعرض لمسألة الدكتور طه حسين هذه

(١) المرجع نفسه : العدد ٢٨ .

(٢) " السياسة " : العدد ١٢٤٤ الصادر في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٦ .

مرة ثانية عند الكلام عن تجديد الأدب وعن النزاع بين أنصار القديم وأنصار الجديد .

ز - الاشارة بالتححرر الديني في تركيا :

ومقدار ما كانت " السياسة الاسبوعية " تهتم بنقل الحوار الذي كان دائرا في الغرب حول الدين والعلم، كانت تهتم أيضا بكل ما يجري من تطور واصلاح وتجديد يسند يتعلق بموضوع الدين على ضوء الحضارة الحديثة والنشاط العلمي في الشرق عامة وفي تركيا خاصة . ولعل أكثر ما بعثه عمر رضا مرسل " السياسة الاسبوعية " الخاص في الآستانة الى صحيفته كان عن الحركة الدينية في الجمهورية التركية . كان يكتب عن فصل الدين عن الدولة في تركيا ، وفي ايطاليا واليونان ايضا . وكان يكتب عن الاهتمام بالعلوم الدينية ومحاولات تفسيرها وفهمها فهما جديدا يتمشى مع روح العصر ويتنافس مع التعصب ومع مجرد التمسك بالمظاهر الدينية والقشور التي تعفنت بفعل الايام والجهل وتحولت الى تقاليد عمياء بالية . وكان يشيد بترجمة القرآن وسواه من الكتب الدينية الى اللغة التركية ، وبيارك ذلك ويرجو له النجاح ، بعكس بعض المحافظين الذين كانوا لا يقرون ترجمة القرآن الى لغات أخرى .

ومثل عمر رضا فعل محمد عبد الله عنان الذي كتب عن التفكير الحر الذي كان يحتاج العالم الاسلامي ، ويين أن أنقرة هي التي كانت تحمل لواء ذلك التفكير الحر . وقد نقلت " السياسة الاسبوعية " بالاضافة الى ما تقدم ذكره بعض ما كانت تكتبه الصحف الأجنبية عن نهضة تركيا وتطور الفكرة الدينية وتجديدها واصلاحها هناك . (١)

ح - اهتمام " السياسة الاسبوعية " بشؤون الاسلام والمسلمين :

كانت " السياسة الاسبوعية " تهتم بالاسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم فتتابع اخبارهم ، وتنشر المقالات والابحاث عن أحوال المسلمين وتاريخ الاسلام في جزر الفلبين وفي أندونيسيا وروسيا وسواها . وكانت ايضا تنشر الحداقات الطويلة المتسلسلة عن الخلفاء الراشدين ، وعن الاسلام كدين للمدنية ، وعن حياة الرسول بقلم محمد قطب ، وعلي قمح ، وحمدي أمين ، وأبوعمر ، ومحمد حسين هيكل وسواهم . كما كانت تنشر

(١) " السياسة الاسبوعية " : راجع الاعداد ٤ ، ١٨ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، وسواها .

المقابلات والأحاديث مع شيخ الأزهر الأكبر . وكانت تستنكر نشر الأحاد بالسيف في روسيا على حد تعبيرها ، وتدافع عن الدين الاسلامي ومبادئه . ويوم نشر لوى برتران في تلك الفترة كتابا تهجم فيه على مصر والدين الاسلامي ، قام كبار كتاب " السياسة الاسبوعية " بالرد على مزاعم ذلك الكاتب الكاثوليكي المتعصب ، بشكل عنيف في بعض الاحيان وبشكل ساخر في بعضها الآخر . (١) كذلك رد الدكتور يحيى أحمد الدرديري على طلب سلامة موسى في احدى محاضراته بالمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث وأوضح حكمة نصيب المرأة من الميراث في الاسلام ، وقارن ذلك ببعض الشرائع الأخرى (٢) .

ومع هذا كله ، وبرغم تدين رئيس تحرير " السياسة الاسبوعية " وإيمانه بعظمة الدين الاسلامي فانه كان ضد التعصب والتزمت . ولذا ظلت " السياسة الاسبوعية " تؤمن بحرية الرأي وتسمح بنشر مقالات كانت تثير عليها أحيانا وعلى أصحابها وعلى مديريها المسؤول نقمة المحافظين مثل المقال الذي كتبه الدكتور فريد وهبه (٣) ، وقال فيه ان المحبة هي دينه ومذهبه لأن الدين محبة وما خلا ذلك فأوهام . ومثل مقال عثمان محمد أمين الذي قال فيه بان الدين هو دين القلوب والأعمال وليس دين الجهل والمظاهر ومجرد اقامة الشعائر (٤) . وقد مر ذكر المحاضرة التي نشرت " السياسة الاسبوعية " نصها لسلامة موسى برغم ان المحاضر كان قد طالب فيها بالمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث مما يتنافى مع الدين الاسلامي ويتعارض مع مبدأ أساسي واضح من صميم مبادئه التشريعية .

(١) راجع رد علي عبد الرازق في العدد الثالث من السنة الاولى ، ورد محمد توفيق دياب في العدد نفسه ايضا . وكذلك رد " السياسة الاسبوعية " في العدد الثاني من السنة نفسها .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد (١٤٩) .

(٣) المرجع نفسه : العدد (٥٤) .

(٤) المرجع نفسه : العدد (٥٦) .

T
115A
Pt. 2

الباب الثاني

" السياسة الاسبوعية " والحركة الأدبية المعاصرة "

الفصل الاول تجديد الأدب

تأثرت حركة التجديد في الأدب دون ريب بالثقافة الغربية عن طريق التعليم والبعثات التعليمية حيناً وعن طريق الترجمة والصحافة حيناً آخر. ومعروف أن الثقافة الغربية بدأت تغزو مصر في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر مع قدوم حملة نابليون. ثم قوى الاحتكاك بالغرب مع البعثات التعليمية الى أوروبا وإلى فرنسا بشكل خاص في عهد محمد علي ثم في عهد اسماعيل. وقد ظل تيار الأدب الفرنسي مسيطراً على الثقافة والتعليم في مصر بعد عهد اسماعيل وحتى بعد الاحتلال الانجليزي لمصر ببضع عشرات من السنين. ولا شك في أن الانجليز وجدوا صعوبة واضحة في احلال الثقافة الانجليزية مكان الفرنسية. وذلك بسبب الميل نحو فرنسا كرها بالاحتلال الانجليزي من جهة، ولأن الثقافة الانجليزية وجدت أن المصريين قد حددوا اتجاههم الثقافي نحو فرنسا قبل مجيئهم بنصف قرن تقريباً. ولقد بقيت اللغة الفرنسية هي اللغة السائدة في مصر، كما بقي رجال التعليم وبعض كبار الموظفين من الفرنسيين حتى مطلع القرن العشرين. وحتى في مطلع القرن العشرين ظل الميل نحو فرنسا والثقافة الفرنسية كبيراً. وقد ظهر في احصاء لعام ١٩١٣ تفوق المدارس الفرنسية على غيرها من المدارس الاجنبية برغم انه كان قد مضى على الاحتلال اكثر من ثلاثين عاماً (١). ومعروف ان الثقافة الفرنسية ظلت بعد عام ١٩١٣ قبلة انظار طلاب الثقافة العالية وكبار رجال الأدب في مصر مثل محمد حسين هيكل وطه حسين ومحمد تيمور وخليل مطران وتوفيق الحكيم وسواهم. والذي يتابع حركة الترجمة والنقل عن الغرب منذ رفاعة الطهطاوى حتى "السياسة الاسبوعية" ماراً بعثمان جلال وفتحي زغلول وسواهما يلحظ ان اكثر النتاج الادبي المترجم كان عن الفرنسية. بل ان من يطلع على اسماء كتاب "السياسة" و "السياسة الاسبوعية" في العشرينيات ومطلع الثلاثينيات يجد ان معظمهم كان من ذوى الثقافة

(١) ليلي نجار: "أثر الثقافتين الفرنسية والانجليزية في مصر"، "رسالة ماجستير - الجامعة الاميركية" وقد دلت الارقام في ذلك الاحصاء على انه كان هناك (٣٢) مدرسة اميركية و (٣٧) مدرسة انجليزية، و (٤٧) مدرسة يونانية، و (١٤٥) مدرسة فرنسية.

الفرنسية. وكذلك كان معظم اقطاب حركة التجديد من تلامذة محمد عبده ولطفي السيد ومن أساتذة الجامعة المصرية وخريجيهها. أما الثقافة الانجليزية فما كاد أثرها يتجاوز في ذلك الوقت ثلوث شكرى والعقاد والمازني. هذا وقد تناولت حركة التجديد في الأدب على صفحات " السياسة الاسبوعية " الموضوعات التالية :

١ - الدعوة الى الأدب القومي :

عندما تبنت " السياسة الاسبوعية " دعوة الأدب القومي وروجت لها كانت تفعل ذلك ايمانا منها بان تلك الدعوة هي سبيل أساسي وهام من السبل التي ستؤدى الى تجديد الأدب وبعث الحياة الفكرية والثقافية في مصر، مما سيؤدى بالتالي الى نهضة مصر الشاملة في جميع ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية. واذ كانت تلك الدعوة الى الأدب القومي قد أخفقت في ان تفصل الأدب المصرى عن الأدب العربى، وأن تحقق ما كان يرجوه البعض منها من تثبيت للعزلة والاقليمية والعنصرية؛ فانها تركت آثارا بارزة في الفكر المصرى وفي الأدب المصرى الذى ظهر في فترة ما بين الحربين، وما بعدها أيضا. واذ كنا لا نستطيع ان نتبين بالدليل القاطع مدى ما أثرت تلك الدعوة في نتاج كبار كتاب مصر الذى ظهر في تلك الفترة وما بعدها مثل " عودة الروح " و " تحت شمس الفكر " و " ايزيس " لتوفيق الحكيم. ومثل " رادونيس " و " كفاح طيبة " و " خان الخليلي " و " زقاق المدق " و " بين القصرين " لنجيب محفوظ. ومثل " مستقبل الثقافة في مصر " للدكتور طه حسين، ومجموعات محمود تيمور القصصية، وقصص يحيى حقي، فاننا لا نشك في ان طه حسين كان من كتاب " السياسة الاسبوعية "، وان محمود تيمور اهدى احدى قصصه " ابو علي عامل ارتست " الى دعاة الادب القومي على صفحات " السياسة الاسبوعية ". كما اننا نعرف ان توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وسواهما كانوا في تلك الفترة في بداية حياتهم الادبية يتلمسون الطرق والاتجاهات لأدبهم وتفكيرهم. وأثرت دعوة الادب القومي ايضا في تجديد اسلوب الادب وتبسيطه، وادخال الالفاظ العامية عليه. ولم تقتصر دعوة الادب القومي على التأثير في شكل الادب وأسلوبه، وانما أثرت ايضا في مضمون الأدب من حيث العناية بموضوعاته التي اخذت تتناول حياة الفلاح والريف وتدور حول اشخاص عاديين من عامة الشعب وحول معان وطنية وشعبية بعد ان كانت

تدور حول الامراء والسلاطين ، وحول شخصيات خيالية مميزة ونادرة الوجود . هذا وجدير بالذكر ان دعوة الادب القومي — بمعنى الأدب المصرى الصرف — لم تكن الطريق الوحيدة التي انفراد أصحابها بمحاولة بعث النهضة الأدبية في مصر، وانما كانت هناك طرق أخرى منها طريق دعاة صبغ الأدب باللون الغربي وبالثقافة الغربية. ومنها طريق دعا أصحابها الى بعث الأدب العربي ودراسته دراسة جديدة مع الاطلاع على الأدب الغربي والاستفادة منه ومع العناية ايضا بالأدب المصرى المحلي المعاصر .

٢ — الدعوة الى تجديد الأسلوب الأدبي وتطويره:

اهتمت " السياسة الاسبوعية " وكتابها من تلامذة محمد عبده ولطفي السيد بمسألة تجديد الأسلوب الأدبي وتطويره . وكان محمد حسين هيكل رئيس تحرير " السياسة الاسبوعية " في مقدمة الداعين الى تجديد أسلوب الكتابة والعاملين على اعطاء القدوة في الكتابة بأسلوب سهل بسيط يعبر عن المعنى المطلوب بكلمات عادية مألوقة وجميلة بعيدة عن التعقيد والتكلف ، دون اصطناع للجميل المسجعة ولا تعمّل للاتيان بضروب البديع وبكلمات المعجم الرنانة . وقد جاء في " السياسة الاسبوعية " أكثر من مقال يعزّو فيه كاتبه ضعف النهضة الأدبية في مصر الى الأسلوب الأدبي الذي يقيد تطور الشفعر ويجني على مضمون النشر ومعانيه . كتب محمود عزت موسى (١) حول ضرورة تجديد الأسلوب الأدبي واصلاحه كخطوة أولى في سبيل تجديد الأدب وتطويره فقال بان على الكتاب ان يفهموا أن الأسلوب هو روح الكاتب وهو فن لا يمكن أن يتقنه الانسان من ناحية المواهب فقط، وانما هو يحتاج الى دراسة وتنمية وتهذيب وصقل أيضا . وذلك عن طريق الالمام بالموضوعات التي سيعالجها الكاتب، وعن طريق التمكن من اللغة بحيث يكون الكاتب خصباً في تعابير اللغوية شرط أن لا يحول ذلك الى حشو ولغو . كما أن عليهم أن يتنبهوا الى ان الكتابة في موضوع اجتماعي تختلف عن الكتابة في موضوع وجداني ، والى ان الأسلوب يجب أن يكون صورة صادقة عن نفس الكاتب لا أثر فيها للتقليد أو العيب . وعن مسألة الشكل والمضمون أوضح الكاتب بان القدماء كانوا يضحون في أساليبهم بالمعاني في سبيل الألفاظ والأناقة اللغوية ؛ فكان واحد هم يحاول أن يخلع على حديثه كل ما وعاه خياله من

(١) " السياسة الأسبوعية " : العدد (٢٤٣) .

أناقة في اللفظ والعبارة لاظهار براعته اللفظية . وقد كان هذا يتم على حساب المعنى ، مع العلم بان العناية بالألفاظ يجب أن تأتي دائما في المرتبة الثانية بعد العناية بالمعاني ، لأن العناية بالألفاظ وحدها — كما يقول الكاتب — تعزق الأسلوب وتذهب بجمال المعنى . والعناية بالألفاظ يجب أن تنحصر فقط في اخراج المعنى في ثوب جميل لأن الألفاظ هي وسيلة الكاتب الى غايته التي هي المعاني .

٣ — تشجيع التأليف والكتاب الناشئين :

رأينا فيما سبق عند الكلام عن الترجمة في دعوة الأدب القومي كيف أن دعاة الأدب القومي ثاروا على طغيان الترجمة على الأدب ، وطالبوا بالحد من الترجمة ، وبضرورة الاقبال على التأليف في الموضوعات المحلية التي تنبع من أقلام مصرية ورؤوس مصرية لتعالج أمورا محلية وموضوعات قومية تتناول حياة الناس في مصر وتهتم بقضاياهم ؛ تصف أرضهم الخيرة وتبين مشكلاتهم الاجتماعية وتعبر عن مشاعرهم وأفكارهم وآمالهم . وقد أيد محمد حسين هيكل رئيس تحرير " السياسة الاسبوعية " تلك الدعوة في مقال كتبه عن الترجمة والتأليف في العدد (١١٠) . والحقيقة أن الترجمة يوما لم تتوقف برغم حماسة بعض دعاة الأدب القومي الشديدة الى حصرها في دائرة ضيقة قدر المستطاع . ذلك لأن دعاة الأدب القومي أنفسهم أدركوا أنهم اذا كانوا يريدون التقدم والنهوض فمن الطبيعي أن تستمر الترجمة جنبا الى جنب مع التأليف ، لأن الأمم تتقارب وتتفاعل بنقل الأفكار ومناقشتها وتطويرها تبعا للظروف البيئية والحضارية والوراثية لكل منها . واذا كان دعاة الأدب القومي قد نجحوا نجاحا محدودا في الحد من الترجمة ، فان صوتهم الذي ارتفع بالدعوة الى التأليف لاقى آذانا صاغية في ذلك الوقت . وظهرت المؤلفات المحلية ، وخاصة في ميدان القصة كما سنرى عند الحديث عن فن القصر .

وبرغم احساس " السياسة الاسبوعية " وكتابها ، مثل محمد عبد الله عنان ، بضعف نتاج الشبان الأدبي في ذلك الوقت ، فانها لم تتخل عن خطتها في تشجيع التأليف ونشر بعض ما كان يبعثه اليها أولئك الكتاب الناشئون من أنصار الأدب الحديث — من اقاصيص وأشعار ومقطوعات وجدانية . كما كانت تنشر أيضا المقالات التي كانت تعلم أولئك الكتاب أسس النقد وتشرح لهم مذاهب الأدب الغربي ، وتقدم لهم الأمثلة الحية

والنماذج المختارة من نتاج كتابه الأعلام (١) .

٤ - معالجة بعض أسباب ضعف الأرب في تلك الفترة :

رأى بعض كتاب " السياسة الاسبوعية " (٢) ان الحركة الأدبية في مصر كانت ناهضة وقوية اذا ما قورنت بالأرب في سائر البلدان العربية، لكنها متخلفة وضعيفة اذا ما قورنت بالأرب الغربي . ورأوا أيضا أن نهضة الأرب عندهم ما زالت محدودة المدى والآثار يتخللها شيء من الوهن والفوضى والاضطراب، وذلك لعدة أسباب منها ؛ ضعف مؤلفات الكتاب الناشئين من الشبان . ومنها أن فريقا من الأدباء ما زال عبدا للماضي في أسلوبه وتفكيره . ومنها كذلك أن فريقا آخر من الأدباء كان يحتذى الأرب الغربي وينسج على منواله ، مقلدا حيناً ، ومقتبسا حيناً آخر مع المسخ والتشويه . أضف الى ذلك كله أن قسما كبيرا من كبار الكتاب في مصر كان مشغولا بالأمر السياسي التي تكاد تقطع ما بينه وبين الأرب من صلة . واذا تطلعنا الى نتاج اولئك الكتاب الأدبي نجد أن الجدل السياسي كان يطفئ على مجهوداتهم ، وأن الوظائف الحكومية والكتابات الصحافية السريعة كانت تعرقل أعمالهم . ولذا كانت كتبهم مقالات أو فصولا مجموعة سبق أن نشرت من قبل .

أما محمد عبد الله عنان (٣) فقد أضاف الى ما تقدم سببا آخر من اسباب ضعف الأرب العربي في مصر بوجه عام ؛ ذلك هو منهج التعليم . لقد حمل الكاتب منهج التعليم في مصر قسما كبيرا من تبعة ضعف الأرب هناك ، فقال بان منهج التعليم كان قائما يومها على الاهتمام بشؤون الغرب ؛ يعنى بأدبه وبأعلامه ، ويهمل الشؤون القومية الصحيحة وراثتها الخالد عبر العصور . وأرجع الكاتب نفسه في مقال لاحق (٤) علّة اخفاق الدعوة القومية ومن ضمنها حركة الأرب القومي في مصر الى التربية الغربية في المدارس من جهة ، والى عدم رجوع المصريين للماضي لتفذية شعورهم القومي وتقويته من جهة ثانية .

(١) راجع ما جاء في الأعداد : ١٨١ و ٢٢٨ و ٢٤٣ وغيرها كثير عن المذهب الرومنطيقى ، وعن دكنز ، وبوالو الخ

(٢) محمد عبد الله عنان وعبد الوارث أبو كبير وسواهما في ملحقات أعداد " السياسة " رقم ٢٧٣٣ ، ٣٠٠٣ ، ٣٠٢٧ ، ٣٠٥٧ ، و ٣٠٧٥ .

(٣) " السياسة " : ملحق العدد ٢٧٣٣ .

(٤) " السياسة " : ملحق العدد ٣٠٠٣ . وراجع ايضا ملحق العدد ٣٠٢٧ ، وملحق العدد ٣٠٥٧ .

ورأى أن اسباب اقبال المصريين على تقليد الغرب، وعدم ثقتهم بأنفسهم إنما تعود كلها الى معاهد التعليم، وبرامجها التي تعلم شباب مصر عن تاريخ انجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا، وعن أبطالها ووثباتها القومية، وعن آدابها ومفكراتها أضعاف ما يعرفون عن مصر ابان عهد الفراغة والاسلام. ثم خلى الكاتب الى المطالبة بضرورة تغيير برامج التعليم واصلاحها في مصر. هذا وكان محمد عبد الله عنان قد دعا من قبل مع سواء من كتاب "السياسة الاسبوعية" (١) الى أن تدريس الآداب العربية يجب أن يقوم على أساليب جديدة تتمشى مع روح العصر. ودعا أحمد أحمد بدوى (٢) بعد ذلك الى أن احياء الأدب العربي القديم يجب أن يقتصر على أدب الجند والجهاد والمثابرة، وعلى الأدب الذي يعزز الثقة بالنفس ويدعو الى النهضة والوثبة والكفاح. كما يجبان يستبعد من ذلك أدب الضعف والاستسلام الذي يدعو الى القناعة والقبول بالقضاء والقدر ويحث بذلك على الكسل والخمول. (٣)

هـ - مناصرة الأدب الحديث على القديم:

عاصرت "السياسة الاسبوعية" صراع القديم والحديث في الأدب، وشهدت كثيرا من معاركه بل وشاركت فيها. وبرغم أن صراع القديم والحديث صراع أبدى تعرفه كل العصور وكل الأجيال، الا أنه اتخذ في العشرينيات من هذا القرن شكلا عنيفا في الأدب

(١) راجع أعداد "السياسة الاسبوعية" ذات الرقم : ١٨٠ ، ٢١٤ ، و ٢٢١ ، وكذلك راجع ملحق عدد "السياسة" رقم ٣٣٩٤ ، وسواها .

(٢) "السياسة" : ملحق العدد ٢٧٦٩ .

(٣) يرجع المستشرق جب ضعف الأدب في تلك الفترة الى أن أنصار القديم كانوا بمنأى عن التطورات التي كانت تهز الفكر المعاصر من جذوره، من جهة. وكان دعاة الحركة الجديدة، من جهة أخرى، مندفعين في تيار التجديد الى حد مجاوزة الحدود المعقولة. "وهم حين حاولوا ان يجدوا صلتهم بالماضي، فانما كانوا يحاولون قطع جذورهم نفسها. ولا يرجى منهم في هذه المرحلة ان ينتجوا أي أثر أدبي يتسم بالابداع، ان كانوا ما يزالون يتخبطون في الحيرة وفي الاضطراب العقلي اللذين نتجا عن هذه الثورة المفاجئة. وقد انتحلوا افكار الغربية في سرعة متسعة من العسيران تتجاوز السطح الى ما هو اعرق." ("دراسات في حضارة الاسلام". ترجمة عباس ونجم وزايد - ص ٣٢٢)

وصل الى حدّ المهاترة والشتم على صفحات الجرائد والمجلات . ويرجع تاريخ المعركة الأولى (١) من خصومات القديم والحديث الى صيف عام ١٩٢٣ حين بعث مصطفى صادق الرافعي أحد أنصار القديم الى جريدة " السياسة " برسالة تحت عنوان " أسلوب في العتب " نحا فيها منحى أدباء ^{القرن} العصر الخامس والسادس الهجريين مما لا يقره ذوق هذا العصر. يومها أنكر الدكتور طه حسين ونفر من الكتاب المجددين أسلوب الرافعي العقيم، وبدأت على أثر ذلك بينهم وبين الرافعي مناقشات حادة خرجت عن طورها الأول الى ما لا تفرق قواعد المناظرة الأدبية. وما كادت تلك المناظرة تهدأ حتى أثارها من جديد الأديب الفلسطيني خليل السكاكيني بمقال بعث به الى " السياسة " تناول فيه الأساليب القديمة والأساليب الحديثة. ويومها تناول الاطناب وحشر المترادفات في الجمل، وغمز بذلك أسلوب الأمير شكيب أرسلان الذي انبرى يرد عليه بمقالات طويلة يدافع فيها عن أسلوبه العربي الفصيح وينكر أن يكون هناك ما يسمونه في الأدب بالقديم والحديث . ثم عادت المناقشات حول القديم والحديث فاشتدت بين سلامة موسى والرافعي ووصلت الى حدّ السب والشتم مرة ثانية . لكن صراع القديم والحديث تمثل أفضل ما يكون التمثيل دون ريب بظه حسين وعلي عبد الرازق وكتابيهما " في الشعر الجاهلي " و " الاسلام وأصول الحكم " ، وبالحوار الذي دار حولهما . وقد رأينا مناصرة " السياسة الاسبوعية " للشيخ علي عبد الرازق وكتابه . أما مناصرتها للدكتور طه حسين وكتابه " في الشعر الجاهلي " فتتمثل في نشرها لمقدمة الكتاب، ثم في وقوفها الى جانب المؤلف يوم ثارت عليه الاوساط الدينية ومعها الاوساط الشعبية والحكومية لأنه حاول دراسة الشعر الجاهلي دراسة موضوعية تعتمد على العقل والمنطق وحدهما . وقد انتهت المسألة يومها بحل ارتضاه المؤلف وارتضته الجامعة وأقرته الحكومة ، فقد اشترت الجامعة الكتاب وحجزته عن السوق . لكن " السياسة الاسبوعية " رأت في ذلك مخالفة لما قرره الدستور من كفالة لحرية الرأي ووسائل اذاعته ونشره . ويوم عادت الرجعية تحاول من جديد مقاضاة الدكتور طه حسين لشكه في بعض ما جاء في القرآن الكريم، انتقدت " السياسة الاسبوعية " اثاره القضية من جديد امام القضاء، وتساءلت هل القضاء والقانون يتغيران مع الزمن والأحوال السياسية ؟!

(١) راجع مقال " الأدب المصري الحديث، وأثره في تكوين الثقافة العربية " لسامي الكيالي في عدد " السياسة الاسبوعية " رقم ٢٣ الصادر في ١٤ اغسطس سنة ١٩٢٦ .

والا فكيف يمكن تفسير رفض القضاء لاقامة الدعوى ضد ما جاء في كتاب " في الشعر الجاهلي " في عهد ، ثم عودته لقبول رفع تلك الدعوى ضد الكتاب نفسه في عهد آخر ؟! (١) هذا وقد انتهت تلك القضية باعادة طبع الكتاب تحت اسم " في الأدب الجاهلي " بعد أن حذفت منه بعض المقاطع التي تمس الدين .

وقد انتهت مسألة القديم والحديث في الأدب بانتصار الحديث وكان لا بد من أن تنتهي بفوز الحديث والتجديد سواء في الأسلوب أو في الموضوعات. لأن النهضة الأدبية التي كانت تنشدها مصر لا يمكن أن تتحقق ما دام الكتاب يكتبون بأسلوب لا يلائم العصر عن موضوعات قديمة لا تمت للقارئ المعاصر بصلة. وجدير بالذكر أن من يريدون الاطلاع على آراء بعض الكتاب (٢) الذين كانوا يحاولون عبثا أن يعرقلوا حركة التجديد واندفاعها من جهة ، وأن يبقوا على النمط الأدبي القديم في الشعر والنثر من جهة ثانية ، ان يبحثوا عن تلك الآراء في صحف غير " السياسة الاسبوعية " ، ذلك لأن الاخيرة كانت تقف في جانب التجديد ودعاة الأدب الحديث ، وكان ما تنشره يقتصر على نقل آراء دعاة التجديد والدفاع عنهم. كما كانت تشجع مبتدئهم الناشئين .

وإذا كانت " السياسة الاسبوعية " قد عملت على تشجيع الأدب الحديث ومناصرة قضاياه التجديدية ، فانها لم تشجع غلاة التجديد المتطرفين أمثال سلامة موسى الذي كان يريد فصل الأدب المصري عن الأدب العربي : أساليب ، وموضوعات ، وتراثا ، ولغة ايضا . وقد رأينا اثناء الكلام عن دعوة الأدب القومي كيف انتهت تلك الدعوة الى الاعتدال على صفحات " السياسة الاسبوعية " نفسها برغم غلاة الدعوة المتطرفين. ذلك لأن " السياسة الاسبوعية " كانت تناصر دعوات التجديد في كل مجالات الحياة والأدب كما لحظنا باعتدال وتعقل ، بمعنى أنها كانت تناصر التطور والتجديد والاصلاح . لكنها ما كانت تحبذ الطفرة والمغالاة ، ولا كانت تريد اقتلاع التراث الأدبي والحضارى من الجذور لتحل محله تراثا مستوردا أو مقتبسا ليس له بماضي المصريين أى ارتباط أو صلة .

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٣٣ .

(٢) راجع ما كان يكتبه أولئك الكتاب — وجلهم من شيوخ الازهر ورجال الدين المحافظين حول مناصرة القديم في مجلة " البلاغ الاسبوعي " (سنة ١٩٢٧ خاصة .. وما بعدها)

٦ - استحداث فنون جديدة وتطوير فنون قديمة في الأدب :

ان دعوة التجديد في الأدب لم تقتصر على اصلاح الأسلوب الأدبي وتطويره ، ولا على تشجيع الاطلاع على الآداب الغربية والنقد الغربي . كما أنها لم تقتصر أيضا على نصره دعوة الأدب الحديث وتشجيعهم ، ولا على العمل لانجاح دعوة الأدب القومي والأدب المحلي المبتكر ، وانما تعدت ذلك كله الى الاهتمام بتجديد موضوعات الأدب ومعانيه ومضمونه ، والى ادخال فنون جديدة على الأدب المصري مثل الراوية ، والقصة القصيرة ، والمسرحية . وقد شملت حركة التجديد أيضا دعوة الى تطوير بعض الفنون التقليدية القديمة في الأدب العربي مثل فني الشعر والنقد . ولننظر الآن في كل من هذه الفنون الأدبية التي خصتها " السياسة الاسبوعية " بعنايتها الكبيرة وباهتمامها ورعايتها ، القديم منها والحديث .

الفصل الثاني

القصص

قلما كانت صحيفة عربية يومية أو أسبوعية تخلو من نشر قصة قصيرة ، أو قصة ملخصة ، أو رواية سلسلة على صفحاتها ، مما دعا بعض الكتاب الى الشكوى من طغيان فن القصص على كل ما عداه من فنون الأدب الأخرى (١) . ذلك لأن القصة كانت من أحب أنواع الأدب وفنونه الى القراء ، ربما لأن فن القصص بمعناه الحديث كان جديدا على العرب لم يعرفه أدبهم من قبل بالشكل الذي عرف به اليوم . وربما لأن الامة العربية — كما يقول محمود تيمور — أمة قصصية بالطبع . وربما لأن القصة القصيرة كانت سبيلا جديدا ومحبا من سبل التسلية في العصر الحديث .

وليس يعنينا هنا أن نناقش ما اذا كان الأدب العربي القديم قد عرف فن القصص أم لا . لكن لا بأس من الإشارة الى أنه كان للعرب قصة ذات صياغة خاصة ، ينكر النقاد وجودها فقط عندما يتخذون من القصة الغربية الحديثة مقياسا وميزانا (٢) . وصحيح أن نقاد الأدب العربي القدماء ومؤرخيه لم يعدوا القصة من فنون النثر . لكن العرب عرفوا الحكايات والقصص منذ كانوا يتناقلون أساطير الجاهلية وخرافاتها عن لقمان والجن ، وعن بعض الكهنة مثل شق وسطيح . ومنذ كانوا أيضا يروون حكايات الملوك والوفاء والكرم ، ويحكون عن أيام العرب وما فيها من حروب وفروسية مثل حرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان ، وحرب البسوس بين بكر وتغلب . وقد جمع الرواة تلك الحكايات في كتب مثل كتب الأمثال ، وكتب الأيام ، وكتاب " قصة الكعبة " لأبسي عبدة . ثم أتى الاسلام بقصص القرآن ، وشهد بعد ذلك قصص العشق والفرام بين قيس وليلى ، وقيس ولبنى ، وجميل وبثينة وسواهم . ولما جاء العصر العباسي شهد ترجمة القصة عن الفارسية والهندية . ثم عاد دور التأليف من جديد وبدأ بالمقامات

(١) راجع مقال "الأدب القومي يغمط حقه" لمحمد عبد الله عنان — على سبيل المثال — في ملحق عدد " السياسة " رقم ٢٧٣٣ .

(٢) يقول شاكر مصطفى ان القصص كلون أدبي " رغم ما نزع له من جذور في أدبنا التقليدي ، غربي البنابيع حديث البراعم " . ويقول محمود تيمور بان النقاد يتفقون على ان الفن القصصي عندنا وليد الصلة بين الشرق والغرب ، مر بمرحلة الترجمة فمرحلة المحاكاة وأخيرا وصل الى مرحلة الابتداء .

وتطرق منها الى أمثال "رسالة الففران" للمعري، و"حي بن يقظان" لابن طفيل .
وأخيرا جاء دور القصص الشعبي الذي قدم لنا سيرة عنتره ، وقصص سيف بن ذي يزن ،
والزير سالم ، وأبي زيد الهلالي ، وألف ليلة وليلة ، ولما جاء فجر النهضة الحديثة في
القرن التاسع عشر عاد العرب من جديد لآحياء القصة ، وبدأوا كما بدأوا أيام العباسيين
بالمقامات (١) ، وبالترجمة والاقتباس . ثم جاءت قصة "زينب" للدكتور هيكل في منتصف
الربع الأول من هذا القرن لتبشر بعهد القصة الفنية الحديثة المستوحاة من البيئة المحلية
والحياة العصرية العامة .

١ - تشجيع فن القصص وتعظيم شأنه :

نشرت " السياسة الأسبوعية " كثيرا من المقالات والأبحاث والدراسات حول
فن القصص تبين فيها مكانه من فنون الأدب وأهميته في الحياة ، وتعرض فيها لتاريخه
وقدمه ، ولأصالة وعالميته وسعة انتشاره قديما وحديثا . فالقصة أو الأقصوصة هما أول
ما أخرجته الذهن البشري من مجهود ، وأول أدب تفتحت أكمامه وأورفت ظلاله كما يرى
محمد أمين حسونه (٢) . والأقصوصة قديمة بدأت منذ ظهور الانسان الأول ، وتطورت
تبعاً لتطور هذا الانسان واتساع مداركه ، تدلنا قصص التاريخ والأديان على قدمها .
" ولو بحثت في المدينيات القديمة البائدة لوجدت أنه كان للقصة المقام الأرفع بين فنون
الأدب ، فالصينيون وهم أول الشعوب التي عرفت القصة في شكلها الحديث ، برعوا في
وضعها براعة قلما تتاح لمؤلف قصصي عصري . كذلك تجد آثار القصة عند قدماء المصريين
الذين لو لم يهتموا بها الاهتمام الزائد لما حملوا أنفسهم مشقة حفرها على جدران
الهيكل والمعابد . . " (٣) وللقصة دور اصلاحي عظيم منذ القدم ، فالديانات الوثنية ،
ومثلها الديانات السماوية اعتمدت على القصة واستعانت بها . ورجال الدين كانوا
وما زالوا يتخذونها وسيلة لنشر تعاليمهم . والمصلحون منذ أيام بوزا لم يجدوا أفضل من
الأقصوصة لخدمة أغراضهم (٤) . ويفاضل الدكتور محمد حسين هيكل (٥) رئيس تحرير

(١) بالإضافة الى مقامات اليازجي والشدياق راجع "ليالي سطيح" لحافظ ابراهيم ، و"حديث

عيسى بن هشام" لابراهيم المولحي .

(٢) "السياسة الأسبوعية" : العدد ٢٢٤ : "الأدب القصصي - نشأته ، تطوره ، الادوار التي
مرت به " .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) "السياسة الأسبوعية" : العدد ٢٢٤ ، والعدد ١٨٦ .

(٥) المرجع نفسه : العدد ١٧١ : " فن القصص ومكانه من فنون الأدب " .

" السياسة الأسبوعية " بين الأفكار الفلسفية والعلمية المجردة وبين الأفكار الحية-
 المجسدة في الروايات والقصص ، وينتهي الى التقرير بأن القصص مقدمة على الفلسفة
 وعلى العلم أيضا . لأنه كم من خيال قاص قد سبق العلم ، ولأنه اذا قيل " ان الأدب انما
 يعبر عن أنصاف الحقائق كان لنا أن نقول ان الأدب والفن القصصي بنوع خاص ، هو الكفيل
 بنشر ما يكشف العلم عنه من حقائق ، كما أنه طبيعة العلم في استلهاام الحقائق يضعها
 أمام العلماء لبحثها وتحقيق صحتها . " (١) ولا يكتفي الدكتور هيكل بهذا ، وانما يقدم
 الفن القصصي أيضا على غيره من الفنون الجميلة مثل الشعر والتصوير والحفر والموسيقى
 لأنه أسبقها الى التقاط صور حياة الجماعة التي يعيش فيها والى اثباتها على الورق .
 وفن القصص بعد هذا كله يحاول تهذيب النفوس وتعليمها واصلاحها ، ويحاول أن يصف
 الحالة التي يجب أن تكون عليها الحياة وليس فقط الحالة الكائنة عليها بالفعل . وفوق
 هذا فان " الفن القصصي هو أجمع الفنون للمعاني اللذيذة المستلحة ، وان الرواية-
 القوية أسلوبا ومعنى لهي أقرب ما يحقق الغايات العالية من الثقافة العامة " (٢) . لهذا
 نرى القصة اليوم (سنة ١٩٢٩) في الغرب تكاد تلتهم الأدب المنشور كله : والغربيون
 يعدون القصة جزءا غير منفصل عن الثقافة ، ويرون أن البلاغة لا تقوم أسسها الأعلى القصة
 وحدها (٣) . واذا سألت عن سرّ اقبال الناس على القصة في هذا العصر فلأن القصة
 جعلت عامة الناس أبطالاً لها ومدارا بعد أن كانت الملاحم تعنى بشخص واحد وتمجد
 بطلا أسطوريا نادرا الوجود . " ولذلك فلا بدع اذا تهافت هذا العصر الديمقراطي
 بطبيعته على القصة يلتهمها التهاما ، فانه ليرى نفسه على صفحاتها ، وعلى مرآتها يرى
 حياته الاجتماعية مجلوة واضحة . والقصة من بعد ذلك كله تسبح في عالم أكثر حرية من
 عالم العروض والقافية أو ما هو في حكم العروض والقافية . . " (٤)

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه : العدد ١٧٠ - " النهضة الأدبية : الفن القصصي لمناسبة

ظهور رواية زينب في طبعتها الثانية " بتوقيع " كاتب " .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٢٢٥ : " النهضة القصصية العربية " لمحمد أمين حسونة .

(٤) المرجع نفسه : العدد ٢٠٠ .

وليس من شك في أنه كان في كل ذلك التعظيم لفن القصص دعوة غير مباشرة الى تشجيع هذا الفن والرفع من شأنه . لكن الأمر لم يقتصر لدى " السياسة الاسبوعية " على مثل ذلك التشجيع غير المباشر فحسب، وانما تعداه الى التشجيع المباشر أيضا : فالشرق كان " مصدر القصة ومهبط وحيها ومبعث الهامها " كما كان محمد أمين حسونة (١) يقول لشباب مصر وأدبائها الناشئين . ومؤلف أقدم قصة في العالم كان "الأديب المصري الفرعوني (عن نانا) " كما كان يقول زكريا عبده (٢) . والملك خوفو كان حوالسي سنة ٦٨٠٠ ق.م . يجمع أولاده - كما يقول عبد الحميد يونس (٣) - ويطلب اليهم أن يحكوا أمامه أقاصيص السحرة والكهنة الأقدمين . وقد جمع تلك الاقاصيص كاتب مصري قديم سنة (٣٤٥٩) ق.م . وقد رجع ذلك الكاتب بالاقصوصة الأولى الى الملك خفسر . " وهكذا يستطيع مؤلف الأقصوة الحديثة أن يفخر أن أول من عرفه التاريخ من عالجوا هذا الفن من فنون الأدب كان ملكا ، وهكذا يستطيع المصريون أن يفاخروا بأنه كان مصرياً ! " (٤) وفي مصر بعد هذا كله تاريخ مليء بالمجد والحوادث . ولكن - يسأل معاوية محمد نور (٥) - أين كل ذلك التاريخ ؟ انه ضائع من غير تدوين . ثم يتساءل عن العبقري الذي يمكنه أن يستوحي الماضي وأن يقرأ الحاضر لينسج منهما القصة المصرية الحديثة، فيقول : " لا أعرف حالة أبعث على القصص والشعر من ماضي هذا الشرق وحاضره . . . ولكن أهو اجداب في الفكر ، أم عقوق من الأبناء ؟ ذلك ما نستبعده ولا نطمئن اليه ، وفي الحاضر بوادر ولو أنها ضئيلة الا أنها قميئة أن تبقي خيط الرجاء سليماً ! " (٦) واذا كان ينقص المصريين الخبرة والرواد في ميدان القصص، فهذا هي الآداب العالمية أمامهم . وها هو، بوجه خاص، فن القصص الروسي الذي يكاد يجمع نقاد الغرب على استحسانه وتعظيمه . ولعل في ذكر خصائص القصص الروسي ذكرنا للعوامل التي تقف وراء عظمة القصص المتقن وروعته . فالقصص الروسي " قصص جمع الى

(١) المرجع نفسه : العدد ٢٢٤ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٢٠٠ .

(٣) المرجع نفسه : العدد ١٨٦ .

(٤) المرجع نفسه :

(٥) المرجع نفسه : العدد ٢٠٠ .

(٦) المرجع نفسه : العدد ٢٠٠ .

بساطة التعبير وعدم الزخرفة اللفظية ، جمال الفن الرفيع ، والى صدق اللهجة ، سحر العرض ، يعنى بمسائل الحياة ومسائل المجتمع الانساني . . فهو القصص الذى يجمع الى جمال الفن شرف الغاية وجمال الاصلاح الاجتماعي" (١) .

أما عن الاقتراحات والدراسات التي كانت تنشرها " السياسة الاسبوعية " في سعيها للنهوض بالفن القصصي فنكتفي بذكر بعض الابحاث لذكريا عبده ومحمد أميين حسونة وجمال الدين حسن . قال زكريا عبده (٢) عن موضوعات القصص بانها تستمد دائما من النفس الانسانية وحالاتها . وحاول أن يحصر المواقف التي تمر بالنفس الانسانية والتي تتكون منها القصص والروايات فوجدها ستة وثلاثين موقفا يمكن ملاحظتها في كل أنواع الروايات التي ظهرت والتي ستظهر في هذا العالم قديما وحديثا ومستقبلا . ومن هذه المواقف - على سبيل المثال - الجريمة والانتقام ، المطاردة ، الثورة ، المنافسة ، التضحية ، الطموح ، عقبات الحب ، وسواها . . ثم بين أهمية الفكرة في القصة ، ونصح كاتب القصة بان يمهّد لفكرته عن طريق خلق الجو المناسب بحيث تبدو فيه الفكرة للقارئ واضحة بارزة . أما محمد أميين حسونة (٣) فقد نصح القاص بأن يحيط بعلم النفس والمنطق . واشترط فيه أن يكون قوى البديهة ، سريع الخاطر ، محللا لشخصيات أبطال الرواية ، منتهجا (الاديالزم) المثل الأعلى الذى يناشد قارئه أن يتمثل به . وأما جلال الدين حسن (٤) فقد رأى أن يساعد الكتاب والمؤلفين على ايجاد موضوعات قصصهم ، فلفت نظرهم الى المشكلات القضائية التي تعرض في المحاكم وفيها شتى العواطف المتنازعة بين الحب والواجب . بين عاطفة الأبوة وعاطفة الشهوة . بين الرحمة والقسوة . بين الفنى والفقر . بين العدل والظلم الخ . . . ووجه أنظارهم الى حياة الجيران والأصدقاء ، والى ما يقرأونه في الجرائد من فواجع وآس . وطالب الكتاب بمزيد من الاهتمام بالحياة

(١) المرجع نفسه : العدد ٢٠٤ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٢٢٠ : " في كتابة القصة - عناصر التكوين - أفق الفكرة في القصة - السبيل الى القصة المصرية " .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٢٢٥ .

(٤) المرجع نفسه : العدد ٢٢٦ : " كيف تؤلف القصة - القصص المصرية - عيوبها وطرق اصلاحها " .

في المدينة، لأن حياة المدن، في رأيه، معقدة فيها كثير من النفسيات المختلفة والمتنوعة التي تحتاج الى البحث والتحليل والتدقيق .

٢ — القصة المترجمة :

كانت " السياسة " كمثيلاتها من الصحف اليومية تخفض بابا خاصا وثابتا للقصة باسم " قصة اليوم ". وكانت الغالبية العظمى من تلك القصص — ان لم نقل جميعها — مترجمة أو ملخصة . ثم لما أنشئت " السياسة الأسبوعية " كان لا بد لها من أن تسير روح العصر وتلبي رغبات قرائها فأنشأت بابا خاصا وثابتا للقصة مثل سابقتها " السياسة " ، وكبقية الصحف والمجلات الأسبوعية كان ذلك الباب باسم " قصة الأسبوع " ، وكان يطلع على القراء في كل أسبوع بقصة قصيرة مترجمة في الغالب عن كبار الكتاب في مختلف اللغات والآداب الحية ، الفرنسية منها والانجليزية ، الألمانية والروسية ، البولندية والسكندنافية . نذكر من هؤلاء مارسل بريفو، وفرنسوا كوبيه ، وبير لويس، وأناتول فرانس ، وبول بورجيه ، وبول هرفيو، وبول مرجريت ، وجول ليمتر ، وجي دي موباسان وألفونس دوديه من الكتاب الفرنسيين . وهرمان زودرمان ، وبول هيس ، وهوفمان ، وتوماس مان من الكتاب الألمان . وتولستوى ، وتشيكوف، وتورجنيف، وتشركوف، وكورولنسكو، ومكسيم جوركي من الكتاب الروس . وهوثورن، وريشاردسون ، وأسكار وايلد، و هـ.ج . ويلز من الكتاب الأميركيين والانجليز . وفلد يسلف سان ريمون واسحاق لويب بيرتز ، وابراهام ديزين من الكتاب البولنديين واليهود . وماير أرون جولدشميدت من الكتاب السكندنافيين، وسواهم . وكان من أنشط مترجمي تلك القصص محمد عبد الله عنان الذي كان يوقع بالحرف الأول من اسمه الأخير " ع " . ثم يأتي بعده في المرتبة محمد شاهين حمزة ، ومحمد شوقي ، وكمال الشمعة، ول . لهيطه ، وابراهيم عبد الله اباطه ، ومحمد كامل البهنساوي الذي كان يقدم لأقاصيصه المترجمة بمقدمات يعلق فيها على موضوع الأقصوصة ويعرف بكتبتها وبالأدب الذي تمثله . هذا بالإضافة الى بعض الأقاصيص المتفرقة التي ترجمها نفر من كتاب " السياسة الأسبوعية " المعروفين مثل محمد زكي عبد القادر، والدكتور ابراهيم ناجي ، وابراهيم عبد القادر المازني ، ومن بعض الكتاب الآخرين مثل نجيب موسى جاد ، وطه عبد الحميد الوكيل ، وزكي المحاسني ، وديع عبد الملك السدوي ، و " توفيق " ، و " عزت " ،

و "نون" وسواهم. ومن أشهر مترجمي القصة القصيرة في "السياسة" اليومية نذكر توفيق عبد الله، وحسن صبحي، وكامل الشمعة، وكامل البهنساوي.

أما القصة الطويلة أو الرواية فلم تكن تلقى الاهتمام نفسه الذي كانت تلقاه الأقصوصة. ومع هذا فقد نشرت "السياسة الأسبوعية" عدة روايات ملخصة كانت الواحدة منها أما تلخص بايجاز في عدد واحد كما كان يفعل زكريا عبده في سلسلة "أشهر الكتب المخلدة" التي لخص فيها عددا من أشهر الروايات العالمية مثل "كارمن"، و "الاخوة كرامازوف"، و "أحدب نوتردام"، و "الكونت دي مونت كريستو" وسواها؛ وأما كانت تنشر كاملة في أعداد متتالية أو ملخصة في بضعة أعداد وربما في عدد واحد كما حدث بالنسبة لـ "سجين زندا"، و "دافيد كوبرفيلد"، و "الرقم القرمزي"، و "ترتران دي ترسكون"، و "قسيس واكفيلد"، وسواها.

٣ - القصة المؤلفة :

صاحب نشر القصص المترجمة نشر عدد لا بأس به من القصص المؤلفة التي ازدهرت عقب اشتداد دعوة الأدب القومي على وجه الخصوص وإبانها. وكان أكثر تلك القصص المؤلفة ينشر في "السياسة الأسبوعية" أما تحت اسم "قصة مصرية" أو "رواية قصصية مصرية... مهاداة إلى جماعة الأدب القومي" أو "قصة مصرية - صورة من الأدب المصري الحديث". نذكر - على سبيل المثال - من تلك القصص: "السياسة الجنة" و "جسيم امرأة"، لمحمود تيمور، و "المعجزة" و "الشاعر المنتحر" و "المرأة التي قتلتها" لمحمد أمين حسونة و "على المعاش" و "مصطفى..." و "شريعة الحب"، و "حائر" و "العودة" و "الصراع" و "قلب امرأة" لعبد العزيز عمر سامي، و "خير انشالله" و "أبو فوده" ليحيى حقي. وهناك بعض القصص القصيرة الأخرى لمعاوية محمد نور، ومحمود سيف الدين الإيراني، وإبراهيم عبده، ومحمد أحمد رجب، ويوسف جوهر عطية، وقسطنطين تيودوري وسواهم. هذا بالإضافة إلى بعض الصور القصصية مثل "عزرائيل والزوجة المتعبة" لتوفيق فرغلي، و "عبد المقصود أفندي" لعبد الحليم محمد، و "سيد القرية"، لعبد العزيز عمر سامي، و "أديب مزيف" لمحمد أمين حسونة، و "العمدة!" لمحمد زكي عبد القادر الذي أخذ يكتب عن الريف تطبيقا لدعوة

الأدب القومي وتنفيذها . وهناك أيضا المقالات القصصية التي كان يكتبها حافظ محمود، ومحمود رمزي نظيم، و"أمينة"، وبهية فرج، و"مي"، وسعيد عبده، وإبراهيم عبد القادر المازني، وسامي ناشد، ومحمد أمين حسونة، ويحيى حقي . وختاما نذكر الرواية القصصية المصرية "أبو علي عامل أرتست" التي فرغ مؤلفها محمود تيمور من تأليفها في جنيف في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٩، ونشرها مهداة الى جماعة الأدب القومي في سبعة أقسام ظهر القسم الاول منها في العدد الصادر في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣٠ . وهناك أيضا صور معاوية محمد نور وأقاصيصه السودانية، ومقتطفات من المجموعات القصصية التالية : "خاطران عن الورد الأبيض" لمحمد أمين حسونة، و"تحت ظلال النخيل" لمحمود رمزي نظيم، و"صندوق الدنيا" لإبراهيم المازني .

أما الرواية المؤلفة فلم تكد تلقى شيئا من الذكر على صفحات "السياسة الأسبوعية" لولا "زينب" هيكل، وبعض الاشارات الى "إبراهيم الكاتب" للمازني، و"مصر الحرة" أو "أشبال الثورة" لمحمد أمين حسونة . ولعل طغيان الأقصوصة وقلّة الاهتمام بتأليف الرواية هما اللذان دفعا بعض الكتاب الى الانتقاص من أهمية الأقصوصة والاعلاء من شأن الرواية الطويلة وتبيان أهميتها ومنافعها وحاجتنا اليها . كتب علي حسنين علي تحت عنوان "ركن ناقص من أركان الأدب العربي" (١) فقال بان "الروايات المستفيضة الممتعة" هي ركن عظيم مفقود في خزانة الأدب العربي . ثم بين الدور الكبير الذي لعبته وتلقبه الروايات في الغرب في تحسين اللغة وتجديد الأسلوب وتوسعة الخيال وصل الذوق الى جانب الامتاع والتسلية . وأشار الى دور الرواية في الاصلاح فقال بأن القصص القدير كالطبيب البار يتتبع مواضع الأدواء في المجتمع ليصف لها نافع الدواء . وقال بأن مئات القصص القصيرة التي بين أيدينا لا تزيد من ثروة الأدب كثيرا ولا تنهض باللغة، وانما هي كتبت للتجارة والاسترزاق .

٤ - اتجاهات القصص التي نشرت في "السياسة الأسبوعية" :

في الفترة التي ظهرت فيها "السياسة الأسبوعية" كانت ما تزال تصطرع في الرأي الأدبي العام نزعتان : أولاها تميل الى احياء الأدب العربي القديم وتدعو الى السير على خطاه . والثانية تتجه نحو الأدب الغربي تنهل منه ما تنهل وتحاكي ألوانه

(١) "السياسة الأسبوعية" : العدد ٧٩ الصادر في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧، ص ١٤ .

وتقتدى بها . ومن يعرف " السياسة الأسبوعية " يعرف أنها كانت تناصر النزعة الثانية الداعية الى الأخذ عن الغرب والاقتداء بنتائج أدبائه خاصة في ميدان القصة . ذلك أن " السياسة الأسبوعية " عندما ظهرت كان الطور الأول من حياة القصة قد انتهى وأفل . فلم يعد القارئ يتقبل قصص الوعظ والارشاد المباشر ، ولم يعد الكاتب يتجراً على تقديم قصة مليئة بالمبالغة والمفاجآت ، ولا بالحشو والاستطراد والشخصيات النمذج . يومها كانت القصة قد بدأت عهداً الفني الذي بزغ فجره مع قصة " زينب " .

كانت القصة في مطلع عهدها الجديد في ذلك الوقت تشكو من الضعف الفني ، ومن قلة كتابها المجيدين في مصر . ولذا نلاحظ أن معظم القصص التي نشرتها " السياسة الأسبوعية " كانت مترجمة عن الأدب الأجنبي ، وكان أكثرها مترجماً عن الأدب الفرنسي بالذات . والذي يطالع تلك القصص يجد أن أكثرها كان مطبوعاً بالطابع الرومنطيقي . ولا بأس من أخذ عدة أمثلة لتوضيح ذلك : ففي قصة " الشرف الرفيع " مثلاً لفرانسوا كوبيه (١) تمجيد للحب الذي لا يميز بين الطبقات ، وفيها النبيل والتسامي والتضحية من أجل المثل العليا ، وفيها الخاتمة الكثيرة التي تنتهي بالانتحار والموت . وفي مثال آخر نلتقي بمثالية الرومنطيقية عندما نقرأ عن طبيب يترك طفله على فراش الموت ويذهب لينقذ حياة طفل آخر ثم يرجع فيجد طفله قد فارق الحياة (٢) . وفي مثال ثالث نلتقي أيضاً بتشاؤم المذهب الرومنطيقي ونزعة الكثيرة عندما نقرأ عن بائس حزين يتمشى ليلاً وتشاركه الطبيعة في حزنه وكآبته بظلمتها ورياحها وأشجارها النحيلة الممشوقة حتى يصل الى نافذة منيرة يتبين أن فيها كهلاً معدماً يفارق الحياة دون أن يجد السى جانبه سوى جارته ساكنة الدور الأول (٣) . والذي يطالع أقاصيص " السياسة الأسبوعية " يجد أثراً ملحوظاً للمذهب الواقعي الذي كان يعنى بتصوير الجزئيات وينقل حياة الناس عامة بآلامهم وقبحهم وبآمالهم ومحاسنهم وتطور شخصياتهم العادية المنتزعة من البيئة المحلية ومن واقع الحياة اليومية . وتتمثل هذه النزعة الواقعية أكثر ما تتمثل في القصص المنقولة عن الأدب الروسي ، وفي الأقاصيص التي كان ينقلها كامل البهنساوى خاصة

(١) المرجع السابق نفسه : العدد ٦ الصادر في ١٧ ابريل سنة ١٩٣٦ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٥ : قصة " طريق روزلند " لهنرى بور دو .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٣ : قصة " النافذة المنيرة " لفرانسوا كوبيه .

عن الأدب البولندي والسكندنافي والألماني ، وعن كتاب المذهب الواقعي مثل موباسان وتشيكوف وسواهما .

وكذلك كان الحال بالنسبة للقصص المؤلفة . بعضها ينزع نزعة رومنتيقية فيها خيال المثاليات والحب والتضحية ، وفيها النهايات المفجعة ومشاركة الطبيعة للحالات النفسية لشخصيات القصة ، مثل قصة " الشاعر المنتحر " و " خاطران عن الورد الأبيض " لمحمد أمين حسونة ، و " شريعة الحب " و " قلب امرأة " لعبد العزيز عمر سامي . وبعضها ينزع نزعة واقعية تستوحي موضوعاتها وتستقي شخصياتها من البيئة المحلية والحياة القومية في مصر مثل أقاصيص محمود تيمور ومجموعة أقاصيص " تحت ظلال النخيل " لمحمود رمزي نظيم . ومثل أقصوصة " عبد المقصود أفندي " لعبد الحليم محمد ، و " سيد القرية " لعبد العزيز عمر سامي ، و " العمدة " لمحمد زكي عبد القادر وسواها . وكانت " السياسة الأسبوعية " تشجع هذا النوع من القصص وتطالب بالمزيد منه تطبيقاً لدعوة الأدب القومي وتمصير الأدب في مصر وتحقيقها لها .

والحقيقة أن من يطلع على الأقاصيص المؤلفة التي كانت تنشرها " السياسة الأسبوعية " وعلى النتاج القصصي عامة في مصر في فترة ما بين الحربين يلحظ بوضوح تأثير النزعة القومية في فن القصص . ويكفي للدلالة على ذلك مراجعة نتاج العدد الأكبر من كتاب القصة في مصر آنذاك مثل محمد تيمور ومحمود تيمور وطاهر لاشين ومحمد أمين حسونة ويحيى حقي وتوفيق الحكيم وسواهم . ويؤكد هذا الأمر أيضاً أحد كبار رواد القصة القصيرة في مصر حيث يقول (١) : " .. وقد ولدت القصة الغنية في الأدب العربي - أول ما ولدت - في مظهر من القومية بادية الأمر .. ثم هدأت تلك النزعة شيئاً بعد شيء ، وشرعت القصة العربية تشق طريقها الى الطابع الانساني الشامل .. " .

٥ - بعض أسباب ضعف فن القصص في الأدب العربي في مصر :

حاول بعض كتاب " السياسة الأسبوعية " أن يبينوا أسباب ضعف أدب القصص والرواية وفتوره ليسهل من بعد ذلك عليهم اقتراح الحلول وأوجه العلاج . فكتب (١) محمود تيمور : " محاضرات في القصص في أدب العرب ماضيه وحاضره " - ص ٦٢ .

الدكتور هيكل (١) مقالا قيما بهذا الشأن وافق فيه الكتاب الذين يعززون السبب في نقص فن القصص والرواية في الآداب العربية العصرية الى الاختلاف ما بين لغة الأدب ولغة الكلام اختلافا يجعل قراء الأدب الراقى قليلين الى حد يفت في عضد الكتاب ويصد هم عن المضي في سبيلهم. وقد أضاف الى هذا السبب عدة أسباب أخرى منها عدم انتشار التعليم، وذيوع الأمية مما يحول بين الجمهور وقراءة القصص. ومنها فتور السراة والأغنياء عن تعزيد الأدب كله، وعن تعزيد الأدب القصصي بنوع خاص. ومنها عدم مساهمة المرأة في مصر في الإيحاء والإلهام. وهناك عامل الميل الى هدم كل رجل ذى قوة وموهبة، وهو عامل لا يزال متحكما في أخلاقنا مع الأسف. "ولو أن خلق الهدم خفت في النفوس وطأته وحل محله التقدير النزيه لثمرات الأقلام، لقوى ذلك من هذا الضعف الذى يلاحظه الكثيرون في القصة والرواية في الأدب العربي" (٢). كما أن هناك العامل السياسي الذى قسوى بعد الحرب وجعل الكتاب يرون أن واجبهم يدعوهم لوضع قواهم ومواهبهم في خدمة بلادهم، كما جعل الجمهور يهتم بالسياسة ويقدر السياسي وينظر اليه باعجاب أكثر مما ينظر الى الأديب. هذه العوامل كلها مجتمعة — كما يرى الدكتور هيكل — "تجعل من المستحيل على الكاتب الذى أوتي موهبة في فن القصص والرواية أن يختص فيه وينقطع له... والتخصص في القصص كالتخصص في كل عمل من أعمال الحياة، هو مفتاح النجاح والوسيلة الوحيدة للخصب في الانتاج وللوصول الى الثمرة الصالحة الجيدة". وبناء على هذا يطلب الدكتور هيكل من كل مستطيع أن يتقدم بالمعونة ويرفع بعض تلك العوائق أو كلها من طريق المواهب القادرة على ابداع القصة المصرية العظيمة، فيقول بان "الواجب على الذين يشعرون ممن يقرأون هذه الكلمة أنهم يستطيعون أن يتقدموا بأية معونة — للتغلب على عامل من عوامل الضعف والفتور التى ذكرت أن يقدروا الواجب العظيم الملقى على عاتقهم هم الآخريين ليمهدوا لرجل الفن في القصص والرواية طريقه ويسروا سبيل نجاحه" (٣).

ويلقى مقال الدكتور هيكل هذا استحسانا عند أكثر من كاتب وقارئ وخاصة

(١) "السياسة الاسبوعية": العدد ٢٠٧ الصادر في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٠.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

حول دور المرأة في الهام الكتاب والقصاصين فيبحث محمد عبد الله عنان (١) بمقال يقول فيه ان من أسباب ضعف أدب القصة والرواية في الآداب العربية عدم انخراط المرأة في الحياة الاجتماعية. ولذا فهو يرى أن المستقبل عندنا ليس لأدب القصص لأن هذا سيبقى — في رأيه — بعيداً عن النهضة الفكرية والأدبية العامة ما بقيت الحياة الإسلامية قائمة على أصولها وتقاليدها الأثيلة وما بقي للأخلاق والخلال معيارها الإسلامية. هذا ويرى محمد أمين حسونة كذلك الرأي نفسه في وقوف الإسلام في طريق الفن القصصي منذ القدم حيث يقول: "وقف الدين الإسلامي حائلاً دون القصة ووضعها ودون نقل أقاليص اليونان وأساطيرهم إلى اللغة العربية لما كانت تحويه من تمجيد الآلهة وعبادتها، كما وقف حائلاً دون تقدم الفنون الجميلة من نقش وحفر وتصوير" (٢). والحقيقة أننا لا ندرى كيف وقف الإسلام حائلاً دون القصة ووضعها والقرآن الكريم استعان بالقصص وخص سورة كاملة باسم "القصص"! ثم أين هي القصة العربية التي عرفها العصر الجاهلي وجاء الإسلام فوقف في طريقها؟! كما أننا لا ندرى أيضاً كيف حال الإسلام دون تقدم الفنون الجميلة من نقش وحفر وتصوير، وكأن العرب عرفوا قبل الإسلام النقش والحفر والتصوير فلما جاء الإسلام حال دون تقدم تلك الفنون الجميلة ونموها

وهناك مقال آخر يوافق كاتبه (٣) فيه على ما ذكره هيكل وعنان حول دور المرأة في الإلهام فيقول: "هل يمكن للرواية أو القصة أن تكون محض تخيل مجرد من العاطفة الصادقة؟ هل يمكن لقصة أن تتناول احساس قارئ قبل أن تكون قد أشعلت احساس الكاتب قبلاً...". ويرى كاتب المقال أنه لو وجد راسين ومولير وكورني فسي ظروف كظروفنا لما رأينا اليوم بين الصفحات رسوم بطلات رواياتهم الشيقة التي لا تموت. "إن أي روح نفاذة تستطيع أن تسير بخيالها وراء الأسوار السوداء؟ أي نفس بأحلامها وأفكارها ومناها تقدر أن تخرق صخوراً صماء باردة أحاطت وضمت من فيها الوحشي وعندها الإلهام".

(١) المرجع نفسه : العدد ٢٠٨ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٢٢٥ .

(٣) س . م . — راجع "السياسة الأسبوعية" : العدد ٢١٤ .

وهكذا كانت " السياسة الاسبوعية " ترى أن فن القصص في مصر كان متخلفا وضعيفا بسبب عدم انتشار التعليم وقلة قراء الأدب الراقي بلهجته الفصحى ، وبسبب عدم تشجيع الأدباء ماديا ومعنويا مما يشجعهم على الانصراف الى سوق السياسة الرائجة، وبسبب ضيق الحياة الاجتماعية وعدم مساهمة المرأة في الایحاء والالهام . كما كان بعض كتابها — مثل محمد عبد الله عنان — ينظر بعين التشاؤم الى مستقبل الفن القصصي ما دامت الحياة الاسلامية قائمة على تقاليدھا وعاداتها الأثيلة وما بقي للأخلاق والخلال معيارها الاسلامي ، على حد قوله .

٦ — نقد القصة المترجمة :

يكاد النقد الفني للقصة المترجمة يكون معدوما على صفحات " السياسة الاسبوعية " . أللهم الا اذا استثنينا ما أثير حول أقصوصة " الدبابيس " لنوباسان ، والمقدمات التعريفية التي كان كامل البهنساوي يقدمها لأقاصيصه المترجمة . أما " الدبابيس " فأقصوصة عربها الكاتب كمال السيد عن موباسان في العدد الصادر في ٦ أكتوبر سنة ١٩٢٨ ، وقد دار حولها نقاش أخلاقي أكثر مما هو فني . والأقصوصة تتناول غراميات شاب مع امرأتين كانتا تحضران الى شقته ثم اكتشفت كل منهما علاقته بالأخرى فهجرته نهائيا . وقد انتقد الاستاذ دياب (١) " السياسة الاسبوعية " ونحا عليها باللائمة لنشرها قصة " الدبابيس " هذه ومثيلاتها . فرد عليه طه عبد الحميد الوكيل (٢) مدافعا عن نشر القصص الغرامية المشابهة للدبابيس ، وقال ان في نشر تلك الاقاصيص القريبة من واقع حياتنا عبرة ودرسا للجيل الناشئ الذي عجزت دروس " ملاكي الطاهر " ومثيلات هذه العبارة العتيقة والكاذبة عن أن تخلق من فتياته وفتياته قد يسين وقد يسات . وبرغم دفاع الكاتب عن المذهب الواقعي في الأقصوصة الا أن الناحية الأخلاقية هي التي كانت مدار الكلام ومحور النقاش بالدرجة الأولى .

وأما مقدمات كامل البهنساوي لأقاصيصه المترجمة فكانت تقدم الى القارئ بعض المعلومات العامة عن الأقصوصة وكاتبها والأدب الذي تنتمي اليه اكثر مما كانت تقدم له من النقد الفني . ولنأخذ مثالا على تلك المقدمات لتوضيح ذلك : ففي مقدمة

(١) جريدة " وادي النيل " الصادرة يوم الثلاثاء في ٩ أكتوبر سنة ١٩٢٨ .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٣٦ الصادر في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢٨ .

لقصتين قصيرتين من تأليف الكاتب البولندي استيفان زيروموسكي قال :

" ولا تتنظر مني في الأدب البولندي امرأة ولا حبا فلم يعن بذلك كتابه الا في القليل ، وانما انتظر تحليلا صادقا للأخلاق الانسانية ومختلــــــــف العواطف !! وسترى من الشخصيتين اللتين أنقلهما لك الآن لزيروموسكي البولندي مظهرا من مظاهر الحياة الطبيعية بما فيها من حقيقة وصدق . لن ترى (كذا) تكلفا ولا خيالا جامحا وانما ترى حقيقة واقعة .

" وزيروموسكي من الكتاب البولنديين المشهورين الذين يحبهم الشعب ويعبدونهم لأنه يظهر له ما في نفسه دون كلفة أو تعمق (١) وهو من أدق المحللين للشخصيات على أساس واضح ولكنه متأثر بمدرسة بوشكين والأدب الروسي . حاول التأليف الروائي ثم تركه الى القصة الصغيرة وقصصه كلها دراسة قيمة جميلة للأخلاق البولندية ومظاهر الحياة المختلفة فيها . " (٢)

هذا ، ولم يعدم الأدب الاجنبي والمترجم بعض المقالات النقدية التي كتبت حول بعض شخصيات رواياته الكبرى . مثل النقد الذي كتبه أحمد محفوظ عن مرجريست جوتييه وتحليل شخصيتها (٣) . ومثل الدراسات الأدبية التي نشرت حول فن القصص الغربي ، والقصص الروسي بنوع خاص (٤) . هذا عدا عما نشر حول مذاهب الفن القصصي الغربي ، وحول نشأة الأقصوصة وتاريخها القديم والحديث بقلم عبد الحميد يونــــــــس والدكتور حسين هراوى وسواهما (٥) . وهناك أيضا بعض الاشارات التي كانت تأتي عرضا على لسان دعاة الأدب القومي الذين كانوا ينددون بطغيان الفن القصصي المترجم في معظمه على كل ما عداه من فنون الأدب ، ويأخذون على مترجميه ركافة الأسلوب وضعف اللغة واللعن والتحريف في ترجماتهم .

(١) لعلها : تعمل .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٨٤ الصادر في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٧ .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٢١٥ الصادر في ١٩ ابريل سنة ١٩٣٠ - ومرجريست جوتييه هي بطلة " غادة الكاميليا " لاسكندر دumas الابن .

(٤) المرجع نفسه : العدد ٢٠٤ الصادر في ١ فبراير سنة ١٩٣٠ ، على سبيل المثال .

(٥) المرجع نفسه : راجع الاعداد ١٨٦ و ١٨٨ و ١٩٢ وسواها .

٧ - نقد القصة المؤلفة :

لا شك في أن حظ القصة المؤلفة من النقد كان أوفر من حظ القصة المترجمة. ذلك لأن القصة المترجمة كانت تنشر للتسلية، وكانت تنتقى وتختار من أقاصيص كبار الكتاب الغربيين الذين أتعنوا كتابة القصة القصيرة ووصلوا بفنهم إلى درجة من النضج والاتقان أصبحت أقاصيصهم معها تترجم كنماذج تحتذى. بينما كانت الأقصوصة في مصر ما زالت في طورها الأول ضعيفة تتعثر وتحاول بمساعدة النقد أن تسير نحو النضج والاتقان لكن أكثر النقد الذي كان يتناولها كان نقدا عاما وسريعا في الأغلب. ومن الموضوعات التي تناولت نقد القصص المؤلفة في تلك الفترة من الناحية الفنية نذكر الامثلة التالية :

كتب معاوية محمد نور (١) دراسة أدبية حول القصص في مصر تناول فيها بالبحث والتحليل عدة مؤلفات قصصية منها "زينب"، ومجموعة "ما تراه العيون"، والشيخ جمعة وقصص أخرى"، وسواها. فقال بان رواية الدكتور هيكल تعد فتحا في الأرباب المصرى بسيئاتها وحسناتها. هي قصة رائدة، وفي موضوعها ثورة على تقاليد المجتمع المصرى. ولكن شخصية زينب صورت رقيقة أكثر من اللازم حتى بدت وكأنها من فتيات باريس. وهناك أيضا دخول الكاتب في القصة، وهو خطأ ارتكبه على أية حال كتاب كبار من قبل - كما يقول الناقد - مثل جورج اليوت ودكنز. أما مجموعة قصص محمد تيمور المسماة "ما تراه العيون" فهي في اعتبار معاوية محمد نور ليست قصصا بالمعنى الحديث وإنما "هي ملاحظات وتجارب شخصية يقصها المؤلف في ضمير المتكلم. فهي أن تسمى مقالات أقرب من أن تسمى قصصا، ذلك لأن فكرة القصة هو ألا يظهر المؤلف فيما يقص وقل أن يكون حاكيا عن نفسه. فلذلك لن نتكلم عن هذه لأنها ليست قصصا بمعنى الكلمة، وإنما هي مقالات اجتماعية وملاحظات ومشاهدات". وقد اعتبر الكاتب "صندوق الدنيا" للمازني من هذا النوع أيضا. وكذلك رأى أن قصص كامل كيلاني في "مختار القصص" ضعيفة متشابهة الموضوعات ليس في شخوصها حياة ولا في مدارها وقائع مقنعة. وأنا قصص محمود تيمور "فهذه قصص حقا. ففيها "الشخصيات" وفيها

(١) المرجع نفسه: العدد ٢٠٠ الصادر في ٤ يناير سنة ١٩٣٠.

"الاسلوب" وفيها "الجو" في بعض الاحايين ، ولو أن مدار قصصه غالبا ما يكون ضعيفا ، وهذا هو أهم ما نأخذه به . ان الحكاية Plot ضعيفة عنده في أغلب الأوقات غير أنه يجيد في رسم الشخصيات اجادة عالية كما ترى في قصة " الشيخ جمعة " وخلافها . . "

وكتب معاوية محمد نور أيضا دراسة أدبية حول طاهر لاشين القصصي قدم فيها نقدا موفقا لأقاصيص لاشين في مجموعته " يحكى أن " ، وتناول فيها السرقات الأدبية بمناسبة سرقة موضوعي قصتين قصيرتين من أقاصيصه . ونبه الى أهمية وحدة التأثير في الأقصوصة والى خطأ تدخل الكاتب في سياق الأحداث بالوعظ والتعليق . وقال بتشعب الحوادث وتفككها يضعفان وحدة التأثير ويذهبان بها وبغنية الأقصوصة بأكملها لأن وحدة التأثير من أهم العناصر التي تقوم عليها الأقصوصة وتعتمد . (١)

وهناك أيضا النقد التحليلي الذي قدمه محمد أمين حسونة (٢) لقصة " غادة حمانا " لمؤلفها محمود بك طاهر حقي . يعلن الكاتب عن ابتهاجه بظهور القصة المذكورة لأنه من أنصار القصة المصرية ومؤيديها ، ثم ينتقل الى النقد الذي ينسب له عواطفه كما يقول وينتقد المؤلف في عدة مواضع ، فيأخذ عليه تسخير قلمه لرسم صور ليست من صميم الحياة المصرية . كما يأخذ عليه ابراز التعصب الديني لدى أبطاله . ثم يأخذ عليه حشو المواقف التاريخية والاكثر من الاستعانة بالصدفة والمبالغة في سياق قصته .

ونشير أخيرا الى ما كان يأخذه دعاة الأدب القومي على مؤلفي القصة في مصر من ضعف في الفن والموضوع ، ومن اخلال بالأصول الصحيحة للقصة سواء من ناحية الأسلوب والتشويق وطريقة العرض وسياق الأحداث ، أو من ناحية رسم الشخصيات وتدخل المؤلف ولجؤه الى الحشو والاستطراد والمبالغة والافتعال مما يفكك القصة ويضعف وحده التأثير فيها (٣) .

(١) المرجع السابق نفسه : العدد ٢٢٦ الصادر في ٥ يوليه سنة ١٩٣٠ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٢٣٢ الصادر في ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٠ .

(٣) راجع ما كتبه محمد عبد الله عنان مثلا في ملحق العدد ٢٧٣٣ من جريدة " السياسة " حول ذلك .

هذا ، ولما كانت دراسة أدبية تتناول فن القصص والرواية في مصر تخلصو من ذكر رواية " زينب " للدكتور هيكل . فـ " زينب " أول قصة فنية مصرية . و " زينب " أول قصة تعنى بحياة الريف والفلاح . و " زينب " أول قصة تثور على التقاليد البالية في مصر وتدعو الى اصلاح حال الفلاح وانصافه . هي القصة الرائدة التي تعد فتحا في الأدب العربي . وهي التي حفلت بالوصف الرائع لحياة الريف المصرى الاصيلـة ولجماله الطبيعيـة الفـتـان . وهي الرواية التي تعتبر فاتحة لعهد تغيير في تاريخ الأدب المصرى الحديث . الخ الخ ...

الفصل الثالث

المسرح

شهدت " السياسة الاسبوعية " المرحلة الثانية من حياة المسرح في مصر، وهي المرحلة التي يمكن ان يقال بانها بدأت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى . ومن أبرز ما اتصفت به هذه المرحلة ظهور الفرق المسرحية الجادة كشركة ترقية التمثيل العربي (١٩٢٠) وفرقة رمسيس (١٩٢٣) . وعرفت هذه المرحلة أيضا الاهتمام الحكومي بتشجيع الحركة المسرحية، والعناية بالدراسات المسرحية وبالنقد الفني للمسرح، كما عرفت محاولات تصدير لغة المسرح وما كانت تثيره من نقاش حول مسألة العامية والفصحى . ولعل هذه ابرز الميزات التي تميزت بها هذه الفترة:

١ - عهد الدراسة والتمثيل الجماعي :

كانت الفترة المسرحية الأولى (١) التي سبقت الحرب العظمى قد اتسمت بالاعتماد على التمثيل الفردي وعلى أسماء شخصيات معينة كالقباني والشيخ سلامة حجازي وجورج أبيض . كما اتسمت تلك الفترة أيضا على وجه العموم بالتقليد والارتجال (٢)، وبطفيان المسرح الفئائي طغيانا جعل المقاطع الفئائية النافلة تحشر حشرا في سياق كثير من المسرحيات ارضا للجمهور واجتذابا له .

أما الفترة المسرحية التي شهدتها " السياسة الاسبوعية " فقد اتسمت بشيء من الدراسة وبمراعاة الأصول الصحيحة لفن التمثيل بعد عودة نفر من ذهبوا الى أوروبا خصيصا لدراسة أصول الفن المسرحي هناك، مثل يوسف وهبي وزكي طليمات، أو ممن استهوهم المسرح أثناء دراساتهم العليا في أوروبا مثل توفيق الحكيم . ونتيجة لتلك الدراسات فقد أخذ المسرح يعتمد على رقي الاخراج المسرحي والتجهيزات المسرحية ، ويميل الى الاعتماد على التمثيل الجماعي . فبينما كنا نرى مسرح الشيخ سلامة حجازي يقوم في شهرته ونجاحه على اسم الشيخ سلامة وصوته الفئائي دون مراعاة لأصول فن التمثيل

(١) راجع بشأنها كتاب الدكتور محمد يوسف نجم: المسرحية في الادب العربي الحديث.

(٢) هذا اذا استثنينا جورج أبيض الذي قضى ست سنوات تقريبا في فرنسا يدرس الفن المسرحي هناك ويطلع على أصوله .

وقواعده ، وبينما كنا نرى مسرح جورج أبيض أيام عصره الذهبي (١) يعتمد على حسن أداء جورج أبيض والقائه دون التفات الى الأشباح التي تتحرك من حوله وكأنها خشب مسندة . بينما كنا نرى ذلك كله في الطور المسرحي الأول ، أصبحنا في هذا الطور الثاني نرى فـي مسرح رمسيس مثلا الممثلين جميعهم يشتركون في التمثيل (٢) . وبرغم بروز شخصية يوسف وهبي وطغيانها ، فان منشى " رمسيس " لم يكن يتورع عن أخذ البطولة الثانية ، وتناوب البطولة الأولى مع جورج أبيض في روايات الموسم المسرحي الواحد (٣) . وربما كان هذا التعاون بين كبار الممثلين ، واعتماد المسرح على التمثيل الجماعي من أهم الأسباب التي عملت على رقي المسرح وتقدمه في هذه الفترة . ذلك لأن التمثيل — كما هو معروف — يقوم على عمل الجماعة وليس على عمل الفرد مهما أبدع هذا الفرد وأجاد . ولعل أول وأشهر فرقة جادة وراقية شهدتها هذه الفترة هي " فرقة رمسيس " التي أنشأها يوسف وهبي سنة (١٩٢٣) بعد عودته من أوروبا حيث ذهب لدراسة أصول الفن المسرحي ، وزاول مهنة التمثيل بالفعل مع بعض الفرق الايطالية هناك . ومن الذين عملوا مع يوسف وهبي في مسرح رمسيس: مختار عثمان ومحمد عبد القدوس وروز اليوسف وفاطمة رشدي وأمينه رزق وجورج أبيض وحسين رياض وأحمد علام وعزيز عيد . ومن الفرق التي شهدتها هذه الفترة أيضا فرقة فاطمة رشدي التي عمل فيها حسين رياض وعباس فارس وبشارة واكيم وعزيز عيد . وقد أنشئت هذه الفرقة بعد انفصال فاطمة رشدي وزوجها عزيز عيد عن فرقة رمسيس سنة ١٩٢٧ . وكان هناك فرقة الريحاني التي عمل فيها الى جانب الريحاني كل من روز اليوسف وأحمد علام وبديعة مصابني وفؤاد سليم . وهناك أيضا شركة ترقية التمثيل العربي لأولاد عكاشة (١٩٢٠-١٩٢٨) ، وكان مديرها الفني عمر وصفي . وفرقة فكتوريا موسى التي انفصلت عن فرقة عكاشة مع زوجها عبد الله عكاشة (١٩٢٨) . وفرقة منيرة المهدي الفنائية . وفرقة علي الكسار الهزلية . وفرقة سمير أميس الكوميدية لصاحبها امين صدقي ، وسواها .

(١) من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٤ .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد (٣٤) الصادر في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٦ — ص ٩ .

(٣) في موسم ١٩٢٨-١٩٢٩ مثلت فرقة رمسيس عطيل وهملت وكانت البطولة الاولى في " عطيل " لجورج أبيض والبطولة الثانية ليوسف وهبي . وفي " هملت " كان العكس .

" السياسة الاسبوعية " — العدد ١٣٢ .

٢ - أفول عهد المسرح الفنائي :

كان المسرح في مصر فناً جديداً يعمل منذ نشأته على استمالة أكبر عدد ممكن من الناس إليه . ولتحقيق تلك الغاية لجأ المسرح الى وسيلتين : أولاً الاعتماد على عنصر الفكاهة وروح النكتة المتأصلة عند المصريين . وثانيتهما الاعتماد على عنصر الفناء الذي كان منذ القدم سلعاً الشرق العربي وعزاءه . ولعل هذا هو الذي جعل المسرح المصري يتسم في المرحلة الأولى من حياته بطغيان هذين اللونين على موضوعاته ؛ اللون الهزلي من جهة ، واللون الفنائي من جهة ثانية . أما اللون الهزلي فقد استمر في هذه المرحلة الثانية التي شهدتها " السياسة الأسبوعية " وعاصرتها . وأما اللون الفنائي فقد بدأ عهده بالأفول والاندحار ربما لأن عهد الدراسة ومراعاة الأصول الفنية للمسرح لا تتفق مع حشر المقاطع الفنائية النافلة في سياق أحداث معظم المسرحيات حشراً يقطع السياق ويضعف من وحدة التأثير . وربما لانصراف أعلام الفناء الشبان عن المسرح الى الاذاعة والسينما بعد هرم أو موت الأعلام القدامى (١) . أو ربما لأن جمود الفنـاء وتدني مستواه كلاماً ولحناً لم يكن ليتفق في تلك الفترة مع روح مصر الناهضة بعد ثورة ١٩١٩ . وهذا ما أشارت إليه " السياسة الأسبوعية " عندما قالت عن فرقة منيرة المهدية ومسرحيتها " الغندورة " :

" . . . وإذا صح ان في مصر نقاداً مسرحيين يهملون أو يجاملون فليس في مصر على ما نتأكد من يرضى أن يكون المسرح منبراً لبذى القول والحركات الخالية من الحشمة والآداب ، دع عنك ما هنالك من نقائص فنية في التمثيل والفناء !!

" وقد كنا نظن أن الموسيقى الشرقية في مصر قد قطعت شو طاً بعيداً في ميدان الرقي الا انها مع الأسف الشديد لا تزال ترسف بتقاليد العتيقة المبتذلة . . " (٢)

هذا ، وان تمكن المسرح المصري من التقدم والرقي عن طريق تقليد ومجـارة المسرح الغربي من جهة ، وتقصير الفناء عن مجارة الرقي المسرحي من جهة ثانية قد باعد

(١) لعل موت سيد درويش المبكر بالذات كان من أكبر الضربات التي وجهت الى حركة التجديد في المسرح الفنائي .

(٢) " السياسة الأسبوعية " : ٢ يولييه سنة ١٩٢٧ .

ما بين الفناء والمسرح أكثر فاكثراً. وقد أشارت " السياسة الأسبوعية " (١) إلى محاولة للتجديد في الفناء المسرحي ظهرت على يدى محمد فهمي أمان ابتعد فيها عن مذهب الشيخ سلامة حجازي وأحل محله مذهباً جديداً تقرب فيه إلى الفناء الأوروبي . وقد أشارت " السياسة الأسبوعية " بتلك المحاولة ، لكنها لم يكتب لها النجاح والاستمرار .

ومع هذا كله فإن المسرح المصرى لم يتخلص كلية من الفناء في هذه الفترة ، وظلت بعض الفرق تقدم الروايات الفنائية القائمة على الألحان مثل روايات الأوبرا ، والأوبرا كوميك ، والأوبريت . ومن هذه الفرق نذكر فرقة برنتانيا التي سمعت إلى إيجار الأوبرا المصرية . وقد لغت هذه الفرقة الانظار نحو الأوبرا عندما مثلت رواية كليوباتره ومبارك أنطون ، وحركت أمير الشعراء أحمد شوقي ودفعته إلى كتابة مسرحيته الفنائية عــــن كليوباتره (٢) . أما الفرقة الثانية التي تخصصت بأنواع الفنائية وظلت تقدمها على وجه مرض فكانت فرقة الحديقة (٣) التي كان زكي عكاشه يتولى إدارتها العامة ، ويتولى عمر وصفي إدارتها الفنية (٤) . ولكن سرعان ما أفلست هذه الفرقة واختفت بسبب تطاحن الأحزاب السياسية وصرفها الأذهان عن الفن وأهله ، وبسبب الأزمة المالية التي اجتاحت العالم عامة ومصر خاصة حوالي عام ١٩٣٠ . وقد تركت تلك الضائقة الاقتصادية آثارها على جميع أوجه الحياة العامة ومن بينها المسرح (٥) .

٣ - المسرح والرعاية الحكومية :

بدأت الحكومة في هذه الفترة تظهر اهتماماً بالحركة المسرحية المحلية فأخذت تقدم الإعانات للفرق التمثيلية العاملة ، وتخصص الجوائز التشجيعية لها . كما أخذت تعمل على إنشاء معهد للتمثيل ، وشرعت بارسال بواكير بعثاتها الفنية للدراسات المسرحية في

(١) المرجع نفسه : العدد ٤ ، ١٣ أبريل سنة ١٩٢٦ .

(٢) " السياسة الأسبوعية " : العدد ٧٣ الصادر في ٣٠ يولييه سنة ١٩٢٧ .

(٣) كان طلعت حرب هو الذى أنشأ مسرح حديقة الأزبكية وشيده على الطراز العربى الشرقى .

(٤) " السياسة الأسبوعية " : العدد ٧٣ الصادر في ٣٠ يولييه سنة ١٩٢٧ .

(٥) الحكيم : " سجن العمر " - ص ٢٦٤ - ٢٦٨ .

الخارج ، وباستخدام الفرق الأجنبية الراقية لتعرض أشهر المسرحيات العالمية على مسرح دار الأوبرا . وكان نقاد " السياسة الاسبوعية " الفنيون يطالبون الحكومة بمزيد من الاهتمام بالمسرح وبفرقه الحرة العاملة آنذاك . ولعل اهتمام " السياسة الاسبوعية " الشديد بالفرق المسرحية الحرة راجع الى ايمانها بمبدأ الحرية الفردية والديموقراطية الذى غرس لطفي السيد أسسه في نفوس تلامذته وعقولهم . فعندما أنشأت الحكومة معهد التمثيل كتب ناقد السياسة الفني (١) يقول بانه يشجع انشاء معهد التمثيل ، لكنه يشترط أن يصحب ذلك تقديم العون المادى من قبل الحكومة للفرق الحرة . ثم يزيـد فيقول بانه لا فائدة من المعهد اذا كان القصد من انشائه محاربة الفرق التمثيلية الموجودة ومحاربة الممثلين المعروفين في ذلك الوقت . وعندما رأت الحكومة أن ترسل بعثة لدراسة فن التمثيل في الخارج استصوبت " السياسة الاسبوعية " الفكرة وشجعته ، ولكنها اغتنمت الفرصة في الوقت نفسه لتلفت الأنظار الى ضرورة تشجيع مسرح رمسيس الذى كان يبذل أصحابه جهودا ظاهرة للارتفاع به الى مستوى المسارح الأجنبية الراقية (٢) . وعندما أرسلت الحكومة بعثة من شخص واحد ، هو زكي طليمات ، لدراسة الفن المسرحي فـي الخارج تساءل " ناقد " في " السياسة الاسبوعية " عن جدوى بعثة مكونة من شخص واحد ! ودعا الحكومة الى ان تقوم بواجبها نحو الفرق الموجودة ، وحثها على ان تتبنى احدى الفرق العاملة ، أو تتبنى مجموعة من الممثلين المسرحيين القديرين (٣) .

٤ - النقد المسرحي :

اهتمت " السياسة الاسبوعية " بالنقد المسرحي وخصصت له بابا خاصا باسم " المراسح والمشاهد في أسبوع " . وكان ناقد فني خاص بـ " السياسة " يشرف على ذلك الباب ويحرره ، مهمته نقد المسرح وتتبع اعمال الفرق المختلفة العاملة آنذاك للتعليق على ما تقدمه للجمهور من روايات ، ولتقديم الملاحظات والنصائح والارشادات الكفيلة بتحسين حال المسرح ورفع مستواه . ومن نقاد " السياسة " الفنيين في تلك الفترة محمد توفيق يونس ، وعلي أحمد بليغ ، وحسن محمود ، ومحمد علي شروت ، و " ناقد " ، و " ساهور " .

(١) علي احمد بليغ: "السياسة الاسبوعية": العدد ٢٣٧ الصادر في ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٠ .

(٢) "السياسة الاسبوعية": العدد ٥ الصادر في ١٠ ابريل سنة ١٩٢٦ .

(٣) المرجع نفسه: العدد ٢٠٧ الصادر في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٠ .

كان النقد المسرحي في تلك الفترة يتناول على صفحات " السياسة الاسبوعية " نقد الممثلين ، والمناظر ، والموسيقى ، والاخراج ، وتمويل الفرق التمثيلية وتجهيزاتها . كما كان يتناول نقد الرواية من حيث الترجمة أو التأليف أو التمريب ، ومن حيث اللغة والأسلوب والبناء الفني والعبرة التي تقدمها . وكان في بعض الاحيان يتعرض لنقد جمهور المشاهدين ، وللمنافسة بين الفرق التمثيلية ، ولنقد النقاد المسرحيين أنفسهم (١) .

أ - نقد الممثلين :

أما الممثلون فكانت توجه اليهم تهمة الجمود ، والجهل ، والكسل ، والفرور ، والكبرياء ، وعدم الاهتمام بنصح الناصحين (٢) . وكان محمد توفيق يونس من أعنف الحاملين عليهم ، ومن أكثرهم شجاعة وصراحة في تبيان نقاط الضعف عندهم . كتب يعلل أسباب جمود الممثلين وعدم تقدمهم في مصر فقال بان ذلك راجع الى جهل الممثلين وكسلهم وفرورهم . فهم لا يسمعون كلمة ناصح ولا يقرأون نقدا ولا يطالعون كتابا أو دراسة عن فنهم . وهم لا يحسون بمختلف العواطف والمشاعر التي يعبرون عنها ويكتفون بالتكلف الظاهر وبالتصنع والتعمل في تأدية أدوارهم ناسين أن الفن صورة الطبيعة . واستشهد الكاتب على جهل الممثلين بما قاله له صاحبه الذي كان يجلس معه في مقهى قريب من المسرح الذي كان يعمل به : " استنى لما أقوم أكر الكلمتين اللي علي وارجع لك " . ولقد جر عليه موقفه هذا وصراحته خصومة بعض الممثلين والممثلات مما جعله يعلن بانه سيتنحى عن الكتابة حول الأخراج والتمثيل " حتى يفهم الممثلون من هو الناقد ويدركوا مهمته وواجبه ومركزه وأن ليس فرضا عليه أن يمدحهم ويشيد بذكرهم في كل دور يمثلونه " (٣) . وبين أسباب غضبه وامتناعه عن الكتابة في أكثر من عدد (٤) فقال بان الناقد اذا كان صريحا جريئا كَوّن له أعداء ينقمون عليه ويشهرون به ، وحتى ينال رضا الجميع يجب أن يكون كاذبا متحيزا مخالفا لضميره مما لا يتفق مع نظرته الى النقد ومهمته . وقال بأن الجوال المسرحي في مصر

(١) المرجع نفسه : راجع ، على سبيل المثال ، الأعداد ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ،

٩٨ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ٢٠٦ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٧٨ الصادر في ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٧ .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٩٤ الصادر في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧ .

(٤) المرجع نفسه : راجع العدد ٩٤ والعدد ١٠٦ والعدد ١٣٦ .

موبوء وفاسد لا يسلم من يتصل به من السنة السوء وقبح الظن . ووصف التمثيل بالسطحية بسبب فوزى الممثلين واكتفائهم بمستوى علمي بسيط يكرس جمودهم ، ولا يجعلهم يتقدمون لأنهم لا يشعرون بنقص والشعور بالنقص مبدأ الكمال . وقال ساخرا بانه اذا قال ناقد عن ممثلة انها تسير في طريق الكمال عز عليها ذلك وعدته زما لا مدحا لأنها أدركت الكمال من زمن مديد بل هي قد اجتازته بمراحل ! واذا انتقد ناقد دور ممثل أقام عليه الدنيا وقال انه حر وليس لأحد أن يحاسبه . وهكذا . .

ولعلاج ذلك كله اقترح ناقد السياسة " ساهور " (١) على الحكومة إنشاء فرق متخصصة يكون منها فرقة للكوميديا ، وثانية للدراما ، وثالثة للاوبرا وهكذا . . وكان محمد توفيق يونس (٢) قد اقترح على الحكومة من قبل انشاء فرقة تمثيلية حكومية تؤمن الحكومة لأفرادها رواتب ثابتة وتتعهدهم بالرعاية والتعليم والتدريب . كما اقترح انشاء مدارس وأندية للتمثيل تلقى فيها المحاضرات ليكتسب منها الممثلون الروح الفنية كما يكتسب الرياضيون في أنديةهم الروح الرياضية .

ب - نقد الفرق التمثيلية :

كانت توجه الى الفرق التمثيلية العاملة في تلك الفترة ملاحظات التشجيع حيناً، واتهامات التراجع والتقهقر بعد بدايات حسنة حيناً آخر . كما كانت تنهم أكثر الفرق بنشر الوعود الخلافة ، وتجنيد المادحين ، ثم تأتي بعد ذلك خيبة الأمل لعدم تحقيق تلك الوعود . كتب ناقد السياسة الفني محمد توفيق يونس (٣) يحلل أعمال الفرق المسرحية العاملة فقال بان النقاد استبشروا خيرا بوعود الفرق التمثيلية الخلافة في بداية موسم ١٩٢٦ - ١٩٢٧ ، ولكن بعد انتهاء الموسم أدركت الجميع خيبة أمل لم تكن متوقعة . وأخذ الكاتب يبين العلل والأسباب التي اعثرت النهضة المسرحية فأطفأت جذوتها وأضعفت قوتها فقال عن فرقة الريحاني الحديثة العهد بالتمثيل الجدى انها قد اخفقت لأن تدعيم الريحاني المادى وتدعيم روز اليوسف الفني لها كان تدعيما جزئيا غير كاف لا من الناحية

(١) المرجع نفسه : العدد ٢٠٦ الصادر في ١٥ فبراير سنة ١٩٣٠ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٧٨ الصادر في ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٧ .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٧٣ الصادر في ٣٠ يولييه سنة ١٩٢٧ ، والعدد ٧٥

الصادر في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ .

المالية ولا من الناحية الفنية. ذلك لأنه كان ينقص الفرقة كثير من الممثلين الأكفاء والممثلات القديرات في فترة أصبح التمثيل فيها جماعيا لا تكفي جهود الفرد لانجاحه. ومن الاسباب التي عزا الناقد اليها اخفاق الفرقة أيضا ضعف الادارة وعدم انتظام العمل كالتأخير في رفع الستارة مثلا ، وعدم وجود مدير فني (مخرج) مختص بالفرقة مما كان ينشأ عنه اختصام الممثلين فيما بينهم على الأدوار وتوزيعها . أما فرقة الحديقة فكانت تخرج الانواع الفنائية على وجه مرض ، وقد قدمت مجموعة طيبة من روايات الأوبرا كوميك والأوبريت والدرام مثل ناهد شاه وعلي باشا وشهرزاد والبروكه واحسان بك ونايليونيست والمجاهدين وسواها . وكانت احوال الفرقة المالية قوية وكان مسرحها يقف الى جانب مسرح دار الأوبرا في طبيعة مسارح القاهرة . كما كانت تعتمد على ادارة قوية في توزيع العمل وتحديد الاختصاص . لكن سرعان ما دب الخلاف بين ممثلي الفرقة وأصحابها ومديرها الفني مما أدى الى انفصال فكتوريا موسى مع زوجها عبد الله عكاشة ليؤلفا فرقة ضعيفة فنيا وماديا باسم " فكتوريا موسى " . ثم ازداد تدهور فرقة الحديقة بعد أن دب الخلاف بين مدير الفرقة زكي عكاشة ومديرها الفني عمر وصفي فأخذ زكي عكاشة يعارض أوامر عمر وصفي ولا يلبي طلباته مما كان يدفع بالممثلين أحيانا الى احضار الأثاث من بيوتهم الى المسرح ، ثم لا يلبثون أن يتركوا الفرقة نهائيا كما فعلت عزيزة أمير ومن قبلها فكتوريا موسى . وأما فرقة رمسيس فقد أثنى ناقد " السياسة " الفني عليها ووصفها بانها أكثر الفرق استعدادا وأشدّها قوة وأبعدها مرمى وأوسعها أفقا وأكثرها عملا وسيرا في طريق الكمال . ورأى أن سر نجاحها يكمن في تكامل عناصرها الادارية والمالية والفنية . فادارتها قوية حازمة توزع العمل وتنظمه وتحدد المسؤولية ، ومالياتها متينة ثابتة ، وكفايتها الفنية ممتازة فائقة . وقد كان رمسيس يتوخى عرض الروايات العنيفة الحركة ، العامة الأثر . وكانت رواياته في الوقت نفسه قيمة ، قوية التأثير ، محكمة الصنع ، ومختارة من نتاج كتاب الغرب المشهورين مثل هنري برنشتين وفيكتوريان ساردو وأدمون روستان وشكسبير وسواهم .

وبالإضافة الى ضعف الفرق التمثيلية بسبب جهل رجالات الفن المسرحي وغرورهم وارتجالهم وبسبب خلافاتهم وتوزع جهودهم ، فقد كانت توجه الى تلك الفرق أيضا تهمة الاتجار بالفن المسرحي عن طريق التدني الى ما يريده الجمهور من لهو وعبث .

كتب محمد زكي عبد القادر (١) مقالة قاسية عن الفرق التمثيلية فقال بان تلك الفرق تدعي أنها مدرسة للشعب بينما هي في حقيقتها تتدنى الى ما يريده الجمهور من لهو وعبث شديد تضيع بينهما العبر والعظات. واتهم الفرق بأنها تجارية لا تهتم بمقاومة الفساد ولا باصلاح خلق الجمهور وتهذيبه. ثم رجا أصحاب الفرق أن يسرحوا فيالسق الدعاة، والمادحين الذين يضمنون العمل التافه فيبدو عند مشاهدته مخيبا للآمال. ورأى أن الاعلان يسيء الى الفن لانه يحوله الى تجارة. ثم طالب الحكومة بعدم تشجيع الفرق التمثيلية التي تصر على تحويل الفن المسرحي الى لهو وتجارة.

هذا، وكانت " السياسة الاسبوعية " قد حملت اكثر من مرة على تكليف وزارة الاشغال بالاشراف على الفنون الجميلة، وعزت اليها سبب ركود الحركة المسرحية وجودها. وتمنت لو يتم انتقال ذلك الاشراف الى وزارة المعارف لأن رجالها اكثر صلة بالفن، ولأنها أقدر على التجديد والابداع والابتكار من وزارة الاشغال التي تكرر الجمود والتكرار (٢). ويوم تحققت أمنيتها وانتقل أمر الاشراف على الفنون الجميلة الى وزارة المعارف اقترح ناقد " السياسة الاسبوعية " الفني عليها انشاء فرقة تمثيلية حكومية على نمط فرقة الكوميدي فرانسيز في فرنسا، يكون ممثلوها موظفين يتقاضون مرتبات ثابتة من الحكومة، ويتم انتقاؤهم من بين أفراد الفرق العاملة الممتازين ومن الذين يرى فيهم الاستعداد ويرجى منهم التقدم. وقد اقترح أن توضع دار الأوبرا تحت تصرف الفرقة، وأن تشرف الحكومة على اختيار الروايات القيمة والممتعة لها. كما اقترح على الحكومة أن تعمل على تشجيع المؤلفين، وعلى تخفيض الأسعار في أوقات معينة حتى يتسنى للعمال وغيرهم من أفراد الطبقة الفقيرة التمتع بمشاهدة التمثيل والاستفادة من عظاته فيجمل الذوق ويعم النفع. وطالب الحكومة مكررا بتعهد ممثلي الفرقة بالتعليم والتهذيب لأن العمل الذي يقوم على الارتجال ولا يقوم على قاعدة من العلم عمل لا خير فيه (٣).

-
- (١) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٧٢ الصادر في ٢٢ يونيه سنة ١٩٢٩ .
 (٢) المرجع نفسه : العدد ٤ الصادر في ٣ ابريل سنة ١٩٢٦ - ص ٨ .
 (٣) المرجع نفسه : محمد توفيق يونس : العدد ١٠٨ الصادر في ٣١ مارس سنة ١٩٢٨ .

ج - نقد الروايات :

كان النقد يتناول الروايات التمثيلية من حيث الترجمة والتأليف ومن حيث البناء الفني والعبرة التي تهدف اليها . اما الترجمة فكانت غالبية على المسرح في هذه الفترة رغم النداءات المتكررة الى ضرورة التأليف وتشجيعه . واذا كان التمثيل المسرحي قد تقدم في هذه الفترة على أيدي جورج أبيض وعبد الرحمن رشدي ويوسف وهبي ، فان التأليف المسرحي لم يتقدم وظل المسرح عالة على ما تقدمه له الترجمة والتعريب والاقتباس . وقد أخذت على الترجمة مآخذ عدة منها الترجمة باللغة العامية ، والترجمة الحرفية ، وترجمة الموضوعات والمشاهد الغربية التي لا تتلاءم مع بيئة المشاهد المصري ومشاعره (١) . واما التأليف فكانت اكثر محاولاته ضعيفة وجهت اليها عبارات النقد الشديد كما سوف نرى . وكان المؤلف الناجح الذي يوفق في جودة الوضع وقوة الحوار وتماسك البناء الفني لروايته قليل الانتاج ، لأنه كان يدرك ان صاحب المسرح يفضل دفع عشرين جنيهها للمترجم على دفع مائة جنيه للمؤلف (٢) . ولهذا كانت " السياسة الاسبوعية " تدعو ، كما كان رئيس تحريرها وبعض كتابها يدعون ، الحكومة والهيئات العامة وأثرياء المصريين الى تشجيع التأليف المسرحي والمؤلفين (٣) .

واما عن موضوعات الروايات التمثيلية ومفازيها فكثيرا ما كان ناقد " السياسة " الفني يهتم في نقده بعبرة المسرحية وموعظتها التعليمية ، وكان يطالب بان تكون للرواية غاية تهدف الى معالجة المسائل اليومية الجديدة ووصف المشكلات العامة في الحياة المصرية (٤) .

د - نقد الاخراج :

الاخراج عنصر هام من عناصر نجاح الروايات التمثيلية وكمالها . وقد فطن نقاد " السياسة " الفنيون الى دور الاخراج هذا فأولوه عناية خاصة وقدروا المخرج ، ا و

(١) المرجع نفسه : الاعداد ٣٥ ، ٨٠ ، ١٣٦ ، ١٤٢ .

(٢) انظر " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٣٣ .

(٣) راجع ، على سبيل المثال ، " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٤٠ ، ٢٣٧ .

(٤) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٤١ ، ١٤٣ .

المدير الفني كما كانوا يسمونه ، تقديراً لهم للممثلين ولموضوع الرواية . هذا ، وكثيراً ما كان المخرج المسرحي يقوم بالتمثيل في الروايات التي يخرجها كما كان يفعل عزيز عيد وعمر وصفي وسواهما .

كان نقد الاخراج يتناول المناظر والموسيقى واستعدادات الفرق لتقديم رواياتها من حيث توزيع الأدوار وتدريب الممثلين والتجهيزات المسرحية مثل الملابس والاشياء والمناظر ، ومن حيث حفظ الممثلين لأدوارهم أو اعتمادهم على الملقن . وكثيراً ما كان يؤخذ على كبار الممثلين عدم حفظهم لأدوارهم وسماع الجمهور لصوت الملقن أثناء التمثيل (١) .

كما كان نقد الاخراج المسرحي يتناول أيضاً اثار المسرح وتوزيع الضوء (٢) . وملاءمة المناظر وتمثيلها مع بيئة الرواية وعصرها (٣) .

هـ - نقد النقد المسرحي :

ولم يسلم النقد المسرحي نفسه من النقد . فقد أخذ عليه أنه كان في بعض الأحيان آلة هدم وتشهير بدلاً من أن يكون أداة اصلاح وبناء وتشجيع وتوجيه . وقد أرجع نقاد " السياسة الاسبوعية " الفنين علة ذلك الى أن بعض أشباه الكتاب حشروا أنفسهم في ميدان النقد (٤) . واتهم محمد زكي عبد القادر بعض النقاد بتضخيم الاعمال التافهة التي تبدو عند رؤيتها مخيبة للآمال (٥) . كما وجهت الى النقاد تهمة استغلال العلاقات والصلات الشخصية بالممثلين وأصحاب الفرق في مديحهم أو ذمهم للاعمال والروايات المسرحية . وقيل بأن النقاد يدفعهم في نقدهم اما عامل الصداقة أو عامل الحقد . وأما النقاد الذين ينتقدون الفن فقط فليس لهم وجود في مصر (٦) . وقد رد أحد النقاد على هذه التهمة التي عمت فشلت النقاد جميعاً ، فعم هو أيضاً رده ونفى عن النقاد أن يكون لعامل الصداقة أو الحقد أى أثر في نقدهم ، وقال بأن السذ

(١) المرجع نفسه : راجع ، على سبيل المثال ، الاعداد ١٤٨ ، ٣٢ ، و ٣٥ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ١٣٦ .

(٣) المرجع نفسه : في العدد ١٤٨ أخذ محمد توفيق يونس على مخرج رواية عنتره اظهار الرقص العصري وبعض المناظر والمواقف الاخرى التي كانت تبدو للمشاهد عصريّة الروح اكثر منها جاهلية .

(٤) المرجع نفسه : العدد ٨٠ .

(٥) المرجع نفسه : العدد ١٧٢ .

(٦) المرجع نفسه : العدد ٢٠٦ .

يدفعهم في نقدهم هو حب الفن ولا شيء غيره (١).

والحقيقة انه لا يهمننا كثيرا ان نراجع صحف تلك الفترة لنطلع على نماذج من نقد النقاد المسرحيين ونحكم عليها . ولكن يمكن القول بان الدارس للنقد المسرحي ، كما عرفتة صفحات " السياسة الاسبوعية " ، يلمح فيه بوضوح الكثير من الجدية والسمو والانصاف ، ومن توخي الاصلاح والتوجيه الفني حبا بالفن وبرقيه وليس حبا بفلان أو كرها بآخر (٢) .

٥ - الموضوعات المسرحية بين الترجمة والتأليف :

اذا كانت " السياسة الاسبوعية " قد تبنت الدعوة الى الادب القومي وتمصير الادب نتيجة لطفيان الترجمة والاقتباس على الأدب في مصر لما رأينا ، فمن الطبيعي ان نراها هنا أيضا تطالب بالحد من الاعتماد على المسرحيات المترجمة والمقتبسة والمعرية ، وتدعو الى التأليف المسرحي المحلي . ففي العدد الرابع اشارت " السياسة الاسبوعية " الى انها تأمل ان ترى روايات مصرية جديدة بأقلام مصرية عوضا عن المسرحيات المترجمة والمنقولة . وفي العدد ٢٣٧ (٣) حمل ناقد " السياسة " الفني (علي أحمد بليغ) على الترجمة والاقتباس وقال بأن موت المسرح " يرجع الى مدى الفرق وتصرفهم المعيب نحو الأدب المسرحي وجعله مقصورا على الترجمة عن المسرح الغربي " وقال بأن تدهور النهضة المسرحية راجع الى ضعف الأدب المسرحي الذي تقدمه الفرق الجدية ، لأن ذلك الأدب قائم على الاقتباس والترجمة وقد شاهده الجمهور ثم انصرف عنه لأنه لا يمثله ولا يعالج مشكلاته . وذكّر الكاتب أصحاب الفرق الجدية الذين يشكون من عدم تشجيع الجمهور لهم وانصرافه عنهم الى الفرق الهزلية بأنهم يقدمون له موضوعات بعيدة عنه لا تهتم به بينما تقدم له الفرق الهزلية نكتا ومناظر يستسيغها الذوق المصري لفظا وموضوعا وشكلا . وأخيرا طالب الفرق الجدية والفرق الهزلية على السواء بأن تعمل جميعها على تشجيع التأليف المسرحي وكتابته ، وأن تبتعد عن الترجمة والتلخيص والادعاء . وكذلك نجد في العدد (١٤٠) كلمة تؤكد بأن

(١) المرجع نفسه : العدد ٢٠٧ .

(٢) المرجع نفسه : راجع ، على سبيل المثال ، الاعداد ٣٥ ، ٩٤ ، ١٤٨ ، و ١٥٣ .

(٣) هو العدد الصادر في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠ .

التمثيل لن ينجح في مصر الا يوم يشعر الممثل في أعماق نفسه بانه يمثل صورة يحياها هو أو يحياها الذين يحيطون به والذين تراههم عينه وتسمعهم أذنه . وتقول بان كتاب المسرح في أوروبا يؤلفون الموضوعات التي تعالج النفسيات وما طرأ عليها من تغير عندهم بمعد الحرب مما لا يتلاءم مع نفسية المشاهد المصرى ومشاعره . وتأخذ ايضا على أصحاب المسارح أنهم رغم كل ذلك ما زالوا يترجمون تلك المسرحيات أو يقتبسونها (١) . وكتب الدكتور محمد حسين هيكل في المعنى نفسه تقريبا في العدد (٢٣٧) (٢) فقال بان ما يمثل في مصر من الموضوعات اما خيالي أو غربي . وبعد أن بيّن كيف أن الموضوعات الغربية لا تمثلنا ، وجه اللوم الى المؤلفين في مصر وقال بان في حياتنا كثيرا من المشكلات ، ولذا فمن العار علينا أن نظل نمثل الروايات الخيالية أو الغربية دون التفات لتلك المشكلات التي يعج بها واقع حياتنا الاجتماعية .

ورغم هذا ظلت الترجمة تطفئ على معظم نتاج هذه الفترة المسرحي ، وظل المسرح عالة على كتاب الغرب برغم محاولات الحكومة لتشجيع التأليف والمؤلفين (٣) . وكانت " السياسة الاسبوعية " قد حملت على الترجمة عامة وعلى مذهب الترجمة الحرفية الذي اتبعه عزيز عيد في المسرح ، وقالت بان الترجمة الحرفية ترجمة لا تقرها اللغة ولا يقبلها الذوق لأنها تتعدى ترجمة العبارات الى الكلمات مما يذهب بجمال العبارة ويعمل على غموض المعاني ، فضلا عما يثيره من سخرية (٤) . هذا وحملت أيضا على التعريب الذي يشوه الرواية العربية ويغير هيكلها العام تغييرا كبيرا ، كما حملت على ركافة لغة الترجمة

-
- (١) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٤٠ الصادر في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ .
 (٢) تحت عنوان " التأليف المسرحي ومواضيعه " ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٠ .
 (٣) في سنة ١٩٢٤ أقيمت مباراة بين المؤلفين المسرحيين ظهرت نتائجها في سنة ١٩٢٦ . وفي سنة ١٩٢٨ خصص الملك مبلغا قدره ١٥٠٠ جنيه مكافأة لمباراة تقام بين المؤلفين المسرحيين قسمت على ثلاث سنوات . وفي بداية هذه الفترة المسرحية قام طلعت حرب بتشديد مسرح حديقة الأزبكية على الطراز العربي ، واشترط ان يكون التمثيل في هذا المسرح لمسرحيات مصرية وغربية ، فلا تعرض فيه مترجمات بنصها الفرنجي وثيابها الفرنجية وذلك تشجيعا للتأليف المحلي والنهضة القومية . " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٣٣ ، وتوفيق الحكيم : " سجن العمر " — ص ١٧٧ .
 (٤) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٣٥ ، والعدد ٨٠ .

وضعها في بعض الاحيان (١) .

٦ - ضعف التأليف المسرحي :

كان التأليف المسرحي الذي عاصرت " السياسة الاسبوعية " على وجه العموم ضعيفا . وقد لاقت الروايات المؤلفة الكثير من النقد العنيف الذي تستحقه . ومن الروايات المؤلفة التي وجهت اليها كلمات النقد المرير رواية " تحت العلم " لمؤلفها عبد الرحمن رشدي . فقد وصفت تلك الرواية بالضعف الشديد ، وبتفكك الموضوع وعدم ترابط الفصول ، وبخلوها من كل صنعة فنية (٢) . ومن تلك الروايات الضعيفة أيضا رواية " الامبراطور غليوم " لوداد عرفي (٣) ، ورواية " العواصف " لمؤلفها أنطوان يزبك الذي وصف بانه يجانب الفن ليؤثر في الجمهور (٤) . ومنها " مصرع كليوباتره " لأحمد شوقي ، وقد وصفت بخلوها من الروح المأسوية لعدم التوفيق في رسم شخصية كليوباترة نفسها (٥) ، وغيرها كثير . ومع هذا كانت هناك روايات لاقت بعض الاستحسان وحازت على تشجيع نقاد " السياسة الاسبوعية " بسبب قوة حوارها وجودة وضعها . نذكر على سبيل المثال رواية " الفريسة " لمؤلفها ابراهيم المصري ، ورواية " عنتره " لواقعهم حبيب جاماتي (٦) .

وهكذا فان الدعوة الى التأليف لاقت آذانا صاغية ، وبدأت الروايات المؤلفة تظهر بأعداد لا بأس بها منذ سنة ١٩٢٧ (٧) . ولكن تلك الروايات سرعان ما خيبت آمال الداعين اليها لأن اكثرها كان ظاهر الضعف من الناحية الفنية ، اذ كان اكثرها مفكك الأوصال مضطرب السياق ، أشخاصه مبهمه ووقائعه مفتعلة ، مشوشة ، لا صلة وثيقة تربط أجزائه ، ولا غرض معين يجمع بين حوادثه ، مما حدا بأصحاب الدعوة الى التأليف أن يطلبوا

-
- | | | | |
|-----|---------------|-------------|--------------|
| (١) | المرجع نفسه : | العدد ٣٦ | والعدد ١٥٣ . |
| (٢) | المرجع نفسه : | العدد ٣٥ . | |
| (٣) | المرجع نفسه : | العدد ١٣٨ . | |
| (٤) | المرجع نفسه : | العدد ١٤٣ . | |
| (٥) | المرجع نفسه : | العدد ١٨٧ . | |
| (٦) | المرجع نفسه : | العدد ٩٨ | والعدد ١٤٨ . |
| (٧) | المرجع نفسه : | العدد ٨٠ . | |

الى المؤلفين المسرحيين أن ينسجوا رواياتهم ويحيكوها على الطراز الغربي مسترشدين بالروايات الغربية الناضجة، على أن يكون الموضوع محلها مستمدا من بيئة الكاتيب ومحيطه (١). ومن اشهر المؤلفين المسرحيين الذين كتبوا للمسرح في هذه الفترة (٢) أنطون يزبك، وعباس علام، ويوسف وهبي، ومحمد تيمور، وحسين رمزي، وابراهيم رمزي، وخليل مطران، وسواهم (٣).

٧ - لغة المسرح :

كان الدكتور هيكل يميل الى عدم تقييد لغة المسرح، وينادى بضرورة التقريب بين العامية والفصحى. كتب في العدد ٢٣٧ عن المسرح والتأليف المسرحي فقال بأنه يميل فيما يتعلق بلغة المسرح الى الحرية المطلقة ولا يرى اى ضير في أن يكتب مؤلف مسرحي باللغة الفصحى وآخر باللغة الدارجة. ذلك لأنه كان يرى أن " انتشار التعليم في البلاد المختلفة انتشارا سريعا يقضي على الأمية، من شأنه أن يقرب بين لغة الكلام ولغة الكتابة، وأن يجعل هذه اللغة التي تكتب في الصحف هي لغة الحديث ولغة الكتابة في وقت معا مع فوارق بسيطة لا يقام لها وزن. ويؤخذ تصبح لغة المسرح كما تصبح غيرها من اللغات هي اللغة الفصحى في متعارفنا نحن أهل هذا الجيل أو الجيل الذى تكتب هاته اللغة فيه."

ولكن برغم ايمان رئيس تحرير " السياسة الاسبوعية " بضرورة عدم تقييد لغة المسرح، وبرغم تساهله في تقبل اللغة الدارجة من جهة، وبزعم تشجيع الكتابة بالعامية من قبل بعض دعاة الأدب القومي ومن سبقهم من أمثال محمد تيمور وخيرى سعيد من جهة ثانية : برغم هذا كله فانا نلاحظ ان نقاد " السياسة " الفنيين لم يتركوا فرصة الا هاجموا فيها اللغة العامية وطالبوا الكتاب من مؤلفين ومترجمين وواضعين بان يرتفعوا عن الكتابة باللهجة العامية الساقطة الى الكتابة باللغة الفصحى (٤). ومن اكثر نقاد

(١) المرجع السابق نفسه .

(٢) في هذه الفترة بدأ توفيق الحكيم محاولاته المسرحية الأولى فكتب لفرقة أولاد عكاشة "الحديقة"، "العريس"، و"علي بابا"، و"خاتم سليمان" التي ألفها بالاشتراك مع مصطفى ممتاز.

(٣) " السياسة الاسبوعية " : العدد ١٣٣ .

(٤) المرجع نفسه : الاعداد ٨٠ و ١٣٢ و ١٤٣ و ١٤٥ .

" السياسة الاسبوعية " الفنين تحمسا للفصحى وأشد هم هجوما على الكتابة للمسرح باللغة العامية واللهجة المحلية الدارجة محمد توفيق يونس الذى كتب يقيم أهم حوادث موسم ١٩٢٦ - ١٩٢٧ المسرحي فقال : " . . . ومن أهم ما لاحظناه على روايات الموسم الماضي تلك اللغة العامية الساقطة التي كتبت بها . وفي اعتقادنا انها ثوب رث بال لا يصلح للمسرح (١) . . . وأشار في نقده لرواية " الفريسة " (٢) الى أن اللغة العامية التي كتبت بها الرواية عملت على اضعافها وقللت من نجاحها . وفي نقده لرواية " العواصف " (٣) أخذ على مؤلفها انطون يزيك مناصرته للعامية ، وطالبه بأن يرتفع بلغته الى لغة الشرق العامة . وقد أيدته جمال الدين الشاذلي (٤) في نقده لرواية " العواصف " ولفتحها العامية ، وقال بأن المسارح معاهد للتهديب ، ولذا فان عليها أن تتعاون مع المدارس لاهياء اللهجة الفصيحة وللقضاء على العامية وثوبها المهلهل . وفي نقده لرواية " الماسونية " (٥) امتدح محمد توفيق يونس نجاح التمثيل والممثلين ، لكنه أخذ على المترجم ترجمته للرواية باللغة العامية وسأله عن حجته في ذلك ، وقال له بانه اذا كان بعض المؤلفين يتذرع بأن ابطال روايته المصريين يجب ان يتكلموا باللهجة العامية وكأنهم على مسرح الحياة اليومية ، فما هي حجة المترجم وهل أبطاله مصريون أيضا يجب أن يتكلموا باللهجة العامية ؟ !

٨ - المنافسة في المسرح :

المنافسة علامة من علامات الازدهار ، ولكنها كانت بالنسبة للمسرح اكثر من علامة تدل على ازدهاره . لقد كانت المنافسة بين الفرق المسرحية في مصر في هذه الفترة دافعا من دوافع تقدم المسرح ورقيه . ومن حسن حظ المسرح أن المنافسة كانت في هذه الفترة شديدة ومتنوعة . فالفرق المحلية تتنافس فيما بينها . والفرق الاجنبية الجادة

-
- (١) المرجع نفسه : العدد ٨٠ .
 - (٢) المرجع نفسه : العدد ٩٨ .
 - (٣) المرجع نفسه : العدد ١٤٣ .
 - (٤) المرجع نفسه : العدد ١٤٥ .
 - (٥) المرجع نفسه : العدد ١٤٢ .

تنافس مثيلاتها من الفرق المحلية في عقار دارها وتدفعها الى مزيد من النشاط والجهد والمجارة. والسينما المصرية بدأت تظهر وتلوح للمسرح بنوع جديد من المنافسة الشديدة الخطر .

أ - المنافسة بين الفرق الجديدة :

أما المنافسة بين بعض الفرق المحلية الجادة وبين الآخر فكانت على أشدها بين فرقة رمسيس من جهة وفرقتي الريحاني وفاطمة رشدي من جهة ثانية . ففي الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٢٧ و سنة ١٩٢٩ حميت جذوة المنافسة بين فرقتي رمسيس وفاطمة رشدي لأن كلا من الفرقتين كان يعرف النوع نفسه من المسرحيات . وحدث ذات مرة أن عرضت الفرقتان المسرحية نفسها في الاسبوع نفسه ، ورحب الجمهور يومها بالمنافسة وأقبل على الفرقتين معا ليشاهد ويقارن (١) . لكن فرقة فاطمة رشدي ، برغم انها ثبتت أمام فرقة رمسيس ، الا انها لم تستطع التفوق عليها . ولم يكن ذلك بسبب ضعف فرقة فاطمة رشدي من الناحية الفنية ، وانما لانه كان يعوزها المال في حين كانت احوال فرقة رمسيس المالية متينة وثابتة بالاضافة الى ادارتها القوية الحازمة وكفاياتها الفنية الممتازة (٢) .

وكانت فرقة رمسيس قد تعرضت من قبل في سنة ١٩٢٦ لمنافسة مماثلة من قبل فرقة الريحاني . ذلك أن الريحاني انتزع من رمسيس ممثلته الأولى روز اليوسف ومعها بعض ممثلي الفرقة . وأخذ الريحاني ينافس فرقة رمسيس منافسة فنية بتقديم الروايات الجادة . ولكن برغم وجود روز اليوسف وأحمد علام في فرقة الريحاني الا انه كان ينقصها كثير من الممثلين الكفاء والممثلات القديرات . أضف الى ذلك عدم وجود مدير فني مختص للفرقة لتنظيم العمل وتوزيع الأدوار مما كان يتسبب في خلاف الممثلين حول توزيع الأدوار . ذلك كله مع سواه جعل الريحاني لا يثبت لمنافسة رمسيس ، لذلك ما لبث أن عاد بفرقته الى التمثيل الهزلي الاستعراضي بعد أن عاد اكثر ممثلي فرقته الى فرقة رمسيس (٣) .

(١) الحكيم : " سجن العمر " - ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٧٥ الصادر في ١٣ اغسطس سنة ١٩٢٧ .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٧٣ الصادر في ٣٠ يوليه سنة ١٩٢٧ .

وهكذا ثبت مسرح رمسيس أمام منافسيه وأمام المنشقين عنه مثل روز اليوسف وفاطمة رشدي وعزيز عيد . ولعل سر نجاحه وتفوقه راجع الى تكامل العناصر الفنية الادارية والمالية في فرقته التي لعبت دورا بارزا في تاريخ المسرح المصري في الربع الثاني من هذا القرن (١) . هذا ، وعندما فكرت الحكومة بمنح مكافأة مالية للفرق التمثيلية اشتدت المنافسة بين الفرق المسرحية وخاصة بين فرق رمسيس والريحاني وفاطمة رشدي . وقد عملت المنافسة على زيادة استعداد الفرق وزيادة جمهور المسرح فتم الصلح بين يوسف وهبي وجورج أبيض في ذلك الموسم ، واستأجرت فرقة فاطمة رشدي مسرح برنتانيا وسدت بذلك النقص الذي كان يعيبها ، وعادت الى فرقة الريحاني بطلتها الأولى بديعة مصابني . أما بقية الفرق فقد تحاشت المنافسة وتخصصت كل منها في نوع معين من التمثيل خاص بها ويعيد عما يقدمه مسرح رمسيس . فرقة " الحديقة " تخصصت فني الأوبريت والأوبرا والمسرحية المصرية الغنائية . وفرقة الكسار وفرقة الريحاني (بعد فشلها امام رمسيس) تخصصتا في تقديم المسرحيات الهزلية والاستعراضية .

ب - المنافسة بين الفرق الهزلية والفرق الجدية :

لقد شكوا أصحاب الفرق الجدية من اقبال الجمهور وتشجيعه للفرق الهزلية ، ومن انصرافه عن الروايات التي كانت تقدمها فرقهم . وردت " السياسة الاسبوعية " على تلك الشكوى فأوضحت ان سبب ذلك راجع الى ضعف الأدب المسرحي الذي تقدمه الفرق الجدية . ذلك انه أدب قام على الاقتباس والترجمة ، وقد شا هذه الجمهور ثم انصرف عنه لأنسه أدب لا يمثل ولا يعالج مشكلاته بينما تقدم له الفرق الهزلية نكتا ومناظر يستسيغها ذوقه ويتقبلها .

ج - منافسة الفرق الاجنبية للفرق المحلية :

أما منافسة الفرق الاجنبية للفرق المحلية فكانت ضئيلة الأثر وان حاول نقاد " السياسة الاسبوعية " استغلالها وتهويلها لحث أصحاب الفرق المحلية على بذل المزيد من الجهد المؤدى الى تقدم المسرح المصري ورقه . فعندما زارت فرقة مستر اتكنز في

(١) المرجع نفسه : العدد ٧٥ الصادر في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٧ .

اواخر عام ١٩٢٧ مصر ومثلت رواية هملت لشكسبير على مسرح دار الأوبرا قام نقاد "السياسة الاسبوعية" بحملة للمطالبة بالعمل على رقي المسرح المصري . كتب ل.لهيطة في العدد ٨٦ يمتدح الفرقة الانجليزية الراقية قبل وصولها الى مصر، وقال بانـه يحزن المصريين أن لا يجدوا عندهم فرقا محترمة تغذى النفوس ، كما يحزنهم أن تظل فرقة المسرحية على حالها من التهريج السخيف والعمل على ارضاء عواطف الجمهور طلبا للربح المادي . وطالب الحكومة بان تتدخل للعمل على تشجيع المسرح وحشها على مساعدة الفرق التي ترغب في الاصلاح ، أسوة بالحكومات الغربية التي تدفع بسخاء للمسرح ولتشجيع فرق التمثيلية . ثم اكد على انه لن يصلح الحال غير الحكومة ، وطالب فرقة رمسيس بأن تنوع في ترجماتها فلا تقتصر على ترجمة الادب الفرنسي وانما تتعداه الى ترجمة شكسبير وبراندلو وجيته لأن مصر الناهضة بحاجة الى جميع الثقافات . وقد استجاب رمسيس فعلا للدعوة ، وترجم فيما بعد ومثل روايات شكسبير مع جورج أبيض وأحمد علام وأمينه رزق . وقد شهد لهم يومها نقاد السياسة باجادة التمثيل . كما شهدوا أيضا لفاطمة رشدي وحسين رياض وسواهما (١) .

أما محمد توفيق يونس فقد رأى أن تعاقب الأجواق الأوروبية على مسارح القاهرة في موسم سنة ١٩٢٧ - سنة ١٩٢٨ قد كشف بجلاء عن عيوب المسرح المصري وغرور الممثلين وكسلهم في مصر . ويومها حذر الممثلين من أن الجمهور قد أصبح واعيا بعد ان شاهد الفرق الأجنبية وفتح عينيه على عملها الجاد ، وسينصرف عنهم ما داموا يصرون على البقاء حيث هم من الغرور والكبرياء . ولحماية المسرح المصري من الانحلال اقترح محمد توفيق يونس (٢) في ذلك الوقت ان تتدخل الحكومة وتعمل على انشاء فرقة تمثيلية حكومية تتخذ من دار الاوبرا مسرحا لها ، وتشرف الحكومة على اختيار الروايات القيمة الممتعة لها . كما اقترح ان يقف خلف تلك الفرقة معهد يدعمها ويغذيها بما تحتاج اليه من ممثلين وفنيين مدربين تؤمن الحكومة لهم مرتبات ثابتة حتى يتمكنوا من توجيه جهودهم الى الفن الصافي

(١) "السياسة الاسبوعية" : راجع الاعداد : ١٤٨ و ١٥١ و ١٥٣ و ١٥٦ وسواها .

(٢) المرجع نفسه : العدد ١٠٨ ، ٣١ مارس سنة ١٩٢٨ - ص ٢٨ .

والتمثيل الحقيقي .

د — منافسة السينما للمسرح :

لم تكن السينما في هذه الفترة التي نتناولها بالدراسة قد شكلت خطراً حقيقياً على المسرح . ولكن الحديث عن خطرهما وعن الخشية من منافستها للمسرح بدأ يرتفع ويتعالى . وقد ظل نقاد " السياسة الأسبوعية " الفنين يتمنون ان يقوم التمثيل السينمائي في مصر على ايدي المصريين انفسهم الى ان قامت عزيزة امير وتحملت اعباء تلك المهمة على عاتقها وقدمت للسينما المصرية روايتها الأولى " ليلي " . ومهما يكن من أمر تلك الرواية — كما يقول محمد توفيق يونس — فانها قد سجلت للسيدة عزيزة أمير " انها اول من مهد الطريق الى هذا الفن ووضع الحجر التاريخي الاول للسينما المصرية " (١) . ثم تلا ذلك اهتمام " السياسة الأسبوعية " باخراج رواية الدكتور هيكل " زينب " على الشاشة الفضية ، وانشغال مخرجها محمد كريم بسلسلة من المقالات دارت حول اصول فن التمثيل وصناعة السينما (٢) .

ومهما يكن من أمر ، وبرغم ان السينما لم تكن قد وقفت بعد على قدميها في تلك الفترة ، فانها بدأت تلوح للمسرح بنوع جديد وخطير من المنافسة . وفي حين كان زكريا عبده (٣) يطمئن اصحاب المسرح الى انه ليس هناك تعارض بين السينما والمسرح ، لأن الناس الذين يتحركون على خشبة المسرح أحياء من لحم ودم . اما السينما فمع أنها اوسع افقا من خشبة المسرح ، الا انها تتحرك فيها اشباح وصور للشخصيات الحقيقية الحية . وفي حين كان زكريا عبده يرى امكان التوفيق بين السينما والمسرح وضرورة التعاون فيما بينهما ، كان محمد توفيق يونس (٤) يتخوف من منافسة السينما للمسرح ، ويلوح لاصحاب الفرق المسرحية بخطر السينما ويحذرهم من انصراف الممثلين القديرين الى العمل في السينما اذا استمر المسرح على حاله من الضعف والابتذال .

(١) المرجع نفسه : العدد : ٨٥ ، ٢٢ / ١٠ / ١٩٢٧ .

(٢) المرجع نفسه : الاعداد : ٧ و ٨ و ١١ وسواها . سنة ١٩٢٦ .

(٣) المرجع نفسه : العدد : ١٨٨ ، ١٢ / ١٠ / ١٩٢٩ .

(٤) المرجع نفسه : العدد : ١٠٦ ، ١٧ / ٣ / ١٩٢٨ .

الفصل الرابع

الشعر

ظل الشعر يستأثر بالجهد الأدبي في تراثنا العربي طوال سنوات وقرون . فمنذ العصر الجاهلي والشعر يكاد ينفرد بالمجهودات الأدبية في الفكر العربي . ولم يتزعزع مركز الشعر الا منذ عهد قريب يوم بدأت فنون الرواية والمسرحية والمقالة والقصة بأنواعها تزاخم الشعر وتجليه عن مركز الصدارة الذي شغله دون منازع طوال القرون الماضية . وقد لاقت فنون النشر المستحدثة في الأدب العربي المعاصر وخاصة فني القصص والمقالة اللذين عملت الصحافة على ترويجهما ، حظا كبيرا من النجاح والانتشار . وقد بلغ ازدهار هذين الفنين درجة خشي معها على فن الشعر الذي حملته القرون الماضية أثقالا من قيود التقليد والتكرار والزخرف حتى كادت تضع فيه المعاني وتغيب الافكار بين مظاهر التصنع والزركشة الرتيبة الجوفاء . لذلك كان لا بد لفن الشعر - كي يقف على قدميه الى جانب الفنون الأدبية الأخرى في النهضة الحديثة - من أن يأخذ بفكرة التجديد ويطرح عن كاهله أثقال الماضي ورواسب التصنع والزركشة . وبالفعل فقد بدأ الشعر ينهض في أواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي . وكانت نهضته في هذه الفترة نهضة بعث وحياء غلب عليها تقليد الجيد من شعر القدماء ، وكثرت فيها معارضات الشعراء المحدثين لكبار الشعراء السابقين من أمثال أبي تمام والبحتري وأبي نواس وسواهم . ثم لما اشتد اتصال العالم العربي بالحضارة الغربية في هذا القرن وتأثر الأدب العربي بأدب الغرب امتد ذلك التأثير الى الشعر وعمل على تطويره حتى وصل الى حالته الحاضرة .

أما الفترة التي شهدتها " السياسة الاسبوعية " من حياة الشعر فهي الفترة التي كان الشعر يودع فيها فنونه التقليدية الكلاسيكية ويستقبل عهدا من التجديد بـدأ بترجمة الشعر الغربي ، ثم انتقل الى التطلع لمحاكاة ذلك الشعر وتبني مذاهبه الحديثة ، وانتهى أخيرا الى ما يسمى اليوم بالشعر الحر ، والشعر المرسل ، والشعر المنثور .

١ - " السياسة الاسبوعية " والشعر التقليدي :

تمشيا مع رسالة " السياسة الاسبوعية " في تشجيع حركة التجديد والنهضة فاننا لا نتوقع أن نجد شيئا يذكر من الشعر التقليدي القديم على صفحاتها . وبالفعل

فان بضع القصائد التقليدية التي نشرتها في المديح والرثاء والهجاء في مناسبات متفرقة كانت قليلة بالنسبة الى مجموع ما نشرته من قصائد ، أو بالنسبة الى ما كانت تنشره الصحف الأخرى من قصائد تقليدية في تلك الفترة .

ونذكر من شعر المديح التقليدي ، على سبيل المثال ، القصيدة التي نشرها عزيز بشاي في العدد الأول من " السياسة الاسبوعية " بعنوان " روكفلر " . والقصيدة في مديح الثرى الاميركي روكفلر بمناسبة عرضه تقديم هبة تخصص لاقامة متحف للآثار في مصر . وهي ملأى بأوصاف الكرم التقليدية ونعوته ، وبالمبالغة في وصف الجود كأن يشبه الشاعر الممدوح بمنارة تهدي وتضيء على الربى ، وبانه رحمة للعالمين عظيمة الاسعاف ، وبان عمله الخير جلل من الأحداث في الكون . أو كأن يخاطب ممدوحه بمعان تقليدية عادية مكررة تبحث عن الألفاظ لمجرد مجازاة القافية . وذلك عندما يقول :

لك في الممالك عزة تسمو بها	كالشمس بين مفاوز وفيافي
بك تاهت الدنيا وعز جنابها	مختالة في سؤدد وطراف
خلع الجلال عليك من حلل ومن	منح ومن كرم ومن أطفاف
يا زينة الدنيا ودرة تاجها	ومراح لذتها وحلو نطاف
أعليت ركن العالمين وشدته	ملكا على الاغصان والأسياف

ومن هذا القبيل أيضا ما جاء في العدد ٢١٧ بمناسبة صدور كتاب " البهاء زهير " لمصطفى عبد الرازق ، حيث نقرأ لمحمد الأسمر مثل هذا الشعر المهلهل من أشعار المناسبات :

جاء (كتاب) السيد الجليل	يختال في أسلوبه الجميل
وحلل من (ورق) صقيـل	كمثل خد الأمر الأسيل

ومن شعر الرثاء نجد عدة قصائد في رثاء كبار رجال الأدب والسياسة مثل قصيدة أحمد زكي أبي شادي في رثاء أبي الدستور ثروت (العدد ١٣٤) . وقصيدة الزهاوى في رثاء عبد الرحمن الكيلاني (العدد ٦٨) ، وقصيدته أيضا في رثاء يعقوب صروف (العدد ٧٣) . وهناك القصائد التي قيلت في رثاء سعد زغلول لحافظ ابراهيم والزهاوى وعبد الوهاب الآشر (الاعداد ٨٣ و ٨١ و ٨٦) . وكمثال على شعر الرثاء التقليدي هذا . نذكر قصيدة جميل صدقي الزهاوى التي رثى فيها يعقوب صروف بأسلوب

تقليدي قديم وبمعان مكرورة وعبارات بالية مطروقة ، وذلك عندما يشبه المراثي بالكوكب الآفل ، ويقول بان مصر قد عرتها هزة كالزلازل لموته ، وبان الحزن على الفقيد قد عم الشرق والغرب على السواء . ثم ينتقل الشاعر في ختام مراثيته الى الحكمة السطحية التي أوحاها الموت اليه فيتكلم عن الحياة والموت كلاما عاديا بسيطا :

أكوكب مصر انما أنت آفل	ويا علم أنت اليوم في مصر ثاكل
عرت كل مصر من نعيك هزة	كذلك في أرض تكون الزلازل
لقد فقدت فيك العروبة جبرها	فمن ذا به يوم الفخار تفاضل
وليس عليك الحزن في الشرق وحده	ولكنه للشرق والغرب شامل

— — —

وان حياة المرء شبه سفينة تسير به في البحر والموت ساحل وأما شعر الهجاء فما كاد يتعدى بضع قصائد نكتفي منها بالإشارة الى القصيدة التي هجا فيها محمود عماد أحمد شوقي وحمل فيها بشدة عليه فنعتة بألفاظ جارحة ووصفه بالكذب ، والتقلب ، والتعلق ، وبعدم الاخلاص وعدم الطهر وقلة الحياء (١) .

٢ - التجديد في الشعر :

اهتمت " السياسة الاسبوعية " بحركة التجديد في الشعر ، وشجعت أنماطه وفنونه المستحدثة فنشرت الشعر المترجم ، والشعر المنثور ، والشعر الحر . وكان ممن الطبيعي أن تشجع ذلك كله ما دامت تنادي بالتجديد وتؤمن بالنهضة التي كان يجب أن تشمل نواحي الحياة جميعها : السياسية ، والاجتماعية ، والادبية بما فيها الشعر . وقد عاصت " السياسة الاسبوعية " موجة الرومنطيقية في الشعر العربي الحديث فأمنت بها وشجعتها ونشرت القصائد العديدة في وصف الطبيعة والريف ، وفي تمجيد عاطفة الحب والجمال ، وفي التغني بالأحزان والآلام والكآبة والشكوى ، وفي الهرب والالتجاء الى الفن والشعر والطبيعة وما فيها من سلوان وعزاء . ومن الشعر الذي نشرته " السياسة الاسبوعية " لعدد من شعراء الرومنطيقية المحدثين نذكر بعض ما نشر لعلي محمود طه ، والدكتور ابراهيم ناجي ، ورشدي ماهر ، ومحمد الأسمر ، وابراهيم زكي ، ومصطفى كامل الشناوي ، وسواهم .

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٧٠ .

أما علي محمود طه فقد نشرت له " السياسة الاسبوعية " : " البحر " ، " في القرية " ،
 " الامسية الحزينة " ، " قيثارتي " ، " الملاح التائه " ، وغيرها كثير (١) . واما الدكتور ابراهيم
 ناجي فنذكر من القصائد التي نشرتها له ما يلي (٢) : " الى نسمة الربيع " ، " صخرة
 الملتقى " ، " دعاء الراعي " ، " في هيكل الهوى " ، " الشاعر والعزلة " ، " خواطر الغروب " ،
 " السامة " ، وقصيدة " اللقاء " المفعمة بالعاطفة المتأججة . ومن قصائد رشدي ماهر
 نذكر : " الحنين " ، " ذكراك " ، " طيف الحبيبة " ، " خداع الآمال " ، " الجمال الساحر " ،
 و " انت في قلبي " (٣) . ومن القصائد التي نشرتها لمحمد الاسمر نذكر (٤) : " الليل " ،
 " السلوان " ، " الذكرى " ، " صوت الحب " ، " وقفة بين المنى واليأس " ، " يوم الرحيل " ،
 " الورد في يد الجميل " ، " حنين وأنين " ، وقصيدة " الريف " أو " حنين القروى " . ومن
 القصائد التي نشرتها لمصطفى كامل الشداوى نذكر (٥) : " قلبي " ، " دمة الأسي " ،
 " يا . . " ، " ذكريات " ، " في فترة الجفاء " ، و " ثورة متحير " . ومن القصائد التي نشرتها
 لبراهيم زكي نذكر (٦) : " البحر " ، " هل تمنعين ؟ ! " ، " تعالي " ، " هاجس " ، " لولاك " ،
 " يأس في حب " ، " الليل " ، " الجمال " ، " الهوى " ، " احبك " ، " قيثاره الشعر " ، " أنشودة
 الأرياف " ، " شكوى " ، " الحياة والحب " ، " سفن المنى " ، " غن في الحب " ، " الحان القلب " ،
 و " عرائس الشعر " .

وبالاضافة الى هذا كله كانت " السياسة الاسبوعية " تنشر الشعر التاريخي مثل
 المطولة الشعرية التي نشرها عبد السلام طه كفا في العدد الثامن بعنوان " سيرة
 عمرو " . كما كانت تنشر قصائد الشعر الوطني والاصلاحي ، وشعر الفلسفة والتأملات الفكرية
 كالذي كان يبعث به اليها جميل صدقي الزهاوي . ومن تلك القصائد نذكر (٧) :

- (١) راجع الاعداد : ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٩ ، ١٦١ ، ملحق العدد ٢٧٦٩ ، وسواها .
- (٢) " السياسة الاسبوعية " : الاعداد ٦٧ ، ٧٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، وسواها .
- (٣) المرجع نفسه : الاعداد : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، وسواها .
- (٤) المرجع نفسه : الاعداد : ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ٢٢٣ ، وسواها .
- (٥) المرجع نفسه : الاعداد : ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، وسواها .
- (٦) المرجع نفسه : الاعداد : ١٤ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٦٨ ، ٢١٠ ، ملحق العدد ٢٨٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، وسواها .
- (٧) المرجع نفسه : الاعداد ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٣٧ ، ٦٤ ، ٣٩ ، وسواها .

"السرمان"، "الشعب"، "يبتغي الشعب"، "لا تعيش الشعوب بالاحلام"، "الصباح والمساء"، "يعز بنانه"، "في الشرق"، "الحزبة الفكرية"، "الشعر"، "يستفتي ويهدد"، "تسرهما الاحلام"، "الشعب لا يدري"، "الحياة والطبيعة"، "العقل والضمير"، "تغار الظنون"، "ليلي سليبي"، و "حول الحقيقة".

٣ - ترجمة الشعر وتعريبه:

اقتربت حركة التجديد والنهضة الحديثة في الأدب العربي بفكرة الترجمة والتعريب والنقل عن الغرب. أما فنون الأدب النثرية فقد بدأت ترجمتها واقتباسها ومحاكاتها لفنون الآداب الأوروبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وأما الشعر فلم تعرف ترجمته الا في النصف الأول من القرن العشرين. ذلك أن الشعر وجد نفسه في هذا القرن متخلفا عن حركة التجديد الأدبية يرسف في قيود الماضي وسلاسله، ولما أراد أن يواكب حركة التجديد والنهضة الأدبية رأى أن عليه أن يبدأ كما بدأ النثر بالترجمة والتعريب فلاقتباس والمحاكاة. ولذا نجد الكثير من الشعر المترجم على صفحات "السياسة الأسبوعية" برغم ما هو معروف عن صعوبة ترجمة الشعر ونقله.

كان الشعر الغربي يترجم الى شعر منشور يتركز الاهتمام في نقله على الصور والمعاني اكثر مما يتركز على الجرس الموسيقي والألفاظ. وكمثال على ذلك الشعر نور المقطع التالي من قصيدة للشاعر الانجليزى بتلر قام بنقلها الى العربية عبد الحميد حمدى (١):

لقد أحببتها حبا شديدا ..
ولقد هجرتني هجرا طويلا ..
فمن لي برؤيتها مرة ..
ولو أن هذا لن يخفف من حزني ..
ولو أن هذا سيزيد في ألمي ..

ونذكر أيضا المقطع التالي الذى نقلته عائشة فهمي الخلفاوى عن طاغور :

(١) المرجع السابق نفسه : العدد ١٦٤ .

أى شمس دائمة العظمة والمجد !
 انني كقطعة من بقايا سحب الخريف جائلة في السماء . . . لم تصل الي بعد
 لمسة أناملك لتذيني بخارا يندمج في نورك : وها أنا ما زلت احصى
 الشهور والأعوام بعيدا عنك .
 فاذا كانت هذه ارادتك . وهذا عملك . فلتأخذى هذا الفضاء الذى
 يحيط بي ويسبح حولي : زينه بالالوان ، وذهبيه بالذهب . وأطلقه مع
 الرياح المائجة . وانشره في وجوه عدة .
 ثم اذا شاءت ارادتك أن تنهي روايتك في حلقة الليل ، فسأنحل ثانيـة
 واختفي في دجى الظلمة ، أو في فيض من البرد والنقاء عندما ينشر الصبح
 ابتسامته . (١)

أما الشعر المعرب فكانت معانيه تؤخذ وتصاغ في قالب شعرى مألوف . واذا كان
 اكثر الشعر المترجم بلغة النثر شعرا فكما كان اكثر الشعر المعرب عاطفيا رومنطيقيا . (٢)
 ويكفي أن نستشهد في هذا المجال بتعريب علي محمود طه وابراهيم ناجي لقصيدة لامارتين
 الشهيرة " البحيرة " (٣) . أما علي محمود طه فقد عربها في ٦٤ بيتا من الشعر على شكل
 رباعيات لكل منها قافية موحدة ، فيما يلي احداها :

أتري تذكرين ليلة كنا	منك فوق الأمواج بين الضفاف
وسرى زورق بنا يتهادى	تحت جنح الدجى وستر العفاف ؟
في سكون فليس نسمع فوق الـ	موج الا أغاني المجداف
نتلاقى على الربا والحوافى	بأناشيد موجك الرفراف ؟ ! (٤)

وأما الدكتور ابراهيم ناجي فقد عربها في ٢٦ بيتا لكل بيتين قافية موحدة نورد منها
 ما يلي :

من شياطين لشواطىء جدد	يرمى بنا ليل من الأبد
ما مر منه مضى فلم يعدد	هيهات مرسى يومه لفرد

× × ×

- (١) المرجع نفسه : العدد الاول .
- (٢) راجع على سبيل المثال ، اعداد " السياسة الاسبوعية " : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ، وسواها .
- (٣) نشرت " السياسة الاسبوعية " أيضا ترجمة نثرية " للبحيرة " بقلم عبد العزيز صبرى في
 العدد ١٧٩ .
- (٤) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٣٨ .

قل للبحيرة تذكيرين وقد سكن المساء ونحن بالبحر
لا صوت يسمع في الدنى لأحد الا صدى المجداف والموج (١)

٤ - الشعر المنثور والشعر الحر :

ومن الترجمة انتقل الشعراء الى طور المحاكاة للشعر المترجم ، فأخذوا يكتبون الشعر المنثور . والشعر المنثور كما يراه الاستاذ أنيس الخورى المقدسي : محاولة قام بها البعض محاكاة للشعر الغربي ، فيها نزعة الى النظم الحر من قيود الأبحر العروضية المعروفة (٢) . أو هو بمعنى آخر شعر " لا يتقيد بوزن ولا بقافية وانما يعتمد على جمال الصور ورشاقة الألفاظ وجرسها وتصوير العواطف والخواجج " (٣) . ومن أشهر كتاب هذا النوع المستحدث من الشعر نذكر نقولا يوسف ، ومدحت عاصم ، ومحمود سيف الدين الايراني ، وسواهم (٤) . أما شعرهم فكان اكثره قصصيا عاطفيا تتجلى فيه وحدة القصيدة على أتم شكل وأكمله . نذكر ، على سبيل المثال ، القطعة التالية لنقولا يوسف ، وفيها يظهر ارتباط أول القطعة بآخرها فكأنما لا يتم معنى الجملة الأولى الا بعد الفراغ من قراءة الجملة الاخيرة . يقول (٥) :

كان يقول لي كل يوم : " متى نتزوج ؟ " !
متى يا حبيبي أطوق هذا الجسد الملائكي الجميل بذراعي ؟ !
متى أضم الى قلبي هذا الصدر الناهد المرمى الخلاب ؟ !
وأضع شفتي الملتهبتي على قرمز شفتيك المعسولتين ؟ !
ونقضي الليل كله متعانقين ضائعين في عالم كله لذة وحبور ؟ !
لا نبتغي طلوع النهار ولا نود مرأى النور ؟ !
متى أرشف هذه البسمات وأسبح في شعاع هاتين العينين ؟ !
تحت الدوحة الوارفة الظلال الشهية الثمر ؟ !
متى يأتي ذلك اليوم السعيد الذي يصبح فيه وجودي بين يديك ووجودك بين يدي ؟ !

- (١) المرجع نفسه : العدد ٣٩ .
- (٢) أنيس المقدسي : "الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث" - الطبعة الثانية منقحة سنة ١٩٥٥ - ص ٤٢٠ .
- (٣) عبد العزيز الدسوقي : "جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث" - جامعة السودان العربية - معهد الدراسات العربية العالية ، سنة ١٩٦٠ - ص ٥٣٢ .
- (٤) "السياسة الاسبوعية" : الاعداد : ٤٧ - ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٧٧ ، ١٩٥ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ٢٤٦ ، وسواها .
- (٥) المرجع نفسه : العدد ٧٩ .

واليوم يقول لي كل يوم بحنان :
لماذا تسرعنا يا حبيبتى في الزواج ولم نطل عهد الخطبة
أيمود أوان الحب العذرى الذى نعمنا فيه عاما واحدا ، ما كان أقصره عاما ؟ !

هذا وقد شهدت " السياسة الاسبوعية " بالاضافة الى الشعر المنثور الشعر
الحر ، وهو الذى تحرر فيه الشاعر من القافية ومزج بين البحور وتغنن في ترتيب التفاعيل
في القصيدة الواحدة ، أو هو الشعر المرسل الذى يتحرر فيه الشاعر من قيد القافية ،
لكنه يلتزم الوزن أو يتغنن في استخدام التفاعيل . ومن هذا النمط الحديث من الشعر نور
القطعة التالية لمصطفى كامل الشناوى (١) :

يا عيوني ليس يجديك البكاء * يا عيون
كفكفي الدمع ، ففي الدمع شقاء * وشجون ، وعبر

× × ×

يا فؤادى ليس يجديك الحنين * للحبيب
كم فؤاد زاب ما بين أنين * ونحيب ، فاعتبر

× × ×

يا أخلائي أعينوني على * ما أقاسي
من هموم وشجون وهوى * وابتئاس ، وسهر

× × ×

أنا لا أشكو حبيبا هجرا * وسلا
انما أشكو زمانا غدرا * وغلا ، از غدر

ه — نقد الشعر والشعراء :

عنيت " السياسة الاسبوعية " بنقد الشعر الحديث عنايتها بنقد الشعر القديم .
ومثلما نشرت المقالات والأبحاث والدراسات حول أهاجي ابن الرومي وخمريات أبي نواس
ولزوميات المعرى وغزليات ابن زيدون ، وحول شعر المتنبي والبهاء زهير وأبي العتاهية ،
وحول مذاهب الشعراء القدامى — مثل عمر بن أبي ربيعة وشار وأبي تمام — في تصوير

(١) المرجع نفسه : العدد ١٣٩ الصادر في ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨ .

العفاف ، وطريقة الحديث والكلام الخ (١) ، فانها نشرت مثل ذلك حول شعر الشعراء المحدثين مثل شوقي وحافظ وسواهما (٢) . أما الشعر القديم فلا يحتاج نقده الى عرض وتعليق لأن ما كان ينشر منه كان يختار من أجود أنواعه ، ولذلك كان النقاد يكتفون بامتداحه أو بتقرير مداره وفحواه ومدلوله (٣) . وأما الشعر الحديث فكثيرا ما كان النقد يتناولـه بالتجريح وينعته بالضعف والتخلف ، وقليل ما كان يمتدحه ويشجعه . هذا وكان النقد على صفحات " السياسة الاسبوعية " في تلك الفترة يتناول بعض الشعراء المعاصرين ، أو يتناول الشعر بصورة عامة :

أ - نقد الشعراء المعاصرين :

اتهم كثير من كبار الشعراء في مصر في تلك الفترة بالأناية والحقذ والحسد ، وبالغرور والجهل وقلة الثقافة . كما اتهموا بالتقليد والجمود والجبن ، وبالنفاق والكذب وعدم تقبل النقد . ويكفي للتمثيل على ذلك ذكر ما قيل عن شوقي وأبي شادى وشعرهما . أما شوقي فقد كانت علاقته بالسياسة الاسبوعية بادية الأمر علاقة طيبة . ثم ساءت بعد ذلك . ففي العدد الثاني الصادر في ٢٠ مارس سنة ١٩٢٦ نجد المقدمة التي كتبها محمد حسين هيكل لديوان " الشوقيات " . وفي العدد العاشر من السنة الأولى لـ " السياسة الاسبوعية " كتب سعيد عبده أيضا مقالا اعتبر فيه الشوقيات متحفا للحقائق والجمال ، وللبساطة وروعة البيان ، وخميلة يتآخى فيها القديم بعقله الناضج وحكمته القانعة مع الجديد بعاطفته الثائرة وأمله الفالي وخياله الجموح . ثم كان حفل تكريم شوقي ومبايعته بامارة الشعر . يومها رأت " السياسة الاسبوعية " أن تصدر عددا خاصا بشوقي فأرسلت تطلب المقالات والأبحاث والدراسات حول شعره من كبار الكتاب في مصر وسائر الاقطار العربية (٤) . وصدر

(١) المرجع نفسه : راجع الاعداد ١٨ ، ١٠٢ ، ٩٧ ، ١٢ ، ٢١٧ ، ١٨٩ ، ٨ ، ١٠ ، وسواها .

(٢) المرجع نفسه : راجع الاعداد ١٠ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٨٩ ، ٢٢٥ ، وسواها .

(٣) المرجع نفسه : راجع ، على سبيل المثال ، ما جاء في الاعداد ١٨ ، ١٨٩ ، ٢١٧ حول اشعار ابن الرومي وأبي العتاهية والمتنبي .

(٤) نذكر منهم : خليل مطران ، أنطون الجميل ، شبلي ملاط ، ابراهيم المازني ، علي

محمود طه ، أحمد حسن الزيات ، اسماعيل مظهر ، جميل الزهاوى ، معروف

الرصافي ، محمد كرد علي ، حسن محمود ، محمد الاسمر ، حافظ محمود ، وسواهم .

ذلك العدد (العدد ٦٠) وفيه مقالات لخمسـة وعشرين كاتباً انتقد اثنان منهم شوقي نقداً صريحاً ، ومدحه أكثر من عشرة مدحا مطلقاً من كل تحفظ ، ودرسه الباقي دراسة نقد وتحليل (١) . ولقد سعد شوقي بالعدد الخاص الذي صدر عنه بمناسبة تكريمه ، لكنه ما لبث أن عاد — كما يقول محمد حسين هيكل (٢) — تحت تأثير صيانه والمحيطين به فنقم على " السياسة الأسبوعية " وعلى العدد لأن فيه مقالات تعرضت لشعره بالنقد . وأخذ أنصار شوقي — ربما بايعاز منه — يهاجمون " السياسة الأسبوعية " وبعض الأدباء الذين نقدوا شعره ، وينعتونهم بالفاظ جارحة مثل " السفهاء " و " الأدنياء " ، و " السفلة " مما دعا رئيس تحرير " السياسة الأسبوعية " إلى أن يكتب موضحاً ومدافعاً عن ذلك العدد وما جاء فيه ، فقال بأنه ليس من الواجب أن يكون التكريم كله مديحاً وثناءً فحسب . وأوضح أن بعض الأدباء اعتذر عن المشاركة في عدد تكريم شوقي محتجاً بأنه إن أرضى شوقي فلن يرضى ضميره ، وإن أرضى ضميره فسيغضب شوقي . وأخيراً قال بأنه يترك شوقي للأيام علّ حكمة في شعره تعيد إليه صوابه وتبرد غلته فيرى عبث من اصطفى من بطانته به واستثارتها أحقاد الضئيلة ، فيعاوده شيء من حسن التقدير وسلامة الحكم فيعتذر إلى من يقبل المعذرة بعد أن أساء إلى جميع من كرموه في مصر وبلاد الشرق العربي . وفي العدد التالي (٣) رد أحمد زكي أبو شادي على من اتهمه بأنه هاجم شوقي لأن الأخير لم يرث والده فقال بأن تلك التهمة فكرة صيانية لم تخطر بباله لأنه يعتقد " أننا نكسب أدبياتاً بالتخلي عن الكثير من شعر المديح والثناء " . لكنه عاد في المقال نفسه فوصف شوقي بقلّة الوفاء لعدم رثائه لوالده الذي كان صديقاً له ، وقال بأن شوقي يرثي من يخافه ويرجو عنه مصلحة . ثم اتهم شوقي بالفرور وبنفوره من النقد وبأسائه إلى الأدباء ومحاربتهم لهم ومن ضمنهم كاتب المقال وذلك بسبب الحسد والفرور والأنانية . وفي العدد نفسه نشر محمود عماد أيضاً قصيدة هاجم فيها شوقي ونعته بالكذب والتقلب ، وعدم الاخلاص وعدم الحياء . وحمل فيها أيضاً على الذين بايعوه بامارة الشعر فوصفهم بالكذب والرياء والنفاق (٤) .

(١) " السياسة الأسبوعية " : العدد ٦٩ الصادر في ٢ يوليـه سنة ١٩٢٧ .

(٢) المرجع نفسه . ص ١١ .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٧٠ ، ص ٢٥ .

(٤) المرجع نفسه : العدد ٧٠ .

وأما أحمد زكي أبو شادي ، فقد كتب معاوية محمد نور (١) في باب "آراء حرة" دراسة أدبية عن شعره قسا فيها عليه قسوة شديدة حتى برأه من الشعر، وأخرج شعره من دائرة الفن الجميل ونفى عنه صفتي التجديد والعصرية المدعيتين . أخذ الكاتب على أبي شادي كمية الشعر الضخمة في ديوانه "الشفق الباكي" وقلة الجودة فيها . ثم قسم تلك الكمية من الشعر الى ثلاثة أقسام كبيرة "أولها وأعظمها وأضخمها انما هو شعر المدح والتهنيت وما هو من المدح بسبيل . . " والقسم الثاني هو الشعر الاجتماعي الذي يقال في المناسبات كمناسبة افتتاح مدرسة أو بنك أو احتفال . وهذا النوع من الشعر ليس بينه وبين الشعر أقل نسب على حد قول الكاتب . وأما القسم الثالث فيتكلم فيه الشاعر عن نفسه ويفتخر بفنه ويتحدث عن حساساته ونقده ، "وفي مثل هذه الموضوعات الأنانية . وقد تلقى بين كل حين وآخر ما أسماه "شعر التصوير" ! ثم يخلص الناقد الى أن أكثر موضوعات أبي شادي ليست بالموضوعات الشعرية ، ويتهم بأنه أكثر الشعراء المعاصرين في مصر ابتذالا للشعر وموضوعاته . يقول : " . . فاني لا أعرف أدبيا معاصرا في مصر ابتذل الشعر وموضوعه مثل ما فعل أبو شادي . والأمر الغريب هو عيبه على بقية الشعراء جمودهم ومحافظتهم على القديم الرث البالي ، ثم نعتة نفسه شاعرا مجددا ؟ " ثم يقدم للقارئ مقتطفات قليلة من شعر أبي شادي ليحكم بنفسه على الشاعر ، فيختار له قوله في استقبال صديقه عبد القادر :

أهلا بعد القادر أهلا بأنسي النادر
أهلا وأهلا يا صديق ق الروح قبل دقاتي

ويختار له قوله في أحد الاندية :

باسم الاخاء وباسم هذا النادي أهدى التحية من صميم فؤادي
وأقدر البر الصحيح لسعيكم للفضل والاصلاح والارشاد

وبعد أن يتكلم عن أسلوبه الخطابي الوعظي يقول بان أبا شادي لم يستفد شيئا من اطلاعه في الأدب الغربي لأن الاطلاع لا يجدى اذا كان الانسان بطبعه غير شاعر ، فالشعر ليس بالشيء الذي يصنع أو الحرفة التي تمتهن بعد الدرس والمران . ثم تكلم عن شعر

(١) المرجع نفسه : العدد ٢٢٥ الصادر في ٢٨ يونيه سنة ١٩٣٠ ، ص ١٧ .

أبي شادي الوصفي أو التصويري فقال بأنه شعر يقرر صاحبه فيه الواقع بتفاصيله حتى انه يظن القارئ أعنى فيروح يشرح له الصورة ويحدثه أن هذا الشخص رافع يده وواقف فوق الجبل ينظر الى البحر، وينسى أن الشعر في غير تقرير الحقائق أو التحدث عن الاشياء كأننا نراها، وانما هو في التحدث عن أثر هذه الاشياء في نفوسنا وما تركته فيها من أصداء متجاوبة وما أثارتها فينا من فكر عميق أو عاطفة بعيدة الفور أو خيال يفسر بمسقى وجهات الحياة والكون .

ب - نقد الشعر عامة :

أما المقالات التي تناولت نقد الشعر بوجه عام فكان بعضها يقارن بين الشعر العربي وبين الشعر الغربي . لكن أكثرها كان يتطرق الى الحديث والمقارنة بين الشعر القديم والشعر الحديث . أما مقارنة الشعر العربي بالشعر الغربي فقد كثر الحديث عنها بمناسبة الحفلة التي أقامها " جماعة من الكتاب والأدباء الافرنج المقيمين بمصر " تحت رعاية وزير المعارف تكريما للشعراء الكبار الثلاثة شوقي ومطران وحافظ (١) . يومها رأى أكثر من كتب في " السياسة الاسبوعية " حول تلك الحفلة أن خليل مطران أولسى الشعراء الثلاثة بتقدير الاوروبيين لأنه الصلة الأولى الحية بين الأدب العربي والا د ب الاوروبي ، ولأن شعره تأثر بحياته الحرة فلم يكثر عنده شعر المديح والرثاء والمناسبات . ثم هو فوق ذلك كله يرسل نظمه غير خاضع خضوع غيره لديباجته ، ويخرج قصيدته وحيدة متكاملة ذات بداية ونهاية ، فيها عناية بكل بيت من أبياتها كالعناية بجملتها وبوحدتها الموضوعية . ثم يأتي بعد مطران أحمد شوقي الذي حاول التجديد لكنه أخذ بروعة الشعر العربي القديم فأخذ يقلده وينسج على منواله ، ويحبذ جانب اللفة في شعره على جانب المعاني . وأخيرا يأتي حافظ ابراهيم شاعر الوطنية وأقل الثالث تأثرا في شعره بالصورة الشعرية للغرب (٢) .

ويومها رأى بعض الكتاب أيضا أن جوهر الخلاف بين الشعر العربي والشعر الغربي يكمن في أن شعراء الغرب نبغوا في شعر الحكمة والفلسفة والفكر بينما نبغ شعراء

(١) " السياسة الاسبوعية " : الاعداد : ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٩٧ - ص ٨ ، والعدد ١٠٠ - ص ٣ وص ١٠ - ١١ .

العرب في شعر العاطفة والصبابة والغزل . ويبيّن أن الشعر ليس لنقل العاطفة فحسب بل هو لنقل الحكمة والنصح والارشاد والعظة أيضا (١) . ورأى بعض آخر (٢) من كتاب " السياسة الاسبوعية " أن شعراء مصر، يعكس الشعراء الغربيين ، ودعاء في معظمهم ومحافظون لا يعرفون الثورة أو الالحاد يغلبهم الحياء أمام الناس فينشدون شيئا من الحرية في الخفاء مما يجعل كثيرا من أشعارهم يناقض مجرى حياتهم . وهم فوق هذا كله يتغلب عندهم مظهر الوجدان على مظهرى الارادة والفكر تغلبا جليا . وان وجد التفكير فهو سطحي قريب الفور لا يأتينا بجديد ولا يعتمد على علم النفس والاطلاع والثقافة . وقد أرجع الكاتب علة ضعف التفكير في شعرنا الى خمسة أسباب تكلم عنها بأسهاب، ويمكن تلخيصها فيما يلي : أولا : البيئة الجغرافية وطبيعة مصر الهادئة المطمئنة الوديعة المستسلمة . ثانيا : الوراثة الدينية والقومية التي تجعل الشاعر الثائر لا يجروء على البوح بثورته خوف ضميره وخوف الرأى العام من حوله . ثالثا : النزعة التي تحارب الشك ففي العقائد والآراء التي تربينا عليها في المدرسة والبيت علما بأن الشك هو باب التفكير والتفلسف . رابعا : أثر الاستبداد القديم الذى صبغ الشعر المصرى بصفة التزلف والمديح ، وبنغمة الحزن والألم . خامسا : الزواج المبكر الذى ينشأ عنه نضوب الحيوية وهمود الذهن وقلة النشاط . أضف الى ذلك كله جهل الشعراء العرب وقلة اطلاعهم اذا ما قورنوا بالعدد الكبير من الشعراء الغربيين الذين يحملون شهادات جامعية عالية (٣) .

وأما المقالات التي كانت تقارن بين الشعر القديم والشعر الحديث فكان معظمها يأخذ على شعراء مصر تقليد هم لشعراء العرب القدامى في ألفاظهم ، وقوافيهم ، وبحور نظمهم ، وأسايب انشائهم ، وفي تفضيل بعضهم للفظ ولمتانة النظم على جمال المعنى وعمق الفكرة . وكان بعضها يأخذ عليهم عدم التجديد في موضوعات شعرهم والتقيد بالمنهج القديم والتراث التقليدى لشكل القصائد الشعرية ومضمونها . كما كان بعضها الآخر يطالب الشعراء بمجاربة الاتجاه العالمى نحو الشعر المرسل ، ونحو ادخال الألفاظ العامية في الشعر ، ونزرة مزج الفلسفة بالشعر . وقد امتدح بعضها الشعر الجديد المشرب

(١) المرجع نفسه : العدد ١٠٠ ص ٣ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٩٩ ص ٩ .

(٣) ذكر الكاتب عددا لا بأس به منهم — راجع العدد ٩٩ من " السياسة الاسبوعية " .

(٤) " السياسة الاسبوعية " : راجع الاعداد ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، وسواها .

بروح مصرية ونفس أوروبية وأردية عربية .

ومن المقالات التي هاجمت الشعر القديم بعنف وامتدحت الشعر الحديث نذكر ما يلي ، على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر . كتب طه عبد الحميد الوكيل (١) مقالة حول قصيدة " حسناء تبكي " لأحمد حلمي سلام امتدح فيها التجديد في الموضوع والمضمون وانتقد معظم الشعراء المقلدين والمتمسكين بالقديم . وقال ان شعراء مصر المقلدين لم يخطر ببالهم أن الحسناء تبكي ، لأن أبا الطيب قال بان الحسناء لا تبكي ، تماما كما لا يخطر ببالهم أن يتحدثوا عن الموت الا في مناسبات الرثاء لأن القدماء كانوا يفعلون ذلك . وهنا أشاد بأبيات للعقاد قالها في الموت ولم ترد في رثاء كبير بل كان موضوعها الموت نفسه . ثم هاجم المترغين من شعراء مصر في تراب الأقدمين ، وقال : ان ابريق الاستاذ الجارم في قصيدة دار العلوم كهودج أمير الشعراء في استقبال أم المحسنين ، وكسقط اللوى وبرقة شهمد وحومانة الدراج وما اليها من الأطلال التي كان الشيخ عبده المطلب يتيه في عرصاتها . وأخيرا ناشد الكاتب الشعراء في مصر بان ينفذوا عنهم تراب الجاهليين والمخضرمين والمولدين ، ودعاهم الى أن يكونوا شعراء العصر الذي يعيشون فيه والا فانهم ليسوا الا مرايا لاختلة الغابرين .

وهكذا فان " السياسة الاسبوعية " كانت تدعو الشعراء الى أن يعبروا فسي شعرهم عن حياتهم الحقيقية ومشاعرهم الصادقة وعن عصرهم الذي يعيشون فيه ، بدلا من تقليد شعر القدماء والنسج على منوال قصائدهم الشهيرة . كما كانت تدعوهم الى أن يثقلوا أشعارهم بالأفكار العميقة والى أن يمزجوا الشعر بالفلسفة بدلا من الاكتفاء بالتعبير عن المشاعر الوجدانية بأفكار سطحية . وكانت تطالبهم بالاطلاع ، وبمجاراة الاتجاه العالمي نحو ادخال ألفاظ عامية في شعرهم ، ونحو الصدق في التعبير بدلا من تقليد القدماء في اللفظ والقافية وبحور النظم وفي أسلوب التعبير الانشائي الذي يفضل اللفظ على المعنى والشكل على المضمون .

(١) المرجع نفسه : العدد ٨٢ ص ٩ . راجع ايضا مقالة " الشعر القديم والشعر الجديد " لخالد الجرنوسي في العدد ٧٩ ص ٢٢ .

٦ - بين الشعر والنثر :

كتب الدكتور هيكل في العدد ٧٢ مقالة حول النثر والشعر شكا فيها باسم عدد من الأدباء من تأخر الشعر والنثر المعاصرين وتخلفهما . وقد أثارت مقالته تلك سلسلة من الحوار والنقاش حول تطور كل من النثر والشعر وأسباب ذلك . رأى الدكتور هيكل أن تخلف الشعر وضعفه ظاهر واضح ، بينما شهد النثر بعض التطور . وقال بانه اذا كان يعجب هو شخصيا ببعض الشعر المعاصر فان سبب ذلك راجع الى العادة والألفة وليس الى روعة الشعر ولا الى تأدية ذلك الشعر لحاجات النفس اداءً صالحا . لكن لعل أهم ما جاء في مقالة الدكتور هيكل قوله بان النثر العربي في العصر الحديث سبق الشعر في تطوره وفي تعبيره عن النفس الانسانية المعاصرة ومشاعرها .

ويقراً الدكتور طه حسين مقالة هيكل فيعلق عليها بمقالة مطولة يستحسن فيها أقوال هيكل فيقول (١) : " . . . وحق أيضا ان الشعر بعيد كل البعد عن أن يصل الى حيث وصل النثر من الرقي والقوة والمرونة ، وان الشعراء بعيدون كل البعد عن أن يصلوا الى ما وصل اليه الكتاب من التمايز بألفاظهم وأسا ليبهم وآرائهم وشخصياتهم وأن يستقلوا عن القدماء من فحول الشعراء . " ثم يحاول الدكتور طه حسين أن يعلل لماذا ارتقى النثر العربي الحديث وتطور بينما جمد الشعر وبقي على جموده فيجد سببا واحدا حقيقيا لذلك يتلخص في أن الشعراء العرب المحدثين يسرفون في الكبرياء ويؤثرون الجهل على العلم والكسل على العمل . يقول :

" شعراؤنا جامدون في شعرهم لأنهم مرضى بشيء من الكسل العقلي بعيد الاثر في حياتهم الأدبية فهم يزدرون العلم والعلماء ولا يكبرون الا انفسهم ولا يحفلون الا بها ، وهم لذلك أشد الناس انصرافا عن القراءة والدرس والبحث والتفكير . وكيف يقرأون أو يبحثون أو يفكرون وهم أصحاب خيال ، ومن شأن الخيال أن يصعد في السماء بجناحيه في غير تفكير ولا بحث ، فأما البحث والتفكير فشان العقل ، والعقل عدو الخيال وهو عدو الشاعر . والعقل ميزة الفلاسفة وميزة العلماء . والشعراء أجل وأعلى أن يكونوا فلاسفة أو علماء ، انما هم شعراء "

(١) المرجع السابق نفسه : العدد ٧٤ ص ١٠ .

وبعد أن يوضح الدكتور طه حسين بأن الشعر ليس خيالا صرفا، وبأنه ليس من الضروري أن يمضي العقل لينتج الفلسفة ويمضي الخيال لينتج الشعر، يورد مثالا يؤكد فيه على أن الشعراء لا يقرأون والكتاب يقرأون. فيقول بأنه عندما ترجم لطفي السيد كتاب أرسطو "ففي الاخلاق" نقده الدكتور هيكل ونقده العقاد ونقده طه حسين نفسه، وكلهم قرأوا الكتاب كله أو اكثره في العربية وفي الفرنسية أو الانجليزية أو اليونانية، وكلهم قارنوا بين الترجمة وأصولها. ثم تقدم حافظ وشوقي ونسيم لتفريظ الكتاب شعرا فهل قرأوا الترجمة أو فصلا منها؟ ويؤكد الدكتور طه بانهم لم يفعلوا: "أما انا فأقسم ما قرأوا من الترجمة ولا من الأصل شيئا ولذلك اجتنب حافظ ونسيم موضوع الكتاب وفلسفة صاحبه ونهبا يمدحان لطفي السيد وأرستطاليس...". وأما شوقي فعرض للفلسفة ولكنه لم يستقها من مصادرها كما فعل العلماء — على حد تعبير الدكتور طه حسين — ذلك لأنه لا يجب أن يقرأ ولا يليق به أن يقرأ لأن خياله أصدق من فلسفة الفلاسفة ومن فلسفة المعلم الأول نفسه. وبعد أن يشبع الكاتب شوقي سخرية بأسلوبه اللاذع ينتقل الى القراء فينحي باللائمة على القراء الذين يشاكون الشعراء في ظاهرة الكسل وكأن معدتهم اعتادت الأكل الخفيف فلم تعد تفضل سوى شعر شوقي وحافظ على كل شعر سواه. ثم يهاجم شعر المناسبات فيقول: "... وأصبحنا لا نتصور حفلة بغير قصيدة لشوقي أو حافظ، كما أننا لا نتصور عبدا أو مأتا بغير مغن أو مرتل للقرآن". هذا وقد استثنى الدكتور طه من الشعراء الذين عاب عليهم الجهل والكسل والتقليد خليل مطران والعقاد في مصر، والرصافي والزهاوي في العراق.

وعاد الدكتور هيكل (١) فكتب يعلق على ما كتبه الدكتور طه حسين حول النشر والشعر فقال بأنه صحيح أن شعر المناسبات ليس من الشعر في شيء، لكن لا يصح أن نهاجم شعر شعرائنا كله لأن فيه شعرا حقيقيا مثل حنين شوقي للوطن في أندلسياته، ومثل قصائد البارودي عن الأنفة وعن الحرب، ومثل وجدانيات اسماعيل صبرى. ثم قال بأن المسألة ليست مسألة قراءة وإطلاع — كما صورها الدكتور طه حسين — ولكن المسألة مسألة تدبر وشعور شخصي، فكري أو نفسي، يتأثر بملامسة مظاهر الحياة من مرئيات

(١) المرجع السابق نفسه: العدد ٧٥ ص ١٠: "شعر ونثر — من هيكل الى طه".

ومسموعات ومحسوسات. وكما أن حرية الفكر هي أساس النشاط العقلي فحرية الحس هي أساس نشاط الذهن والخيال وما يترتب على هذا النشاط من شعر حقيقي. ثم تكلم عن صعوبة التحلل من القيود التي ولدت معنا واعتدناها، وقال بان شعراءنا لا يستطيعون التحلل منها كذلك. ومع أن الدكتور هيكل دعا الشعراء الى كسب حرية الشعور والعاطفة، وإلى بذل الجهد للتحلل من رق الاسار الذي ارتبطوا به مع الشعر العربي القديم الا انه رأى الحل في "انتظار الجيل الجديد الذي نعلمه اليوم عدم الاستغراق في القوالـب القديمة التي نشأنا نحن عليها".

ويتدخل أحد الشعراء في الحوار الدائر بين طه حسين وهيكل فيكتب جميـل صدقي الزهاوى (١) مقالة يحاول فيها أن يدافع عن الشعر، وأن يناقش أقوال الكاتبين المذكورين اللذين يمثلان في رأيه جانب النثر. لقد أنكر الزهاوى الموازنة أصلاً بين النثر والشعر في الأدب العربي واعتبر الموازنة بينهما كالموازنة بين البحر والباخرة التي تسير فوقه. ذلك لأن النثر — في رأى الكاتب — شيء والشعر شيء آخر، وشتان بين ما يرسمي كل منهما اليه. النثر يراد به — عنده — اشباع العقل بخلاف الشعر الذي يراد به اشباع العاطفة والعقل معاً. ثم وجه الكاتب كلامه الى الكاتبين فقال لهما بانهما اختلفا في أسباب تقدم النثر وجمود الشعر ونسيا أن يذكرنا مرونة النثر وقيود الشعر. فالسبب الأكبر لتأخر الشعر في العربية عنه في الغربية — كما يقول الزهاوى — هو القافية، ذلك القيد الثقيل الذي ينوء به الشعر. "فاذا حرر الشعر من قيد القافية انصرف الشعراء الى المعاني التي يريدونها لا الى الألفاظ، وإلى اظهار الشعور الحقيقي الذي تجيش به نفوسهم لا الى الشعور الكاذب الذي تضطربهم الى تصنعه ضرورة القافية...". ويؤكد الزهاوى بان القافية ليست من الشعر لأن الشعر بالوزن وحده، فهو الموسيقى التي تميزه عن النثر. وما الحرص على بقاء القافية المشتركة في القصيدة الا نتيجة الألفة والعادة، فاذا ألفت الأسماع الشعر المرسل استهجنـت القوافي كما تستهجن الاذواق اليوم السجع في النثر. لكن الزهاوى يعود فيحمل على الذين يريدون تقليد الشعر الغربي، ويقول بأن وجوب كون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة ليس من الشعر في أصله بل هو تابع

(١) المرجع السابق نفسه : المـدر ٢٨ ص ١٨٠.

للأدواق ولطريقة الشاعر في شعره . وبرغم انه يمتدح عدم التثويج في القصيدة الواحدة الا انه يرى أن من حق الشاعر أن يجعل قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار، ويقول : ليس في هذا التثويج ما يعاب غير كونه ينافي ما يفعله شعراء الغرب .

وبعد أن ينتهي الزهاوى من الدفاع عن الشعر ينتقل الى النثر فيتهم رجاله بالتقصير ، ويقول بأنه يقرأ لبعض الكتاب المعروفين صفحات عديدة ولا يجد فيها غير الضئيل من المعنى . " . . فما أقل اللباب في كتابتهم واكثر القشور !! " على حد تعبيره . ويقول بأنه كثيرا ما يقرأ لآخرين مقالات علمية أو أدبية ولا يفهم ما يريدون قوله لا لدقّة الموضوع بل لقصور التعبير عندهم أو لتعمد هم الغموض ! كما انه يأخذ على الشعراء المعاصرين مفالاتهم في المبالغة وفي المديح . أما الرثاء فلا يراه معيبا في كل وقت لأن الشاعر قد يتألم لوفاة صديق له أو عالم كبير فيرثيه مصورا احساساته بفقده .

ويعود الدكتور هيكل بعد مدة (١) فيكتب عن الشعر ويعترف بان الشعر أعلى مرتبة من النثر لكن الجيل المعاصر بما فيه الكاتب انصرف عن الشعر الى النثر لأسباب منها : أن الشعر كما يقول أناتول فرانس " بعض ألحان الشباب ، فاذا ولي الشباب ولت معه ألحانه وبقي لنا في النثر أداة لأداء ألحان الحياة الكاملة المختلفة مما لا سبيل للشعر الى أدائه " . ومنها أن المذاهب المادية في العلم والفلسفة قد جعلت الشعر بمعزل عن الحياة العقلية أو يكاد . لهذا فان القارئ المعاصر يقرأ النثر لأنه يجد فيه أكثر من اللذة بموسيقى الألفاظ وحسن الوصف . ورسالة النثر المختلفة عن رسالة الشعر هي المطلوبة في عصرنا لأنها تستطيع مجارة العلماء والفلاسفة ونقل أفكارهم وتجاربهم بدقة لا يستطيعها الشعر الا اذا تحول الى مجرد نظم . ذلك أن النظم أساس من أسس حياة الشعر في حين هو لا يزيد في النثر على أنه سبب من أسباب جماله .

ويكتب محمد أحمد شكرى مقالة بعنوان " في عالم الشعر " (٢) يبين فيها ماهية الشعر وتسميته . ثم يقول مع الدكتور هيكل بأن عصرنا المادى المصطبغ باللون العلمى

(١) المرجع نفسه : العدد ١٦٢ الصادر في ١٣ ابريل سنة ١٩٢٩ ، ص ٣ - ٤ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ١٨٢ الصادر في ٣١ أغسطس سنة ١٩٢٩ .

الخالص هو سبب ضعف الأدب وانحطاطه ، واليه يرجع سبب ازدهار النثر واندحار الشعر . ثم يتنبأ بأن المستقبل سيكون للنثر وحده ما دام الشعر العربي يرسف في قيود التكلف والصناعة والقافية التي تحد من حريته وتجعله لا يكاد يتنفس .

وفي الوقت الذي كان فيه محمد أحمد شكرى يرى أن المستقبل للنثر ، ويطالب السبب بالعمل على التخلص من القافية نجد كاتباً آخر (١) يرى أن الشعر سيظل خالداً بأوزانه وقوافيه ما دام في الانسانية ميل الى الفناء وحب الترنيم ، وما دام في العواطف اتحاد في فهم النغم ، ويطالب ببقاء الاوزان والقوافي . ذلك لأن تجريد الشعر من أوزانه واطلاقه من قوافيه — كما يقول — " ليس تحريراً للشعر ، وليس رفعا من شأنه وقيمة تأثيره ، وانما هو رجوع به الى النثر الذى هولفة العلم والصناعة والتجارة اكثر من أن يكون لغة الشعراء والوجدان . " ثم يقول بأن تجريد الشعر من أوزانه وقوافيه اخلال بالنظام واحلال للفوضى . والنظام " هو سر الجمال في كل مظاهر الوجود حتى في الجماد والحجر " .

وبرغم تفاؤل حامد حموده بمستقبل الشعر فان أكثر كتاب " السياسة الاسبوعية " بما فيهم رئيس التحرير الدكتور هيكمل كانوا يرون أن عصرهم عصر النثر ، وان الشعر فن جميل يحتضر أو ينحدر الى الهاوية كما يقول محمد الأسمر (٢) . وواضح مما تقدم أن ضعف الشعر وقصوره كانا بسبب تمسك الشعراء بأسلوب الشعر القديم وبالأسلوب التقليدي الموروث للقصيدة . واذا كان كتاب النثر قد تمكنوا من التجديد في الأسلوب فربما لأن تراث النثر العربي كان قليلا . أما الشعراء فقد كان التراث الشعرى الغزير يقيدهم بأسلوب الشعر العربي القديم في الشكل والمضمون . ولا يبالغ من يقول بان الشعر ما زال حتى يومنا هذا يجد بعض الصعوبة في تغيير تلك الاشكال القديمة والتخلص منها . هذا ومن الملاحظ ان عصرنا عصر علم ونثر أكثر مما هو عصر أدب وشعر ، وسيظل الشعر فيسه متخلفا حتى يصبح قادرا على التعبير عن روح العصر وفكره ، والى أن يبرز بشعراء يفهمون العلوم الحديثة ويجيدون الاطلاع على الفلسفة والثقافة العصرية الواسعة أكثر مما يجيدون سرعة البديهة وملكة النظم وموهبة الارتجال وصياغة الأوزان والقوافي .

(١) حامد علي حموده : " السياسة الاسبوعية " — العدد ١٨٦ الصادر في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩ .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٢٣٤ الصادر في ٣ اغسطس سنة ١٩٣٠ ، ص ٤ .

الفصل الخامس

النقد

عندما صدرت " السياسة الاسبوعية " كان النقد يمر في دور نشط من أرواح حياته . وكان موزعا على ميادين السياسة والاجتماع والدين والفن والتاريخ والأدب . وأكثر ما يعنينا هنا من أوجه نشاطه موضوع الأدب . كان بعض النقد الأدبي يتناول نقد النهضة الأدبية بوجه عام ، وكان بعضه الآخر يتناول شتى فنون الأدب من قصة ومسرح وشعر . وكان قسم ثالث منه يدور حول ماهية النقد نفسه وحول أصوله ومناهجه ومهمته ومدى تقدمه وتأثيره . وقد سبقت الإشارة الى نقد القصة ، ونقد المسرح ، ونقد الشعر . وبقي أن نشير في هذا الفصل الختامي الأخير الى ما كان عليه النقد الأدبي من نشاط تجلى في بعض المعارك الأدبية التي شهدتها صفحات " السياسة الاسبوعية " حول الأدب عامة ، وأن نشير أيضا الى بعض المقالات التي كانت تهتم بتناول موضوع النقد نفسه .

١ - حول كتاب " في الشعر الجاهلي " للدكتور طه حسين :

عندما صدر العدد الأول من " السياسة الاسبوعية " كانت الضجة التي أثارها كتاب " في الشعر الجاهلي " للدكتور طه حسين قد هدأت أو كادت . ومع هذا فإننا نلاحظ بقايا المعركة الأدبية التي أثارها الكتاب المذكور . ومن الطبيعي أن تتبنى " السياسة الاسبوعية " موقف شقيقتها " السياسة " اليومية في الدفاع عن كتاب الدكتور طه حسين وعن صاحبه . ولكن من الجدير بالذكر أن " السياسة الاسبوعية " كانت تنشر المقالات التي انتقد أصحابها الكتاب لايمانها بحرية الرأي ، ثم ينشر كتابها ومؤيدو الدكتور طه حسين آراءهم وردودهم . نذكر على سبيل المثال المقالة التي بعث بها علام سلامه (١) المدرس بدار العلوم ، والتي حاول أن يبين فيها التناقضات في استنتاج الأحكام التي توصل اليها الدكتور طه حسين . كان الكاتب يورد جملة وردت في مكان ما من الكتاب ثم يورد جملة أو فقرة أخرى يراها مناقضة للجملة الأولى ، كأن يقول مثلا :

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٩ الصادر في ٨ مايو سنة ١٩٢٦ ، ص ١٤ .

" يقول المؤلف من فصل عنوانه (مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتصق في القرآن) ما نصه : القرآن يحدثنا بان العرب كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم .

" ثم يقول في ص ١٠٥ : وكل ما يروى من هذه الاخبار والشعار التي تتصل بما كان بين العرب والأمم الأجنبية كعلاقاتهم بالفرس واليهود والحبشة خليق أن يكون موضوعا ، وكثرته المطلقة موضوعة من غير شك . "

وإذا كانت تهمة التناقض في الاستنتاج والخطأ في الاستنباط تهمة موضوعية يمكن الرد عليها ويحلو النقاش حولها ، فقد كانت التهمة الخطيرة التي وجهت إلى الدكتور طه حسين تهمة المساس بالدين الاسلامي وانكار ما جاء به القرآن الكريم . يقول علام سلامه (١) :

" . . . وستعرف ما سنبينه بعد أن هذه الاشياء التي لم يكن يباح الشك فيها وقد ينتهي مؤلفنا فيها الى الشك انما هي من القرآن الكريم أو متصلة بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وستعرف أيضا أن مؤلفنا لم ينته عند حد الشك في هذا بل انكره انكارا ، وأصر على جحده اصرارا . "

ومن علماء الأزهر بعث عبد ربه مفتاح (٢) الى " السياسة الاسبوعية " كلمة قال فيها بانه اذا كان الدكتور طه حسين يظن في بحثه أن أحدا لم ينح منحاه فان الباحثين واحد منهم لا يرى فيه من جديد الا الالحاد والزندقة ، وآخر يرميه في أسلوبه ، وثالث يعيب عليه اضطرابه . ولو كنت مكانه لتواريت عن الانظار حتى ينسى الناس هذا الحادث وحتى لا أقيم لهم من نفسي تمثالا للجريمة كلما عرض لهم قذفوه .

وفي الوقت الذي كانت فيه " السياسة الاسبوعية " تسمح لنفسها بنشر مثل هذه التهم الخطيرة والتجريحات اللاذعة الموجهة الى الدكتور طه حسين ، كانت هي ورئيس تحريرها تقف موقفا مغائرا تماما ، تتبنى فيه وجهة نظر مؤلف كتاب " في الشعر الجاهلي " وتؤيده .

(١) السياسة الاسبوعية : العدد ٩ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ٢٠ الصادر في ٢٤ يولييه سنة ١٩٢٦ ، ص ٩ - ١٠ .

أما الدكتور طه حسين (١) فقد كان رده تعليقا ساخرا بأسلوبه اللاذع ليس أكثر. كتب يقول بان شيخين من أنصار القديم قرأ كتاب "في الشعر الجاهلي" وأزمعا الرد عليه فاعترضهما فيه اسم ديكارت ومنهجه الفلسفي . وعلى الرغم من أن شيوخ الأدب القديم يرون ويكتبون كما كان يرى الأدباء القدماء ويكتبون : ان الأديب " هو من يأخذ من كل شيء بطرف " فانهم لا يأخذون من كل شيء بطرف بل يجهلون ديكارت وفلسفته وأثره البعيد في حياة العقل والشعور . ثم يقول (٢) :

" وهم يجهلون أناسا آخرين غير ديكارت وأشياء أخرى غير فلسفة ديكارت ولكنهم مع ذلك يرون أنهم أدباء وانهم قد ألقوا من كل شيء بطرف . ومعذرتهم في هذا قائمة : فديكارت ليس شيئا وفلسفته ليست شيئا والحق عليهم أن يلموا من كل شيء " بطرف . فاما ما ليس " شيئا " فلا ينبغي أن يلموا منه بقليل ولا كثير . فاذا أردت أن تعرف لم لا يكون ديكارت شيئا من الأشياء ففي جواب ذلك قولان : أحدهما ان الشيء الذي ينبغي أن يلم الأدباء بطرف منه هو الشيء الرسمي الذي اشتمل عليه برنامج التعليم الرسمي في وزارة المعارف . . . هذا أحد القولين . وهناك قول آخر وهو أن الشيء الذي ينبغي أن يلم الأديب منه بطرف هو الشرقي القديم . . . استغفر الله العظيم وأتوب اليه بل هو العربي القديم . فمصر الغراعنه ليست شيئا ، ومصر اليونان والرومان ليست شيئا . وليس الأديب مكلفا ان يلم منها بطرف . . . فأما مصر الفاطميين والمماليك ، فأما أفريقيا الشمالية فليست شيئا وللأدباء أن يجهلوها ، وهم يجهلون بها باذن الله . "

وأما موقف أنصار الدكتور طه حسين ومؤيديه وتلامذته فيتمثل حيننا في الدفاع عن شخص طه حسين ، وفي امتداح ما قدمه لبلاده من خدمات وتضحيات . وحيننا آخر في رد تهمة الخروج على الدين عنه (٣) ومرة ثالثة كان الدفاع ينقلب ويرتد الى تهجم على الخصوم ورد الصاع لهم صاعين ، كأن يوصف كلامهم بالسفاسف ، أو يقال لهم : " ألم يكفكم أغلالكم فتريدون ان تكبلونا بها أيضا ؟ " (٤)

(١) المرجع نفسه : العدد ٩ الصادر في ٨ مايو سنة ١٩٢٦ ، ص ٥ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) راجع "الى أنصار القديم" : " السياسة الاسبوعية " - العدد ١٠ ، ١٥ / ٥ / ١٩٢٦ .

(٤) توفيق احمد الخشن : " السياسة الاسبوعية " ، العدد ١٠ .

وأما رأى " السياسة الاسبوعية " فلعل خير من يمثله رئيس التحرير الدكتور محمد حسين هيكل (١). فعندما صدر كتاب " في الشعر الجاهلي " في طبعته المجازة تحت اسم " في الادب الجاهلي " كتب هيكل ينتقد الكتاب من حيث الطباعة ونوع الورق ، ومن حيث التنظيم وعدم تثبيت المراجع . وقال يخاطب الدكتور طه حسين مؤيدا منهجه العلمي في البحث ومدافعا عنه ومشجعا : " . . . ولذلك كان سعيك لدرس الادب العربي على هذه الطريقة العلمية قياما بواجب من أسس الواجبات التي تستحق التعزيز من أنصار العلم جميعا . " ثم امتدح هيكل الدكتور طه حسين الذي فتح بكتابه فتحة جديدة في دراسة الأدب العربي . وشاركه بتسفيه القول بربط اللغة والأدب بالبحوث الدينية . وقال معه بان اتخاذ الأدب الجاهلي وسيلة لتفسير القرآن والحديث حمق عجيب ، لأنه اذا كانت بعض احاديث الرسول مشكوك بها فلا عجب ان يطال الشك الشعر الجاهلي الذي كان قبل الاسلام .

٢ - بين القديم والجديد :

ومن المعارك التقليدية التي شغلت الرأي العام الأدبي في هذا القرن كما شغلته في القرون السابقة وستشغله ايضا في القرون القادمة معركة القديم والجديد والصراع فيما بينهما . ففي العدد ١٠٧٣ من اعداد " السياسة " اليومية - على سبيل المثال - سأل طالب أزهري عن تعريف الأدب والادباء . ويومها أحال محرر " السياسة " السؤال الى اساتذة الجامعة والمعاهد العليا ليجيبوا عليه . ولبى النداء علام سلامه المدرس بدار العلوم فبعث الى " السياسة الاسبوعية " مقالة عرف فيها الأدب والادباء تعريفات قديمة منقولة عن السابقين دون نقد أو تمحيص مما دعا الدكتور طه حسين الى أن يرد عليه في العدد اللاحق ردا ساخرا لا زعا (٢) . قال علام سلامه أن الأدب هو علم ماثور الكلام منشوره ومنظومه قديمه وحديثه وما يتصل بذلك من أخبار بارعة ونوا در

(١) " السياسة الاسبوعية " : العدد ٦٨ ، ٢٥ / ٦ / ١٩٢٧ ، ص ١٠ .
 (٢) " السياسة الاسبوعية " : راجع مقالة علام سلامة في العدد ٧ ، ورد الدكتور طه حسين في العدد ٨ .

رائعة وملح مستعذبة وطارف مستغربة مع الالمام من كل علم بأسماء مباحثه". فكان تعليق طه حسين بان علام نقل عن "لسان العرب" وعن اليازجي صاحب "مجلة الضياء" دون ذكر لمراجعته وكأنه هو مستنبط تلك التعريفات. ثم قارن بينه وبين مصطفى صادق الرافعي فقال بان الرافعي قرأ اللسان وفهمه ولم يأخذ منه الا ما احتاج اليه. وأما الشيخ علام فقد نقل اللسان نقلا في غير نقد ولا فقه. وقال بان الرافعي رأى نصوصا تضاف الى القدماء شك في صحتها فنفى بعضها وأعرض عن بعضها الآخر. وأما الشيخ علام فأخذ هذه النصوص على علاقتها في غير نقد ولا فقه ايضا. ثم أعلن الدكتور طه أنه يخالف الرجلين في أصل كلمة الأدب، ذلك أنه لا يرى أية علاقة بين الأدب وبين "أدب الناس اذا دعاهم الى طعام"، وانما يأخذ برأى الاستاذ نالينو الذي يرجع كلمة أدب في أصلها الى انها مأخوذة من الدأب وأصبحت آداب كما يصبح البئر آبار.

ثم يأخذ الدكتور طه حسين قول علام سلامه: "وكل علم من العلو له غاية ينتهي عندها فتكمل مباحثه الا هذا العلم (علم اللغة) وعلم التاريخ فانهما يزيدان كل يوم ولن يزالا في نمو مطرد"، فيسخر منه ويحمل على أنصار القديم متخذاً من قول علام سلامه هذا دليلاً على بعد الشقة بين أنصار الجديد الذين يدركون ان الحركة العلمية تتقدم كل يوم وليس لها غاية تقف عندها، وبين أنصار القديم الذين يجهلون ذلك. ويومها أرسل ابراهيم الدسوقي البساطي (١) المفتش بوزارة المعارف كلمة وافق فيها الدكتور طه حسين على أنه ليس للعلم غاية. لكنه أخذ عليه نقده اللاذع للشيخ علام سلامه، وعتب عليه لأنه أخذ من أقوال علام سبيلاً الى التهجم على أنصار القديم كافة برغم علمه أن أحداً من أنصار القديم لم يقل قول الشيخ علام بان للعلم غاية ينتهي اليها ويقف عندها.

وحمل الدكتور طه حسين (٢) على رجال الأزهر وخريجيه حملة شديدة واعتبر شيوخته رمزا للتأخر والجمود والرجعية. قال بان مصر تعاني من خطرين: خطر الجهل وخطر الجمود. وأوضح أن خطر الجمود أجسام الخطرين، وأن شيوخ الأزهر هم تماثيل

(١) المرجع نفسه: العدد ١٠ الصادر في ١٥ مايو سنة ١٩٢٦، ص ١٥.

(٢) المرجع نفسه: راجع العدد ٢٠ الصادر في ٢٤ يولييه سنة ١٩٢٦.

ذلك الجمود الخطر. وطالب البرلمانيون بسلب سلطان الأزهرين أولاً ثم باستئصالهم ثانياً رحمة بالدستور وشفقة على العلم. ورد عبد ربه مفتاح (١) أحد علماء الأزهر على الدكتور طه حسين فقال: صحيح أن الجمود خطر، ولكن التطرف خطر أيضاً، ولا يدرى إلا الله إلى أي قرار نسير إذا استأصلنا الجمود وأصبح العمل للتطرف وحده!! ثم تساءل متى كانت المحافظة على الشرائع جموداً ومتى كان الالحاد تقدماً. وخلص أخيراً إلى القول بأن الجمود خطر ولكنه يحمي الشرائع، والجهل خطر وقد تلافته الحكومة بفتح المدارس، ولكن الخطر الحقيقي الباقي هو التطرف!

٣ - بين العقل والعاطفة في الفلسفة والشعر:

ومن المساجلات التي شهدتها "السياسة الأسبوعية" تلك المساجلة التي دارت بين العقاد وبين الزهاوي حول العقل والعاطفة في الفلسفة والشعر. كتب العقاد في "البلاغ الأسبوعي" (٢) مقالا عن جميل صدقي الزهاوي أخرج فيه من دائرة الفلاسفة والشعراء. قال العقاد: "الشاعر صاحب خيال وعاطفة، والفيلسوف صاحب بديهة وبصيرة وحساب مع المجهول، والعالم صاحب منطق وتحليل...". ثم نفى عن الزهاوي الخيال والعاطفة إلا قليلاً ونفى عنه البديهة بتاتا. ورد الزهاوي (٣) على العقاد فقال بأنه يرى أن الشاعر المعصرى صاحب حقيقة وخيال وعاطفة لا يبعد بها عن الواقع المحسوس، ويرى أن الفيلسوف صاحب بصيرة يتحرى بها الحقيقة ولا شأن للبديهة فيه إلا قليلاً، ويتفق مع العقاد فيما يراه للعالم.

قال العقاد: "فأما الزهاوي فهو يحاول أن يلغي الخيال والبداهة ويظن أن الإنسان لا يتصل بالكون إلا بعقله". فرد الزهاوي قائلاً بأنه ما حاول يوماً أن يلغي ما هو فطري في الإنسان إلا أنه لا يعطي الخيال والبداهة القيمة التي يعطيها العقاد لهما في الكشف عن الحقائق. وأخذ العقاد على الزهاوي سعيه إلى الحقائق على جناح

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) "البلاغ الأسبوعي": العدد ٤٣.

(٣) "السياسة الأسبوعية": العدد ٨٥.

من العقل لا يعضده جناح من الشعور. فرد الزهاوى معترفا باعتماده على العقل الذى تعضده المحسوسات، لأنه اذا اتبع عاطفته في تفهم الحقائق — كما يقول — تخون——ه الحقيقة . ثم استشهد بلندنبرغ الذى طار بجناح العقل من نيويورك الى باريس فسي ٣٤ ساعة، وتحدى العقاد أن يخبره الى أين وصل الذين طاروا بجناح العاطفة .

وعاد العقاد في العدد ٤٩ من "البلاغ الاسبوعي" فاتهم الزهاوى أنه رد عليه لحرصه على الاحتفاظ بلقب "الشاعر الفيلسوف" الذى كانت تطلقه "السياسة الاسبوعية" عليه . ثم تهكم العقاد على الزهاوى وقال : " ان الزهاوى ينبئنا أن العقل أسعد الناس بالعلم فما هي السعادة ان لم تكن عاطفة " . وأخيرا ألمح الى أن الزهاوى ينكر العاطفة والاحساس في الحياة . فردّ الزهاوى عليه ثانية في " السياسة الاسبوعية" (١) للدفاع عن نفسه وعن أفكاره — كما يقول — وليس للدفاع عن لقب "فيلسوف" أو "شاعر" كما يقول العقاد . أوضح الزهاوى في رده بأن السعادة ليست بعاطفة بل هي ما ترضى به العاطفة ، والعقل هو معطيها في معظم الأوقات . وقال بأن الشعوب اليوم تتقدم بالعقل لا بالعاطفة، وليس تأخرنا لأننا قليلو العواطف وانما لأننا قليلو الاعتماد على العقل، والعلم الذى يخصب به العقل . وأوضح بأنه لم ينكر العاطفة والاحساس في الحياة وبسبب أن كل ما بينه وبين العقاد من فرق في هذا السبيل هو أن العقاد " يقدم الخيال والبدئية والعاطفة على العقل ، وأنا أقدم العقل عليها . "

ومن المساجلات والمعارك التي شارك النقد فيها أيضا معركة الشعر والنثر التي أثارها هيكل وقد مرّ ذكرها أثناء الحديث عن موضوع الشعر . وهناك أيضا الحوار الذى دار حول رواية تاييس لأناتول فرانس (٢) . والحوار الذى أثاره الدكتور هيكل حول العلم والدين ورجال العلم ورجال الدين ، والذي مرّ ذكره أيضا .

٤ — بين النقد الموضوعي والنقد الذاتي :

لقد حظي النقد بعدة مقالات تناولت بالبحث والدراسة وبالمناقشة والحوار

(١) العدد ٩٢ الصادر في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧ .

(٢) " السياسة الاسبوعية " : راجع الاعداد ٣ و ٤ و ٥ .

أصوله ومناهجه ومهمته . ومن تلك المناقشات واحدة دارت بين طه حسين وبين هيكمل حول النقد الذاتي والنقد الموضوعي . ففي العدد الأول (١) من " السياسة الأسبوعية " كتب الدكتور طه حسين نقداً لكتاب الدكتور هيكمل " في أوقات الفراغ " امتدح فيه أسلوب هيكمل وتقدمه في إتقان اللغة العربية . لكنه أعلن أنه يخاصم الدكتور هيكمل في رأى ورد في كتابه حول خواطره في النقد ، وإيثاره النقد الموضوعي على النقد الذاتي . قال الدكتور طه حسين : " . . . ولكني أخاصمك ، وأخاصمك في عنف ، حول خواطر في النقد هذه ، فما أنت من الذين يرون إيثار النقد الموضوعي على النقد الذاتي وما أنت من الذين ينكرون شخصيتهم الفنية إلى حيث يقيدونها بهذه القيود الثقيلة العقيمة التي تجعل الأدب جدباً جافاً أقرب إلى العلوم الرياضية منه إلى أي شيء آخر . . . " .

وانتظر الدكتور هيكمل أكثر من سنة حتى سنحت له فرصة للرد على الدكتور طه حسين والدفاع عن مذهبه في النقد الموضوعي . وكان ذلك في معرض نقده لكتاب " في الشعر الجاهلي " للدكتور طه حسين بمناسبة صدوره في طبعته المجازة تحت اسم " في الألب الجاهلي " (٢) . قال الدكتور هيكمل بأنه يؤثر منهج النقد الموضوعي وخصوصاً في النقد الذي يراد به التحقيق التاريخي لأدب لغة من اللغات تحقيقاً علمياً . ثم أخذ قول الدكتور طه حسين في أنه يريد أن يعتمد مذهب ديكارت في دراسة الأدب وجعله حجة عليه في هذا السبيل . ذلك أن مذهب ديكارت علمي وطريقته موضوعية ، ولذا يجب أن يكون النقد القائم على مذهب ديكارت وفلسفته نقداً موضوعياً علمياً . ويرى الدكتور هيكمل أنه إذا اضطر مؤرخ الأدب إلى الالتجاء للطريقة الذاتية فذلك حين يعوزه الدليل العلمي . وسرعان ما يعلق الدكتور طه حسين (٣) على نقد هيكمل لكتابه " في الأدب الجاهلي " ويقول بأنه ليس متشامماً بشأن الاتفاق مع الدكتور هيكمل حول خلافهما القديم فيما يتعلق بالنقد الذاتي والنقد الموضوعي . ويرى أنه هو نفسه قد خطأ نحو الدكتور هيكمل خطوات طويلة حين قال : " إن للنقد الأدبي علوماً لا سبيل إلى الاستغناء عنها " ، وحين قال : " إن الناقد حتى في موقفه الفني الخالص يجب أن يخفف من شخصيته ما استطاع ، فكل هذا يقرب السافة بين الأدب والعلم . " لكنه يعود فيأخذ

(١) الصادر في ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ .

(٢) " السياسة الأسبوعية " : العدد ٦٨ الصادر في ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٧ .

(٣) المرجع نفسه : العدد ٦٩ الصادر في ٢ يولية سنة ١٩٢٧ .

على الدكتور هيكل أنه قرأ كثيرا لتين وبرونتيير وتأثر بهما تأثرا لا يخلو من الاسراف علما بان منهج تين في الادب — كما يقول الدكتور طه حسين — قد فشل ، وكذلك منهج برونتيير . ويقول أيضا بانه لا يستطيع أن يتصور الأدب أو التاريخ الأدبي على انه علم تسلك اليه طرق العلوم الصرفة . ويؤكد أنه سيظل من القائلين دوما بان الأدب في حاجة أبدا الى الذوق . ومن ذكر الذوق فقد ذكر الذاتية والشخصية . ثم يسأل الدكتور هيكل أين يجد النقد الموضوعي غير المتأثر بذوقه وشخصيته في كتاباته وفي كتابات برونتيير وتين؟! ويخلص الى القول بان النقد الموضوعي ، كما يراه ، حلم لم يتحقق بعد ، والفرق بين هيكل وبينه أن هيكل يريد أن يتحقق بينما يرجو هو ألا يتحقق ويرى الخير في ألا يتحقق .

ويتفق حافظ محمود (١) مع الدكتور طه حسين في تعضيد النقد الذاتي فيقول: " النقد ككل شيء فني أساسه الذوق الشخصي " . لكنه يشترط أن يكون في النقد مثل أعلى هو الذوق السليم حتى لا يضيع الصواب بين فوضى الاعجاب والاستهجان . أما محمود عزت موسى (٢) فيرى مع الدكتور هيكل أن العقل هو دائما وسيلة الناقد ومحجته في النقد . والنقاد جميعا عنده " يتحدثون في شيء واحد ومعنى واحد وهو أن النقد بحث قائم على العقل فحسب " .

٥ — مهمة النقد :

رأى أكثر كتاب " السياسة الاسبوعية " (٣) الذين تناولوا موضوع النقد في كتاباتهم أن أكثر النقاد كانوا يكتبون في نقدهم بذكر السيئات دون الحسنات أو بالعكس ، ويركزون على نقاط الضعف والقيح دون الإشارة الى نقاط القوة والجمال فعابوا عليهم ذلك . وقالوا بان النقد النزيه يجب أن يترفع عن ايلام الاشخاص لأن المراد به الخير والاصلاح العام . وقالوا أيضا بان النقد الجيد البناء هو الذي يعلل دون أن يقرر ، ان المهم في النقد ليس القول بان هذا جميل أو ضعيف وانما المهم تبين أسباب ذلك الجمال والضعف .

(١) المرجع نفسه : العدد ١٣ الصادر في ٥ يونيه سنة ١٩٢٦ .

(٢) المرجع نفسه : العدد ١٩٤ الصادر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٩ .

(٣) راجع الاعداد ١٣ و ٩٨ و ١٩٤ وسواها .

وقد طالبوا الناقد بأن يشرح العمل الأدبي ويصدر حكمه في المؤلفات بعد أن يكون قد بين الأسباب التي بررت له حكمه ذاك ، مع تحليل بعض القطع التي يظنها الناقد جميلة أو رديئة ليساعد القارئ على الرؤية . كما طالبوا الناقد أيضا بأن يتشبه بالقاضي الذي يستوحي عقله وضميره معا في إصدار أحكامه .

ورأت " السياسة الأسبوعية " (١) أن العالم العربي كان يشهد في تلك الفترة نهضة أدبية كانت تقدم كل يوم العديد من الكتب والمؤلفات ، فطالبت النقاد ان يتناولوا تلك المؤلفات بالنقد والتحليل ليعينوا الجمهور على انتقاء الجيد منها ونبذ السخيف . وبرغم تفاؤل " السياسة الأسبوعية " بظهور بعض كتب النقد لطفه حسين وهيكال والعقار والمازني ، إلا انها كانت ترى أن النقد ما زال مقصرا في ذلك المجال بعكس ما كان عليه في الغرب حيث توجد مجلات شهرية تتناول المؤلفات بالنقد والتحليل وتعمل على رقي النقد وتقدمه ، وحيث يوجد كتاب قامت شهرتهم على كتب لهم في النقد مثل جونسون وهازلت وكولردج وأرنولد وكارليل ^{سن} /كبيف وتين وسواهم .

(١) راجع العدد ٩٨ الصادر في ٢١ يناير سنة ١٩٢٨ .

خاتمة

لا شك في ان جريدة " السياسة " قد لعبت دورا مهما في النهضة الحديثة وفي حركة التجديد والاصلاح وتطوير الأدب في مصر. ولقد اعترف لها بهذا الدور أكثر من باحث ودارس فقال المستشرق جب ان هنالك عاملين ساعدا على تطور الحركة الأدبية الجديدة ، الاول هو اعادة تنظيم الجامعة المصرية بإدارة احمد لطفي السيد . والثاني هو انشاء حزب الأحرار الدستوريين وجريدة " السياسة " عام ١٩١١ . " فيفضل هاتين المؤسستين اللتين كانتا وثيقتي الصلة ، تسنى لقوى التربية والاصلاح المبعثرة ان تتجمع وتتعاون وان يكون لها بفضل ذلك كله تأثير على الرأي العام المصري يزداد يوما بعد يوم " (١) وقال الدكتور عبد اللطيف حمزه في معرض حديثه عن " السياسة " وخصوصها ان " السياسة " بدت منذ نشأتها " وكأنها صحيفة الطبقة المعروفة بحرية التفكير ، وبدت صحف " الوفد المصري " وكأنها صحف الفوغاء والعامة . " (٢) وقال أنور الجندي (٣) بان " السياسة " كانت أول صحيفة مصرية حررت على أحدث أصول الفن الصحفي ، وبأنها رفعت من شأن الفكر والأدب . .

لقد أدرك أصحاب جريدة " السياسة " ان مصر والشرق العربي بأسره بحاجة الى الثقافة العالية الحرة ، والى ضرورة متابعة ركب الحضارة والمدنية في الغرب ، وضرورة مجاراة التطور العلمي والفني والأدبي هناك . ولما عجزت صفحات " السياسة " الاربع عن حمل تلك المهام الجسيمة عمل أصحابها على اصدار " السياسة الاسبوعية " لتكون صلة الثقافة بين الشرق والغرب ، ومرآة حرة للتطور في العلوم والفنون والآداب ، ولتكون صلة الحضارة والمدنية بين الشعوب العربية تقرب ما بينها وتقوى صلاتها القديمة وتعمل على نهضتها الشاملة وتقدمها في مختلف الميادين . ولم تكن رسالة " السياسة الاسبوعية " لتقف عند رسم مثل هذه الخطوط العريضة للنهضة فحسب ، وانما ساهمت أيضا برسم وتحديد الخطوات التفصيلية للنهضة الحديثة ولحركات التجديد والاصلاح في

(١) جب: "دراسات في حضارة الاسلام" - ص ٣٥٢ .

(٢) عبد اللطيف حمزه : " الصحافة المصرية في مائة عام " - ص ١٠٧ .

(٣) " الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية " ، ص ٢٤١ .

مصر بوجه عام .

لقد كانت " السياسة الاسبوعية " كما رأينا صحيفة الثقافة الجامعة، وصحيفة الرأي الحر المعتدل . كما كانت صحيفة التجديد والتغريب والدفاع عن كل فكرة جديدة تقود الى التقدم والنهوض وتبتعد عن التقليد والجمود . لقد كانت صحيفة العمل على خلق أدب مصرى راق بأقلام مصرية صميعة تحسن التعبير عن روح المواطن المصرى ومشاعره بقدر ما تحسن وصف طبيعة مصر والتغني بأرضها وريفها وخيراتها .

لقد حملت " السياسة الاسبوعية " نفسها رسالة العمل على تجديد الحياة والفكر في مصر وعلى المساهمة في تحقيق النهضة الحديثة والعمل على نضجها عن طريق التربية والتعليم ونشر الثقافة العامة الشاملة . لذا كنا نراها تعنى بالشؤون الحياتية على اختلافها ، الأدبية منها والفنية ، العلمية والاقتصادية ، السياسة والاجتماعية ، التاريخية والقانونية . عنت " السياسة الاسبوعية " بالنهضة النسائية فتابعت اخبار تحرير المرأة والمشكلات التي نتجت عن ذلك في جميع أنحاء العالم وشجعت تعليم المرأة وعملها خارج المنزل مع التحذير من التماهى في التطرف والشذوذ وخصصت أبواباً " ثابتة " للعناية بشؤون المرأة وقضاياها ، وفسحت لها مجالا للتعبير عن مطالبها وافكارها . كما عنىت بالتربية والتعليم ، وبتشجيع حركة الاصلاح الديني التي كانت تنشد رفع مستوى التعليم الديني وتخليص الدين من الجهل والبدع والجمود ، لكي يصبح بإمكانه مجاراة التطورات العلمية المعاصرة والقيام بتأدية دوره في تربية الروح والاخلاق عند الانسان في عصر طفت فيه المادة وسيطرت .

لقد ساهمت " السياسة الاسبوعية " في حركة تجديد الأدب وتطوير الاسلوب الادبي ، وفي تشجيع الفنون الأدبية المستحدثة وتجديد الفنون القديمة . حملت لواء الدعوة الى الأدب القومي . واهتمت بتشجيع التأليف والكتاب الناشئين . عنت بموضوع النقد وخصصت أبواباً ثابتة للنقد المسرحي (المراسح والمشاهد في اسبوع) ، والنقد الاجتماعي (اللمحات) ، والنقد السياسي والبرلماني (سياسة الاسبوع) ، وعملت على نهضة فني القصص والمسرح . وقفت الى جانب الشعر الحديث بأشكاله الجديدة وموضوعاته المقتبسة والمعربة والمترجمة ، وأيدت الشعر المنثور والشعر المرسل في وقت كانت فيه

للشعر التقليدي امارة وأمير وأتباع.

بهذا كله وبغيره تكون " السياسة الاسبوعية " قد كونت في أيامها مدرسة فكرية كانت امتدادا لمدرسة " الجريدة "، ولتعاليم استاذ الجيل احمد لطفي السيد وافكاره . وقد رأينا كيف نضجت معظم دعوات " الجريدة " على صفحات " السياسة الاسبوعية " واشتد عودها . لقد تابعت الاخيرة دعوة سابقتها الى تعضيد القومية المصرية، وعملت هي من جانبها على ابراز تلك القومية وتمثيلها في أدب مصرى وفن قومي يجاريان في استقلالهما الاستقلال السياسي الذي حصلت عليه مصر في سنة ١٩٢٢ . وقد رأينا الاثر الذي تركته هذه الدعوة في نهضة الادب المصرى المعاصر وفي تجديد الاسلوب الادبي وتبسيطه ، كما رأينا الأثر الذي تركته في نتاج كبار كتابنا المعاصرين في النصف الاول من هذا القرن مثل محمود تيمور وطه حسين وتوفيق الحكيم وحسين فوزى ويحيى حقي ونجيب محفوظ وسواهم . وتابعت " السياسة الاسبوعية " دعوة " الجريدة " الى التجديد والاصلاح في الحياة المصرية عن طريق التربية والتعليم ، والاطلاع على الثقافة الغربية ، ومحاولة مجاراة المدنية الغربية ولكن بحذر واعتدال . كما تابعت الدعوة الى الايمان بالروح العلمية الحديثة القائمة على حرية البحث وحرية الرأى حتى في المسائل الدينية الحساسة التي كانت مصر ما تزال تستنكر الخوض فيها في تلك الفترة . وقد رأينا دفاعها عن الدكتور طه حسين وعن الشيخ علي عبد الرازق ضد هجمات رجال الدين والرجعية عليهما .

هذا وقد لعبت " السياسة " و " السياسة الاسبوعية " دورا هاما في نهضة الأدب المصرى في العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن فكانت من أولى الصحف التي اهتمت بالادب اهتماما شديدا وخصصت له صفحات كاملة وعديدة في وقت كان الكتاب فيه في مصر وكان القراء مشغولين بالأمر السياسية والمنازعات الحزبية . لقد عملت على نهضة القصة والمسرحية والشعر ، وساهمت في تجديد الاسلوب الادبي وتطويره . كما عملت على مناصرة الادب الحديث على القديم ، وشجعت التأليف والكتاب الناشئين الذين كانوا يسايرون العصر في أدبهم شكلا ومضمونا .

ففي ميدان القصة كانت " السياسة الاسبوعية " كغيرها تنشر القصص القصيرة

المترجمة في معظمها . لكنها كانت أيضا تشجع القصص المؤلفة وتدعو اليها تمشيا مع دعوتها الى الأرب القومي . وقد رأينا كيف كانت تعظم من شأن فن القصر وتنشأ تاريخه القديم عند المصريين وتحاول ان تبين أسباب ضعفه وتخلفه في ذلك الوقت، ثم تقترح الحلول المناسبة لنهضته ورقبه مثل نشر التعليم الاجباري ، والتقريب بين لغة الكلام ولغة الكتابة ، ومثل التشجيع المادي للأدباء والكتاب ، وسفور المرأة ومساهمتها في الايحاء والالهام الخ .

وفي ميدان المسرح أيدت " السياسة الاسبوعية " الفرق الحرة ، وطالبت الحكومة بتشجيعها ورعايتها ، وبالعامل على الرفع من شأنها ماديا ومعنويا . كما طالبت تلك الفرق بالاعتماد على الثقافة والمزید من الدراسة لفن المسرح والتمثيل ، وبالاتحاد عمن الارتجال والتبذل والغرور والاتجار بالفن المسرحي . وحملت اكثر من مرة على الترجمة الحرفية للروايات وعلى التصرف في الاقتباس ودعت الى تشجيع التأليف المسرحي والمؤلفين ، وقالت بان المسرح لن يتقدم في مصر الا يوم يشعر الممثل أنه يعبر في تمثيله عما يحسه هو في مجتمعه وبيئته ، ويوم يحس أنه ينقل صورة عن حياة مواطنيه ومشاعرهم . وقد خصصت " السياسة الاسبوعية " بابا ثابتا لنقد المسرح والمسرحيات ، وكان نقدها يتسم بالجديسة والخزاهة ايمانا من نقادها الفنيين بان مهمة النقد النصح والتوجيه والاصلاح ، وليس المديح والتلق ولا الهدم والتشهير .

وكذلك رأينا في ميدان الشعر كيف انها ناصرت التجديد في الشكل والمضمون ؛ فشجعت نشر الشعر المترجم والشعر المنشور تقديرا منها لمعنى الشعر ومضمونه . كما نشرت الشعر المرسل المتحرر من قيد القافية والملتزم بالوزن ، والشعر الحر المتحرر أيضا من قيد القافية والذي يبيح المزج بين البحور ، تشجيعا منها للتجديد في شكل الشعر وثوبه . هذا وكانت " السياسة الاسبوعية " ترى على لسان الدكتور هيكل ولسان الدكتور طه حسين ان النثر كان في تلك الفترة متفوقا على الشعر من حيث رقيه وتقدمه ومسايرته لروح العصر بسبب ثقافة كتاب النثر وسعة اطلاعهم وغنى افكارهم ، وبسبب جهل الشعراء وغرورهم وكسلهم وكبريائهم من جهة ، وبسبب سهولة التجديد والتغيير في اسلوب النثر وصعوبة ذلك بالنسبة للشعر القائم على قواعد وتقاليد ثبتت عبر السنين والقرون الطوال ، من جهة ثانية .

وفيما يتعلق بقضية اللغة وتجديد الأسلوب نادت " السياسة الأسبوعية " بايجاد أسلوب جديد للكتابة يقرب ما بين اللغة الفصحى واللغة العامية . أسلوب يجمع بين لغة الحديث ولغة الكتابة على حد قول الدكتور هيكل . أو أسلوب يكون اقرب الى كلامنا منه الى معاجمنا وكتبنا القديمة كما يقول محمود تيمور . وقد رأينا أيضا كيف ان دعوة الادب القومي كانت تسعى الى انشاء لغة أدبية جديدة مصرية الحس والشعور، وكيف ان بعض انصار الدعوة (محمد امين حسونه) بلغ به التطرف الى حد المناداة باشتقاق لغة مصرية خاصة من اللغة العربية العامة . وقد عمل هذا كله على صفحات " السياسة الأسبوعية " مع غيره على تبسيط لغة الكتابة وتسهيلها بعد ان كان السجع والتصنع واستعمال الالفاظ الغريبة غالبا على لغة الادب في مطلع هذا القرن .

وهكذا يتضح امامنا الدور الهام الذي لعبته " السياسة الأسبوعية " في النهضة الحديثة وفي تجديد الحياة والفكر والادب في مصر خاصة وفي الشرق العربي عامة . واذا كانت " السياسة الأسبوعية " قد انشئت من قبل حزب سياسي اتهم في وطنيته فان من يطالع اعدادها المختلفة وخاصة في الفترة الاولى من حياتها (١٩٢٦ - ١٩٣١) يلحظ بوضوح ان ولاءها لم يكن لاصحابها اعضاء حزب الاحرار الدستوريين وانما كان في تلك الفترة بالذات للعلم والادب والفن ، وللاقتصاد والطب والاجتماع ، وللمثاقفة العامة الشاملة بوجه عام . واذا كان هناك من أثر للسياسة ولحزب الاحرار الدستوريين عليها فانما هو أثر التشجيع الأدبي واجتذاب كبار الكتاب ، وأثر المنافسة الصحفية والعمل على ارضاء الطبقة المثقفة في مصر . فعندما أنشأ أصحاب " السياسة " مثلاً " السياسة الأسبوعية " ، قام أصحاب " البلاغ " من اعضاء حزب الوفد بانشاء " البلاغ الأسبوعي " . ولعل المساجلة التي دارت — على سبيل المثال ايضا — بين العقاد والزهاوى على صفحات " البلاغ الأسبوعي " ، و " السياسة الأسبوعية " حول دور العقل والعاطفة في الفلسفة والشعر كانت بدافع الخصومة القائمة في ذلك الوقت بين حزبي الوفد والاحرار الدستوريين وجريديتهما اكثر مما كانت بين شخص العقاد وشخص الزهاوى . ذلك اننا نلاحظ في كلام العقاد ان غضبه لم يكن على الزهاوى وشعره وافكاره بقدر ما كان على جريدة حزب الاحرار الدستوريين وتسميتها للزهاوى بالشاعر الفيلسوف .

هذا ، ولا ننس الدور الكبير الذي لعبته "السياسة " و " السياسة الاسبوعية " ايضا في تطوير فن الصحافة وادخال ابواب جديدة فيه كالتحقيقات الصحفية والعناية بالشؤون البرلمانية ، وكالا حاديث والمقابلات التي كان يجريها مندوبو " السياسة الاسبوعية " الخصوصيون مع كبار الادباء والسياسيين مثل طاغور وأحمد لطفي السيد وحكام الاردن وسوريا والعراق في تلك الفترة . كما لا ننس انها تميزت بأسلوبها المعتدل وبترفعها عن العنف وعن بذىء القول في خصوماتها اذا ما قورنت بمعظم صحف عصرها في وقت كانت فيه الخصومات السياسية والمساجلات الأدبية على أشدها . أضف الى ذلك كله عنايتها بمظهر مندوبيها ومحرريها ، وبارسال مبعوثين خاصين بها الى بعض البلدان القريبة والبعيدة لموافاتها بالأخبار المتنوعة مثل مراسليها في تركيا ولندن وباريس وسوريا وفلسطين والعراق وسواها . و " السياسة الاسبوعية " بعد هذا كله عنيت عناية كبيرة بعنصر الصورة تقديرا منها لقيمتها الاخبارية . وكانت من أولى الصحف التي قسمت محرريها الى اقسام كل حسب تخصصه وخبرته في : السياسة والشؤون البرلمانية ، والاقتصاد ، والطب ، والزراعة ، والاجتماع ، والفكر والادب والثقافة ، والفن ، والمسرح والنقد .

فهرست الكتاب
في
السياسة الأسبوعية

(١٣ مارس سنة ١٩٢٦ - ٢٤ يناير سنة ١٩٣١)

<u>الكاتب</u>	<u>العدد</u>
(أ)	
ابراهيم أباطة	٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
ابراهيم الجزايري	٢٣٥ .
ابراهيم جمعه	٣٤ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٧١ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ٢٥٠ .
ابراهيم الدسوقي البساطي	١٠ .
ابراهيم الدمياطي	٢١٨ ، ٢٢١ .
ابراهيم ريزين	٩٠ .
ابراهيم زكي	١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ .
ابراهيم زيادة	٢١٠ .

ابراهيم عبد القدر المازني

٦٠ ، ٧٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
 ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
 ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،
 ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،
 ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
 ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
 ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
 ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

. ٢٥٠

ابراهيم عبده

. ٢١١

ابراهيم علي بدوى

. ٢٠٨

ابراهيم محمد عبد العاطي

. ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ٩٤ ، ٦٦

ابراهيم مراد ديان

. ١٦٤ ، ١٥٧

ابراهيم مسلم

١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
 ١٦١ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،
 . ٢٥٠ ، ٢٠٩

ابراهيم مطر

٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
 ١٥١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
 . ٢٥٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢

ابراهيم ناجي (الدكتور)

المـ	الكاتب
٥٧ .	ابراهيم النحاس
١٣٦ .	ابن رجاء المنصوري
	أبو الخطاب
٢٢ .	أبو خليل الأول
١٧٣ .	أبو ضيف محمد عبد الكريم
٢٢٩ .	أبو الفتوح احمد رمضان
٢٣٠ .	أبو الفتوح رضوان
١٠٦ .	أبو الفتوح نصير
٦٠ .	احسان احمد
١٦٦ .	احسان كامل
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ .	احمد احمد بدوي
١٢٢ .	احمد البابلي
٢٤ .	احمد بدر
١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .	احمد بيومي
٤ ، ٦٠ .	احمد حسن الزيات
٨١ ، ٨٦ ، ٩١ .	احمد حلمي سلام
١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ .	احمد حمدي (الدكتور)
١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .	أحمد خيرى سميد
٥٦ .	أحمد رضا كامل
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ .	أحمد زكريا يس
٦٠ ، ٧٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٣٤ .	أحمد زكي أبو شادي
٢١٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .	أحمد سامح الخالدي

المصادرالكاتب

- أحمد السنباري (الدكتور)
 أحمد شفيق (باشا)
 أحمد شفيق حماد
 أحمد شكرى
 أحمد شوقي
 أحمد صادق اسماعيل
 أحمد صادق عفيفي
 أحمد الصافي النجفي
 أحمد الصاوي محمد
 أحمد صبحي جنيّة
 أحمد صلاح الدين نديم
 أحمد عبد الغني الشنتناوى
 أحمد عبد الكريم
 أحمد عبد المجيد الفقي
 أحمد عبد الوهاب (بك)
 أحمد عبد الوهاب الحماحي
 أحمد علي (مدرس)
 أحمد علي رمضان
 أحمد فريد
 أحمد فريد رفاعي (الدكتور)
 أحمد فهمي العمروسي
 أحمد فؤاد ابراهيم الاخواني
 أحمد قدامة
 أحمد الكاشف
 أحمد لطفي السيد
 أحمد محرم
 أحمد محفوظ
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٠ .
 ٢٤ ، ٦٠ .
 ٢٢ .
 ١٠ .
 ٦ ، ٣٥ ، ٦٠ .
 ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٤٨ .
 ٤٤ .
 ٢٤٨ .
 ٤ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٨١ ،
 ٨٩ ، ٩١ ، ١٥٢ .
 ١١٦ ، ٩٥ .
 ٢٢٤ .
 ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٢ .
 ١٢٦ .
 ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ .
 ١٦٠ .
 ٤٢ .
 ٧٤ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٥ .
 ٣١ .
 ١٦٣ .
 ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ .
 ١١٢ .
 ٦١ .
 ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٥٣ .
 ٦٠ ، ٦٢ .
 ١ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ١٦٠ .
 ٦٠ ، ٢٠٢ ، ٢٣٥ .
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥ .
 ٧٥ .

أحمد محمد الناقص

المصنفون

الكاتب

٠ ٨٤	أحمد موسى
٠ ١٧٤	أحمد نجيب
٠ ١٣٤	أحمد نسيم
٠ ٤٧ ، ٣٨	أحمد واصف
٠ ١٨٥ ، ١٨٤	أحمد وفيق
٠ ٤٦	أديب الصفدي
٠ ٢٢٣ ، ١٤٧ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٩	أديب كدواني
٠ ١٨٩	أديب الكيلاني
٠ ١٤٣	أديب مطر
٠ ١٤٠ ، ١٣٦	أديب مفرج
٠ ٢٥٤	أرتين كريان
٠ ١٨٠ ، ٦٨ ، ٥٤ ، ٣٧	اسرائيل ولفنسون
٠ ٢٠٢	اسعد حنا
٠ ٤٩	اسعد خليل داغر
٠ ٢٤٦ ، ١٣٥	اسماعيل حلمي
٠ ١٣٠ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٢١	اسماعيل الخولي
٠ ٢٤٥	اسماعيل صبحي
٠ ١٦٠ ، ٤٥	اسماعيل صدقي (باشا)
٠ ١٨٨ ، ١٨٧	اسماعيل كامل
٠ ١٢١	اسماعيل كشميري
٠ ٣٣	اسماعيل لبيب
٠ ٦٧ ، ٦٥ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٨ ، ٥٢ ، ٥٠	اسماعيل مظهر
٠ ٢٢١ ، ١٠٨	اكرم احمد
٠ ٣٣ ، ٣٢	البير اديب
٠ ٢٠٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢	الفريد فهمي مورييس
٠ ٤٥	امام شافعي أبو شنب
٠ ٢١٣	اميل البستاني
٠ ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧	اميل جورجى
٠ ٢٠ ، ١٩ ، ١٦ ، ١٥	امين الرافعي
٠ ١٢٨	امين الريحاني
٠ ١٢١	امين سامي
٠ ٤٨	امين عبد العزيز

المصادرالكاتب

- أمين عزت المهجين
 أمين المعداوى
 أمين منصور
 أمينة احمد طه
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .
 ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ .
 ٥٠
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ،
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢١٧ .
 ١٩٢ ، ١٩٣ .
 ٤٩ ، ١٠٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٩١ ، ١٩٥ .
 ٦٠ .
 ١٨٥ .
 ١٤ ، ١٦ .
 ١٧٤ .
 ٢٩ .
 ١٣٢ .
 أمينة صدقي
 أمينة غزلان
 انطون الجميل
 انطون مرقس
 أنور زقلمه
 انور المفتي
 ايزيس زكريا
 ايليا اندراوس سعد
 " ب " .
 ٥٠
 ١٥٣ .
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ .
 ٤٩ .
 ١٠٦ .
 ١١٨ .
 ٦٧ .
 بانوب جبرائيل
 بخيت غبريال
 بديع عبد الملك السدودى
 برهان المحامي
 بشير الشريقي
 بطرس تادرس
 بيير (مسور)
 " ت " .
 ٧٥ ، ٩٦ .
 ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٥ .
 ٢٥٥ .
 ١٠ .
 تادرس ميخائيل تادرس
 توفيق احمد
 توفيق احمد البكرى
 توفيق احمد الخشن

المصادرالكاتب

- توفيق اسكاروس . ٤٤
 توفيق حلبي . ٥٠
 توفيق صادق سليط (الدكتور) . ١١٢
 توفيق عبد الفتاح . ٢١٧
 توفيق عواد . ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٢
 توفيق فرغلي . ٤٨ ، ٥٤ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١
 تيدوروف . ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ٢١٢
 . ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩١

" ج "

- جبران عبد الشهيد السويدي . ١٦٣
 جرجس صليب . ١٣٤
 جعفر ولي (باشا) . ٣٨
 جلال الدين حسن . ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣
 جمال الدين الشاذلي . ٥٢ ، ١٤٥
 جميل صدقي الزهاوي . ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
 جميل صليبا (الدكتور) . ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٧١
 جميلة العلايلي . ١٣١
 جورج مرعي حداد . ٢٢٢
 جورج صبحي . ١٠ ، ٢٦
 جورج نيقولاوس . ١٩١

" ح "

- حافظ ابراهيم . ١٦ ، ٦٠ ، ٨٣
 حافظ جلال . ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٦
 حافظ عبد الوهاب . ١١٣

المعدنالكاتب

- ٥١ .
 ٣٦ ، ١٤٧ ، ١٦٠ .
 ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٩ ،
 ٣١ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ،
 ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٤ ،
 ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ،
 ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ،
 ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
 ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ .
 ٤٠ .
 ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ .
 ١٨٦ .
 ١٧٠ .
 ٣٦ .
 ٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ .
 ١٢٠ .
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .
 ١١ ، ٢٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ،
 ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ .
 ١٠٤ .
 ٤٦ .
 ٨٩ .
 ١١ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٨ .
 ٦٤ ، ٦٨ .
 ٨٩ .

حافظ عزت العطار
 حافظ عفيفي (الدكتور)
 حافظ محمود

حامد بشير
 حامد شكرى
 حامد علي حموده
 حبيب اسحاق
 حبيب عوض الفيومي
 حسن أبو الذهب
 حسن أبو السعود
 حسن توفيق
 حسن حسين

حسن الخطيم
 حسن رضوان
 حسن فهمي خليل
 حسن السندوبى
 حسن صادق
 حسن صالح الجداوى

العـددالكاتب

١، ٣، ٤، ٦، ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٣،
١٤، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٤١، ٥٧، ١٢٠،
١٢١، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢ .

٤٣ .

٣٠، ٨٠ .

١٨٣ .

٦٧ .

٤٦ .

٣٥، ٣٦، ٦٠ .

٢٧، ١٠٠، ١٠١، ١٨٥ .

١٧ .

٩٩ .

١٣٢ .

١٢٤ .

١٥٧ .

١٣١ .

٧، ١٠٠ .

١٥١ .

٥٨، ١٤٣، ٢٢٢ .

٢٤٥ .

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣ .

١٣٣ .

٢٢٥ .

٢٩، ٣٥ .

١٦٨ .

٥١، ٩٤ .

٢٥٢، ٢٥٤ .

٦٠ .

١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣،

٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٥،

٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣،

١٧٢، ١٧٤، ٢٢٨ .

حسن صبحي

حسن صدقي الدجاني

حسن عبده الشنتناوى

حسن فهمي اسماعيل

حسن فهمي محمد

حسن محمد الهوارى

حسن محمود

حسن وهبي

حسن يوسف

حسني الخطيب

حسين البابلي

حسين حلمي الادريس

حسين عاشور

حسين فرج زين الدين

حسين فهمي صادق

حسين منصور

حلمي الادريس

حلمي الشربيني

حلمي محمد بكرى

حليم ابراهيم

حمدى أمين ابو عمر

حنا ابراهيم

حنا اسعد فهمي

حنا خباز

حنا سويدا

حنفي ابو العلا اليازرى

حنفي عامر

حنفي غالي

المصادرالكاتب

الحوماني

٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٥ ،
١٠٧ ، ١٠٩ .

" خ "

خالد الجرنوسي

خالد الخطيب (الدكتور)

خله غبريانوس

خليل السكاكيني

خليل العزازی (الدكتور)

خليل طوطح

خليل مطران

خير الدين الزركلي

٧٦ ، ٧٩ .

٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٧ .

١٧ .

١٧ .

١٩٧ .

٤٠ ، ٥٣ .

٦٠ ، ٩٠ .

٥٥ .

" ر "

دافيد يوسف ليشع

داود صليبا

دراوند هاي (اللادی)

درويش مصطفى الرقباوی

درويش المقدادی

٣٣ .

١٥٣ .

١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ١٥٢ .

١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ .

٦١ .

" ر "

راشد مصطفى البراوی

٢٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ،

١٠٣ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ .

٢٣ .

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ .

٥٤ ، ١٢٥ .

١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٩ ،

١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ٢٥٢ .

راغب ميخائيل

ربحي توفيق كمال

رشاد محمد فتح الباب محبوب

رشدی التميمي (الدكتور)

رشدی ماهر

الكاتبالمصدر

رشدی میخائیل
روبرت بولس

روحیه خالد
روفائیل بطی
ریاض، روفائیل

ریاض شمس
ریاض یعقوب

"ز"

زاهر ریاض
زاهر عبد المسیح
زکریا احمد رشدی
زکریا عبده

زکی حکیم
زکی مبارک (الدكتور)
زکی محاسنی
زکی محمد بکری
زکی محمود السودا
زکی مراد
زکی مصطفی
زکی نجیب محمود
زکیة الشربینی
زینب فواز

١٢٠، ١٢١، ١٣١، ١٣٣، ١٣٩، ٢٢٢،
١٧٦، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠١،
٢٠٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٣،
١٩٠،
٢٤
١٦١، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١،
١٧٢، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤،
١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٧،
٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٥، ٥٤، ٦٩،
٢٤٥، ٢٣٢

١٤٦،
٩٢،
١٧٧،
٣٦، ٧٢، ١٥٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩،
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧،
١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،
١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١،
١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،
٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١،
٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١،
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٤٢،
٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥،
١٣٧

٨، ١٠، ٦٩، ٧٢، ٩٥، ١١٢، ١٥٠،
١٥٩، ١٦٧،
١٦١،
٢٢٣،
٢٦، ٣٠،
٤

٨٣، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٥

الكتـابالكـتاب

"س"

- سامي جبره
 سلمى الكيالي
 سعاد شاهين
 سعاد محمود حسني
 سعد مالكي
 سعديه حسين
 سعيد عبد
 سلامه سيد أحمد خاطر
 سلامه موسى
 سليم ابادير
 سليم حمدان
 سليم عبد الاحد
 سليم فريد
 سليمان أباطه
 سليمان عوض الله
 سليمان محمد نوار
 سيد جميل داود
 سيد عبد العزيز
 سيد عفيفي
 سيد علي محمد
 سيد فتحي
- . ٦٢
 . ٢٤ ، ٢٣ ، ٣
 . ١٧٥ ، ١٤٤
 . ٢١٠
 . ٨٠
 . ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥
 . ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٦٩
 . ٢٣٢
 . ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٨٩
 . ١٩٠
 . ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
 . ٦٦ ، ٦٠
 . ١٨٧ ، ١٨٣
 . ٤١
 . ٢٠١
 . ٢٥ ، ٢١
 . ٣٤
 . ٢٠٣ ، ١٩٩
 . ١٥
 . ١٩٠ ، ١٥٢
 . ١٨٢ ، ١٧٧

"ش"

- الشاذلي محمد الخولي
 شبلي ملاط
 شعبان زكي
 شفيق رومان
 شكرى غالي المراغي
 شكرى مهتدى
 شمعون بلاتشي
 شهدى عطيه الشافعي
- . ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢
 . ٦٠
 . ٢٤٥ ، ٩٥
 . ٥٣
 . ٢٥ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤
 . ٧٨
 . ٢٧
 . ١٨٢ ، ١٨٤

شوقي جاد

٠ ١٣١

"ص"

صابر احمد زويل

٠ ٢٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣

صادق حسين

٠ ١٧٤ ، ١٧٦

صبحي سعيد

٠ ٣٠ ، ١٣٤

صفوان ابو الفتاح

٠ ٤١

صلاح الدين تهايمي

٠ ٢٠٧

صلاح الدين كامل

٠ ١٥٠ ، ١٩٥

صلاح رفعت

٠ ٣٤

"ط"

طاهر احمد ابراهيم

٠ ٦٩ ، ٨٨ ، ١١٥

طاهر احمد الطناحي

٠ ١١٦ ، ١١٨

طه حسين

٠ ١ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٦٩ ، ٧٤ ، ١١١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
١٨٥ ، ٢٢٥

٠ ١٣ ، ١٨

طه السباعي

طه عبد الحميد الوكيل

٠ ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦١ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥

"ع"

ع . حسين تقى اصفهاني

٠ ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٨

ع . حلمي

٠ ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١

ع . و . الجيلاني

٠ ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ،
١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ،
١ ، ٦٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠

٠ ٢٩

عائشة الغمرى

عائشة فهمي الخلفاوى

عارف العزوني

العـددالكاتب

٠ ٦٠
 ٠ ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤
 ، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣
 ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣
 ، ٨٢ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩
 ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨
 ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢
 ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠
 ٠ ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٥

عباس الجمل

عباس حافظ

عباس شوقي

٠ ٢١٩
 ٠ ٢٧ ، ٦٠
 ٠ ١٩٩
 ٠ ١٢
 ٠ ٩٤
 ٠ ٢٤١ ، ٢٣٨
 ٠ ١١٨
 ٠ ٨١
 ، ٢٢٠ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٩
 ، ٢٢١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢
 ٠ ٢٤٥ ، ٢٥٠
 ٠ ٢١١

عباس محمد

عباس محمود العقاد

عبد الباقي دكروني

عبد الجليل عبد العال حسنين

عبد الجليل العمري

عبد الحكيم عبد الفني

عبد الحلیم احمد

عبد الحلیم حموده

عبد الحلیم محمد

٠ ٢١١
 ٠ ١٣٥ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٧
 ٠ ٣٧ ، ٣٣
 ، ١٩ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٥
 ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٩
 ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٣٦
 ، ١٣٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩
 ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩١
 ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٧
 ٠ ٢٤٥ ، ٢٢٣ ، ٢٠٩

عبد الحميد البطريق

عبد الحميد ثابت

عبد الحميد حفني الشواربي

عبد الحميد حمدى

العـــــــــــــــــددالكــــــــــــــــاتب

٣٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠٥ ،
 ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ،
 . ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢١٨ .
 . ١٦٩
 . ١٦٠
 . ١٨٩
 ، ١١٥ ، ١٦١ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 . ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
 . ٢٤
 . ١٨٥
 . ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ .
 . ١٨٦
 . ٢٣٥
 . ١٦٠
 . ٢
 . ١٥١ ، ١٧٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٦ .
 . ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٣ .
 . ١٠٩
 . ٥٣
 . ١٩٤ ، ٢٤١ .
 . ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨ .
 . ١١٧
 . ١٠ ، ٨
 . ١٤٠ ، ١٤٤ .
 . ٢٤٦
 . ٢١٨
 . ١٨٩
 . ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٧ .
 . ٧٧ ، ٢٢٣ .
 ، ٤٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
 ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،
 . ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

عبد الحميد رمضان

عبد الحميد الزعفراني

عبد الحميد سليمان (باشا)

عبد الحميد علي

عبد الحميد علي الشرقاوي

عبد الحميد القليوبي

عبد الحميد نصر

عبد الحميد يونس

عبد الخالق النحاس

عبد الرؤوف ابراهيم

عبد الرازق ابو الخير

عبد ربه مفتاح

عبد الرحمن الرافعي

عبد الرحمن زكي

عبد الرحمن صدقي

عبد الرحمن عجيز

عبد الرحمن نجا الالبيازي

عبد الرزاق البحراوي

عبد السلام ذهني

عبد السلام طه كفاقي

عبد الشهيد يس

عبد الصادق محمد

عبد العال عبد الله هريدي

عبد العال محمد عبد الله

عبد العزيز أمين

عبد العزيز أيوب

عبد العزيز البشري

الكاتبالمصدر

- عبد العزيز زيد
عبد العزيز الشربيني
عبد العزيز صبرى
- ١٥٠ .
٢٣٣ .
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٢٨ .
١٠٠ .
١٢ ، ١٥ .
٤ .
٢٨ .
٢٥٢ .
١١٧ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٧٨ .
١٢٧ ، ٢٣٣ .
٥٨ .
٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ .
٨٩ ، ٩٢ ، ١٧٥ .
٢١٥ .
٧٣ .
١١٢ .
١٨٠ .
٨٤ .
٥٩ ، ٦١ ، ٧٩ .
١٩ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ .
٢٤١ .
٤٨ ، ١٢٨ ، ١٥٦ .
١٣٦ .
٢٢٠ .
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
١٢٢ .
١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٢ .
٩٣ .
٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ .
٥٥ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٩ .
- عبد العزيز عبد الحق
عبد العزيز عبد الرحمن
عبد العزيز عبد الله سالم
عبد العزيز عبد الله الشيخ
عبد العزيز عتيق
عبد العزيز عزت
عبد العزيز فهمي
عبد العزيز مبارك
عبد العزيز محمد عطية
عبد الغني سيف النصر
عبد الغني علي حسين
عبد الغني الكرمي
عبد الفتاح الخولي
عبد الفتاح المقربي
عبد القادر ابراهيم
عبد القادر الجندى
عبد القادر عرابي
عبد القادر المعوا
عبد القهار مذكر الجاوى
عبد اللطيف بخيت
عبد اللطيف النشار
عبد الله ابو العزائم
عبد الله جرجس
عبد الله حبيب
عبد الله الشوريجي
عبد الله مشنوق
عبد الله موسى مبارك

٥٠ .	عبد المجيد الحناوي
٨٥ ، ٩٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ .	عبد المجيد صالح
٢٣٣ ، ٢٥٢ .	عبد المجيد محمد برکه
١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨١ .	عبد المجيد المراغي
١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ .	عبد المجيد مصطفى خليل
١٥٥ ، ١٥٨ ، ٢٢٧ .	عبد المجيد نافع
٢٦ .	عبد المجيد نصر
٧٧ ، ٨١ ، ١١٠ .	عبد المقصود العناني
١٢٥ ، ١٨١ .	عبد الملك جرجس
٢٨ .	عبد المنصف عيسوي
٢٦ ، ٣٠ .	عبد المنعم حسن
٩٢ ، ٩٣ .	عبد المنعم علي السيس
٢٨ .	عبد الوكيل جابر
٨٦ .	عبد الوهاب الآشر
٢٣٤ .	عبد الوهاب أمين
١٦٦ .	عبد الوهاب عسقلاني
١٩٣ ، ١٩٥ .	عثمان احمد عثمان
٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢٩ ، ١٣٦ .	عثمان محمد أمين
١٩٩ .	عز الدين أبو الفتوح
٧٧ ، ٧٩ ، ٩٦ .	عزت شندی موسى
١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ .	عزمي بطرس
١ ، ٥ ، ١٣٤ .	عزيز بشای
١٢٨ .	عزيز حلمي
٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ،	عزيز طلحة
٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ،	
٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،	
٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ،	
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،	
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،	
١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ،	
١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ،	
٢٥٣ ، ٢٥٤ .	

الكاتبالعدد

٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ .	عزيز علي المصري
٤٠ .	عزيز ميرهم
٢٠ ، ٦٠ .	عزيزة فوزي
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ .	عصام الدين حفني ناصف
١٦ ، ٣٥ .	عطيات احمد
٢١ ، ٧٨ ، ٨٠ .	عطية جرجس انطونيوس
٧ ، ٩ .	علام سلامه
١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .	علي احمد بليغ
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .	
٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .	
٢٧ .	علي أدهم
٧ .	علي الجارم
٧٩ .	علي حسنين علي
١٤ ، ١٦ ، ١٨ .	علي سليمان الانصاري
١٤٣ .	علي شرف الدين
١٦٣ .	علي صادق
١ ، ٣ ، ٤ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ .	علي عبد الرازق
٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٢٣ ، ١٨١ .	
٢٤١ .	علي عبد العظيم
٨٥ ، ١١٠ .	علي علي سليمان
٣٠ .	علي فهمي كامل
١٦٠ .	علي ماهر (باشا)
٩٧ .	علي محمد الشعراني
٢٣ .	علي محمود الشامي
٣٨ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ .	علي محمود طه
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٩ ، ١٦١ .	
٣٠ .	علي مخلص
٩١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ .	علي مراد
٩٦ .	علي المليجي مسعود
٧٥ .	علي منصور
٢٢ .	عمر سيف الله الأيوبي
١٥٠ .	عمر الصالح البرغوتي

المصدرالكاتب

عمر رضا

١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ،
 ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ،
 ٥٦ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،
 ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،
 ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٨٩ ،
 ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

عمر رضا كحاله

عمر عنایت

٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ،
 ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٧ .

"غ"

غالب المهندس

١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٩ ،
 ١٦٣ ، ١٦٦ .

"ف"

فاطمة سالم

فاطمة السيد

فانوس رزق الله

فايد المصري

فايق كامل

فتح الله محمد محسن

فتحي مصطفى الغزاوي

فرج جبران

فريد سميكه

فريد مسعود (الدكتور)

فريد وهبه (الدكتور)

فكري أباطه

٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ،
 ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٤ .

الكاتبالمصدر

١٧٤ ، ١٧٥ .
 ٥١ .
 ١٢ ، ٦ .
 ١٤ ، ١٣ .
 ١١٣ .
 ٣٦ .
 ٢٠٩ .
 ٢٣٣ .
 ١٣٧ .
 ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .

فؤاد اندراوس
 فؤاد صديق
 فؤاد الصليبي
 فؤاد طوب صقال
 فؤاد عينتابي
 فؤاد واصف (الدكتور)
 فهمي ابراهيم
 فهمي توفيق رفاعي
 فهمي عياد واصف
 فيكتور شملا

" ق "

قسطنطين تيودوري

٤٣ ، ٢٢٤ .

" ك "

١٩٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ .
 ١٦ ، ١٨ .
 ٢٠٣ .
 ٦٤ .
 ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ١٩١ .
 ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٣٣ .
 ٦٧ .
 ٢٤٣ .
 ١٣٥ ، ١٣٦ .
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ .

كامل تهاامي
 كامل عبد الرحيم
 كامل عجلان
 كامل مسيحة
 كامل يوسف
 كرم قرية
 كلیم ابو سيف
 كمال ابراهيم الاعظمي
 كمال السيد
 كمال الشمعة

" ل "

٨٦ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
 ٢٥٣ .
 ٢٠٨ .

ل . لهيظه
 لطفي بكر صدقي
 لولي شملا

المصادرالكاتب

لويس اسكندر

لويس فانوس

. ٩١

. ٢٣

" ٢ "

مؤيد ابراهيم الايراني

، ١٩٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،

. ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

. ١٨٩ ، ١٨٢

. ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .

. ١٦٢

. ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ .

. ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ .

. ١٣٢

. ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

. ١٢٥ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ .

، ٢٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

. ١٨٢

. ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ .

. ٢١٩

، ٩ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،

، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ،

، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ،

، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ،

، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ،

، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٨٣ ،

، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،

، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،

. ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ .

. ٨٧

، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،

، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،

، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

. ٢٣٤

ماجد شيخ الارض

ماري كوكب

المبارك ابراهيم

متولي عبد المجيد

متولي نجيب

محجوب (بك) ثابت

محمد احمد جاد المولى

محمد احمد رجب

محمد احمد شكرى

محمد احمد الشيخ

محمد احمد محجوب

محمد الأسمر

محمد اكمل

محمد امين حسونة

العـــــــــــــــــددالكــــــــــــــــاتب

١٣١ .	محمد أمين دويدار
٨٨ ، ٦٠ .	محمد امين واصف
٧٨ .	محمد البارودي
١٢٨ .	محمد بركات صبح
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ .	محمد برهام
٨٦ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٢ .	محمد بدر الدين سالم
٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ .	محمد بدوي عبده
٤٣ .	محمد بيومي علي
٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ، ١٦٦ ،	محمد توفيق جاد
١٦٧ .	
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ،	محمد توفيق دياب
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ،	
٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ .	
٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ،	محمد توفيق يونس
٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،	
١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ .	
١١٩ .	محمد جبريل
١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٤ .	محمد جمال الدين
٢١٦ .	محمد حسين الدباغ
١٦٩ ، ١٧٢ .	محمد حسين الكردي
٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ،	محمد حسين هيكل
٢٠ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٤ ،	
٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،	
٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ،	
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ،	
٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ،	
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،	
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ،	
١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،	
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،	
١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،	
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،	

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،
 ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ .
 ٢٠٥ .

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،
 ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٨٦ ،
 ٢١٣ ، ٢٤٨ .

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٨ .
 ١٥٨ ، ١٦٥ .

١٠٥ .
 ٨٤ ، ١٠٦ .
 ١٤٣ .

٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٣ ،
 ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٥ .
 ٤٥ .

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،
 ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
 ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
 ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،
 ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ،

محمد حلمي عبد اللطيف
 محمد حلمي محمد بكرى
 محمد خالد

محمد خليفة
 محمد خورشيد
 محمد خيرت
 محمد رأفت جمالي
 محمد رشاد
 محمد زكي شافعي

محمد زكي صالح .
 محمد زكي عبد القادر

الكاتبالمصدر

١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

١٥ .

٢٤ .

٢٩ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٥٥ .

١٤٢ ، ١٤١ .

١٢٧ .

٦٩ ، ١٤٥ .

٢٢ .

١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٥١ .

٧٠ .

٢٦ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٨ ،

٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٤١ ، ١٥٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ .

١٩٦ .

١٩٦ .

٥٧ ، ٦٤ .

٦٠ ، ٦١ .

٢٤٥ .

١٦٢ .

٢٣٧ .

١١٤ .

١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢٠١ .

٥٩ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ،

٨١ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ .

١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ .

١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ،

١٨٤ .

١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ .

محمد زكي عمر

محمد السبكي

محمد سرى

محمد السعيد

محمد سعيد احمد

محمد السيد

محمد السيد روجه

محمد شا هين حمزة

محمد الشريفي

محمد شوقي

محمد شوكت التوني

محمد صادق

محمد الصادق حسين

محمد صبرى (الدكتور)

محمد ضياء الدين الرئيس

محمد عباس بدر

محمد عباس عمرو

محمد عبد الحسين

محمد عبد الحق

محمد عبد الحميد

محمد عبد العزيز

محمد عبد العزيز الشربيني

محمد عبد العزيز محمد

الكاتبالعدد

محمد عبد الغني حسن
محمد عبد الفتاح ابراهيم
محمد عبد القادر عبد ربه

محمد عبد القدوس
محمد عبد اللطيف دراز
محمد عبد اللطيف النشا
محمد عبد الله عنان

٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ .
١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٣٤ .
١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ .
١١٨ ، ١٣٦ ، ٢٣٤ .
١٤٤ ، ١٦٧ .
٢٥ .
٣٢ .
١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ،
٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، وله حوالي ١٣١ قصة
مترجمة في ١٣١ عددا .

٨٤ .
٢٠٦ ، ٢٠٨ .
٨٨ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ .

محمد عبد الله مهيب
محمد عبد الزهّاب منصور
محمد عثمان

المصادرالكاتب

- محمد عرفان
 محمد عزة دروزة
 محمد عزت مصطفى
 محمد عسرى الصديق
 محمد علي (باشا)
 محمد علي ثروت
 محمد علي الدقوقي
 محمد علي السيد
 محمد علي الكيلاني
 محمد عيسى
 محمد غلاب
 محمد الخمراوي
 محمد غنيم
 محمد غيث
 محمد فريد ابو حديد
 محمد فريد علي ابو قوره
 محمد فريد محمد
 محمد الفندي
 محمد فهمي توفيق
 محمد فهمي يوسف
 محمد كامل البنا
 محمد كامل البهنساوي
 ١٤٨ .
 ٦٧ .
 ١٩٨ ، ٢٠٢ .
 ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .
 ١٣ ، ٤٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ .
 ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،
 ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ،
 ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ،
 ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٥٢ .
 ١٧٤ ، ١٨٣ .
 ١٣٤ .
 ٥٦ .
 ٩٠ ، ٩٤ .
 ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٨ ، ٢١٩ .
 ١١١ .
 ١٧٥ .
 ٢٤٨ .
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ .
 ٢٢٤ .
 ٨٤ .
 ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ،
 ١٧٦ .
 ٢٤١ .
 ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ .
 ٢١٣ .
 ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ،
 ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٣ .

المصادرالكاتب

- محمد كامل حجاج
 محمد كامل حسن
 محمد كامل حسين (الدكتور)
 محمد كامل الحمامصي
 محمد كرد علي
 محمد كريم
 محمد كمال (الدكتور)
 محمد كمال محمود
 محمد الكيلاني
 محمد لطفي أحمد
 محمد اللبابيدي
 محمد اللبان
 محمد مبارك (الدكتور)
 محمد محمد حلمي
 محمد محمد الصيحي
 محمد محمد نعمت
 محمد محمود (باشا)
 محمد محمود الجزيري
 محمد مرشد بركات
 محمد مصطفى ابورحاب
 محمد مصطفى حمام
 محمد مصطفى السلامي
 محمد مصطفى كامل
 محمد مظهر سعيد
 محمد مكي الخمرى
 محمد مهدى
 محمد مهدى عبد الوهاب
 محمد نصار
 . ١٨ ، ١٦٥ .
 . ١٢٥ .
 . ٢٦ ، ٢٥ .
 . ٦٠ .
 . ٦٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ .
 . ٧ ، ٨ ، ١١ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢١٣ .
 . ٦٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٤٩ .
 . ٢٤٠ .
 . ٣٨ .
 . ١٧٢ .
 . ١٤٤ .
 . ٩٦ .
 . ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ .
 . ٧٦ .
 . ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
 . ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 . ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ،
 . ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
 . ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ .
 . ١١٤ ، ١١٥ .
 . ١٦٠ .
 . ١٠٧ .
 . ٢٤٦ .
 . ٤٩ .
 . ٢٠٥ ، ١٩٤ .
 . ١٢٣ ، ١٢٢ .
 . ١٧٦ .
 . ٢٥٣ .
 . ١٧٦ ، ١٦٦ .
 . ٧٨ .
 . ٢٥٢ .
 . ١٢٩ .

الكاتبالمصدر

محمد النعناعي	١٣٦ ، ١٤١ .
محمد النقاش	١٥٤ .
محمد نور	٢٠ ، ٢١ .
محمد نور الدين يوسف	١١٠ ، ١٦ .
محمد الهراوى	٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٩ .
محمد الهمشري	٢٠٩ ، ٢٥٠ .
محمد الههياوى	٦٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١١١ .
محمد الهوارى	١٦٤ .
محمد ولي (الدكتور)	١١ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٦ ، ١٤٠ .
محمد وهبه	١٩٤ .
محمد يس عبد الله	٢٣٦ .
محمد يوسف	١٧٦ .
محمد يونس الاندونييسي	٩٠ .
محمد يونس الحسيني	٤٧ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨١ .
محمود أبو العيون	١١ .
محمود أبو النجا	١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٨ .
محمود أحمد	٤٨ ، ٥٥ ، ١٧٧ ، ٢١٤ .
محمود تيمور	١٤٨ ، ١٥٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .
محمود جبر	١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ٢٤٦ .
محمود حسن السيد	١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥٠ .
محمود حلمي	٧٧ .
محمود حمدى علي	١٥١ .
محمود الخضيرى	٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٦٤ ، ١٧١ .
محمود خليفة	٧ .
محمود خيرت	٥٥ .
محمود رزق سليم	

الكاتيبالعدد

محمود رفعت

محمود رمزي تنظيم

محمود زكي سطوحى

محمود زهدى

محمود سيف الدين الايراني

محمود شاكر

محمود الشربيني

محمود عبد الحى

محمود عرنوس

محمود العزب موسى

محمود عزت موسى

. ٤٤

. ١٤٩ ، ١٦٩

. ١٥١

. ٥٦

. ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦

. ٢٢٥

. ٢٥٣

. ١٣٧

. ١٧٣

. ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،

، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

، ٢١٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،

، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،

. ٢٥٥

، ٤ ، ٧ ، ١٥ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ،

، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ،

، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،

، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

. ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠

. ٢٠٢ ، ١٠٣

. ١٦٦

. ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥

محمود عزمي

محمود عفيفي (الدكتور)

محمود علي الشرقاوى

محمود عمار

الكاتبالعنوان

- . ٣٣
 . ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
 . ١٠٣ ، ١٩٤
 . ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٥
 . ٧٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
 . ١٣٨ ، ١٣٩
 . ١٥٦
 . ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩
 . ١١٩
 . ٤ ، ٢٠٢
 . ١٨٤ ، ٢٢٨
 . ١٣ ، ١٤
 . ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥
 . ٧٨
 . ٧٩
 . ١٩١
 . ٧٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢
 . ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥
 . ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٣
 . ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٤٦
 . ١٤٢
 . ٢٤٣
 . ٣٩
 . ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١
 . ٩٤
 . ١٢٨
 . ٤٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٥٦
 . ١٢٩
 . ١٨٤ ، ٢٠١
 . ٣٩ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٧٠
 . ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١
 . ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨

- محمود عمر (الدكتور)
 محمود غزاوي
 محمود غنيم
 محمود فريد
 محمود لبيب (الدكتور)
 محمود محمد سليمان
 محمود محمد شاكر
 محمود مختار
 محمود المرصفي
 محمود مسعود
 محمود مصطفى
 محمود المنجوري
 محمود يونس الاندوني
 محي الدين عابدين .
 محي الدين وشاحي
 مدحت عاصم
 مدرك الساوي
 مراد محمد أمين
 مرسي شاكر الطنطاوي
 مرقس اسكندر
 مسيحه ديمتري
 مصطفى احمد الطويري
 مصطفى حمدي القوني
 مصطفى صادق الرافعي
 مصطفى صبحي السيد
 مصطفى عبد الرازق (الشيخ)
 مصطفى عبد اللطيف (المحامي)

الكاتبالعدد

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ ،
٢٥٢ .

مصطفى عبد المجيد صالح
مصطفى كامل الشناوى

١٢٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٦ ،
٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٦٣ ،
١٦٧ .

مصطفى لبيب الكرداني

٨٥ .

مصطفى محمد ابراهيم

١٤٣ .

مصطفى محمود دويدار

١١١ .

مصطفى الهلباوى

٢٩ .

معاوية محمد نور

١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ،
١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،
٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
٦٠ .

معروف الرصافي
مفيد العباني

١٥ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ،
٧٣ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١١٧ ،
١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .
٣ .

منسى يوحنا (القس)

٢ ، ٥ ، ١٠١ .

منصور فهمي

١٨٧ .

منير اسكندر

٦٥ .

منير فهمي

٢١ .

منير مسعد

مي (الأنسة) (مارى زيادة)

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥١ .

" ن "

١٤٤ .

ن . الحريري (آنسة)

٣٥ ، ٤٦ .

ناشد حنا (المحامي)

الكاتبالمصدر

- ناشد سيفين
 نافع محمد خفاجي
 نجيب جرجس
 نجيب شا هين
 نجيب عزمي
 نجيب فانوس
- نجيب موسى جاد
 نجيب هوليني
 نخله المظيعي (باشا)
 نزار ابو السمود
 نظير اسكندر
 نعيمة عبد المقصود
 نقولا يوسف
- نمر غبريل
 نور الدين قداره
 نور الدين علي طراف
- " ه "
- هارون زكي
 هدى شعراوي
- ١٦٨ ، ٩٣ .
 ٢٢٩ ، ٢٣٤ .
 ١٧٨ .
 ٦٨ .
 ١٨٢ .
 ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ .
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٣ .
 ٩ .
 ١٦٠ .
 ٢٤ .
 ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .
 ١٧١ ، ١٧٤ .
 ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
 ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
 ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ،
 ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
 ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ١٩٣ .
 ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .
 ٩٠ .
 ١٢٧ .
 ٩٥ ، ١٠٤ .
 ٨ ، ٣٦ ، ١١٣ ، ٢١٥ .

العددالكاتب

هلباوى (بك)

٠ ٩

" و "

وديع محمد فهمي
وصفي عمر (الدكتور)
وفيقه زكريا غنيم

٠ ١٨٩

٠ ٥٣

٠ ٦٦ ، ٣٣

" ي "

يحيى احمد الدرديري
يحيى حقي
يعقوب حكاك
يوسف البعيني
يوسف حافظ صباغ
يوسف حنا

٠ ١٠ ، ١٢ ، ١٤٩

٠ ١١٤ ، ٢٧

٠ ١٨٦

٠ ٢٢٨

٠ ١٩٢

١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣

٠ ٢٢٣ ، ٢٢١ ، ١٦٩

٠ ١٣٢ ، ١٣١

٠ ١٨١

٠ ٢٢٤ ، ٢٢٠

٠ ٩٥

يوسف زكي (الدكتور)
يوسف قابيل (الدكتور)
يوسف محمود فهمي
يوسف مصطفى الغمراوي
يوسف هيكل

مراجع البحث

I - كتب مطبوعة :

- ١- اسماعيل ، عز الدين : " الأدب وفنونه " (الطبعة الثانية - ١٩٥٨)
دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٥٥ .
- ٢- تيمور ، محمد : (أ) " الهاوية " (ب) " ما تراه العيون " .
- ٣- تيمور ، محمود : (أ) " محاضرات في القصص في أدب العرب ماضيه وحاضره " .
(ب) " في الادب العربي الحديث " (مشترك) -
هيئة الدراسات العربية بجامعة بيروت
الاميركية - بيروت ١٩٥٤ .
- ٤- جب ، (هاملتون جب) : " دراسات في حضارة الاسلام " - ترجمة عباس ونجم وزايد.
- ٥- الجندي ، انور : " الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية " - القاهرة ١٩٦٢ .
- ٦- حسين ، محمد محمد : " الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر " (الجزء الثاني) - القاهرة ، مكتبة الآداب بالجاميز .
(الدكتور)
- ٧- حمزة ، عبد اللطيف : (أ) " ادب المقالة الصحفية في مصر " : الجزء السادس - احمد لطفي السيد في الجريدة (الطبعة الثانية) القاهرة - دار الفكر العربي
(الدكتور)
١٩٦١ .
(ب) " الصحافة المصرية في مائة عام " - القاهرة -
دار القلم .
- ٨- الدسوقي ، عبد العزيز : " جماعة ابولو واثرها في الشعر الحديث " - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٠ .
- ٩- دى طرازي ، فيليب : " تاريخ الصحافة العربية " (٤ ج في ٢) - بيروت (الفيكونت)
١٩١٣ - ١٩٣٣ .
- ١٠- الرازق ، علي عبد : " الاسلام واصول الحكم " (الطبعة الثانية) ١٩٢٥ .
مرفق : (أ) كتاب رد صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير
الشيخ يوسف الدجوى على كتاب الشيخ علي عبد
الرازق " الاسلام واصول الحكم " .

(ب) حكم هيئة كبار العلماء في كتاب
"الاسلام واصول الحكم" وحكم مجلس تأديب
القضاة الشرعيين في وزارة الحثانية بفصل
مؤلفه من القضاء الشرعي .

- ١١- الرافعي ، عبد الرحمن : (أ) "ثورة سنة ١٩١٩ - تاريخ مصر القومي من ١٩١٤ الى ١٩٢١".
(ب) "تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر" (الطبعة الاولى) القاهرة - مطبعة النهضة (٣ ج) ١٩٢٩ .
- ١٢- الشافعي ، شهدى عطية : "تطور الحركة الوطنية المصرية" .
- ١٣- صايغ ، أنيس : "الفترة العربية في مصر" - بيروت ١٩٥٩ .
- ١٤- ضيف ، شوقي (الدكتور): "الادب العربي المعاصر في مصر" (طبعة ثانية) دار المعارف بمصر ١٩٦١ .
- ١٥- الطهطاوى ، رفاعه : "مناهج الالباب المصرية في مباحج الآداب العصرية" (طبعة ثانية - مصر ١٩١٢) .
- ١٦- عبده ، ابراهيم (الدكتور): (أ) "اعلام الصحافة العربية" - القاهرة ١٩٤٨ .
(ب) "تطور الصحافة المصرية" (١٧٩٨ - ١٩٥١) - الطبعة الثالثة القاهرة - مكتبة الآداب بالجاميز .
- ١٧- عطاره ، الياس (قسطاكي : "تكوين الصحف في العالم" - القاهرة ١٩٢٥ .
الياس عطاره الحلبي)
- ١٨- فهمي ، ماهر حسن : "قاسم امين" - اعلام العرب (٢٠) .
(الدكتور)
- ١٩- مبارك ، علي (باشا) : "الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدتها وبلادها القديمة والشهيرة" - ج ١ - ٢٠ .
- ٢٠- المقدسي ، انيس : "الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث" (الطبعة الثانية) - بيروت ١٩٥٥ .
- ٢١- موسى ، سلامة : "اليوم والقد" .
- ٢٢- النجار ، حسين فوزى : "لطف السيد والشخصية المصرية" - مكتبة القاهرة الحديثة (الدكتور) ١٩٦٣ .

- ٢٣- نجم، محمد يوسف (الدكتور) : (أ) "المسرحية في الادب العربي الحديث" دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٥ .
(ب) "القصة في الادب العربي الحديث" - دار مصر للطباعة - القاهرة .
- ٢٤- هيكل، محمد حسين (الدكتور) : (أ) "مذكرات في السياسة المصرية" - (جزءان) - مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ .
(ب) "تراجم مصرية وغربية" - مطبعة السياسة - القاهرة ١٩٢٦ .

II - جرائد ومجلات :

- ١ - "الابحاث" : مجلد سنة ١٩٦٢ ومجلد سنة ١٩٦٣ .
تصدر عن الجامعة الاميركية في بيروت .
- ٢ - "الجريدة" : ١٩٠٧ - ١٩١٥ (القاهرة - دار المحفوظات بالقلعة) .
- ٣ - "السفور" : ١٩١٥ - ١٩٢٥ (القاهرة - دار المحفوظات بالقلعة) .
- ٤ - "السياسة" : ١٩٢٢ - ١٩٥٢ (القاهرة : دار المحفوظات بالقلعة ، حتى سنة ١٩٣٦ . بيروت : مكتبة الجامعة الاميركية) .
- ٥ - "السياسة الاسبوعية" : ١٩٢٦ - ١٩٤٨ (مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت ودار المحفوظات بالقلعة في القاهرة ومجموعة الدكتور محمد يوسف نجم) .

III - رسائل مخطوطة :

- ١ - حسين فوزي النجار : الجريدة - تاريخ وفن (بحث قدم لنيل درجة الدكتوراه من كلية الاداب بجامعة القاهرة - قسم الصحافة) .

٢- ليلي سليمان نجار : أثر الثقافتين الفرنسية والانجليزية في مصر منذ ابتداء النهضة الحديثة حتى قيام الجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ (رسالة قدمت لنيل درجة استاذ في الآداب الى دائرة اللغة العربية في الجامعة الاميركية في بيروت - شباط سنة ١٩٦٥) .

مراجع أجنبية :

1. Ahmed, Jamal: Intellectual Origins of Egyptian Nationalism. 1960.
2. Cromer, The Earl of: Modern Egypt - London, 1911.
3. Hourani, Albert: Arabic Thought in the Liberal Age, 1798-1939. London, Oxford University, 1962.
4. Landau, Jacob M.: Parliaments & Parties in Egypt. New York, 1954.

فهرست المحتويات

مقدمة

مدخل : من " الجريدة " الى " السياسة "

الفصل الاول : " الجريدة " و " حزب الأمة "

ب - اتجاهات " الجريدة "

الفصل الثاني : جريدة " السفور "

١ - اتجاهات " السفور "

٢ - اضطراب حياة " السفور "

٣ - اهمية " السفور " ودوره

الفصل الثالث : جريدة " السياسة "

١ - " السياسة " و " حزب الاحرار الدستوريين "

٢ - الصلة السياسية والصلة الفكرية بين حزب الأمة وحزب الاحرار الدستوريين

٣ - جريدة " السياسة " واهميتها

٤ - من " السياسة " الى " السياسة الاسبوعية "

الباب الاول : " السياسة الاسبوعية "

الفصل الاول : تاريخها الصحفي

١ - وصفها وتاريخ حياتها

٢ - الغلاف

٣ - ادارة الجريدة

٤ - مكاتبها

٥ - مراسلوها

٦ - المحررون ورؤساء التحرير

الفصل الثاني : الدعوة الى الأدب القومي والى تمصير الأدب

١ - أسبابها ودوافعها

٢ - " الجريدة " والدعوة القومية

٣ - " السفور " والدعوة القومية

ص

- ٦٢ ٤- " السياسة " والدعوة القومية
 ٦٣ ٥- " السياسة الاسبوعية " والدعوة
 الى الارب القومي
 ٦٤ أ- الجهود التي سبقت الدعوة
 الى الارب القومي
 ٦٦ ب- بدء الدعوة الى الارب القومي
 ٧٠ ج- تنظيم الدعوة الى الارب القومي
 ٧١ د- دعوة الارب القومي والترجمة
 ٧٣ هـ- صدى الدعوة سياسيا وقوميا
 و- دعوة الارب القومي ومشكلة
 اللغة والاسلوب
 ٧٥ ز- تجاوب صفار الكتاب وكبارهم
 مع الدعوة
 ٧٦ ح- توضيح اغراض الدعوة واهدافها
 ٨٠ ط- موقف انصار الارب العربي
 من الدعوة
 ٨٣ ي- فتور دعوة الارب القومي
 وتراجعها
 ٨٩ ك- الاثر الذي تركته الدعوة
 ٩٢ ل- خاتمة
 ٩٤

الفصل الثالث:

- ٩٨ الدعوة الى التجديد في الحياة والفكر
 ٩٨ ١- عوامل اثرت في حركة التجديد
 ١٠١ ٢- موقف " السياسة الاسبوعية " المعتدل
 ١٠٤ ٣- " السياسة الاسبوعية " وقضية المرأة
 ١٠٦ أ- نهضة المرأة الشرقية
 ١٠٨ ب- نهضة المرأة الغربية
 ١٠٩ ج- التحذير من الاندفاع في التقليد
 د- العناية بقضية المرأة المصرية
 نفسها
 ١١١ هـ- المرأة بين انصارها المتطرفين
 وانصارها المعتدلين
 ١١٢

ص

- ١٢١ ٤- التربية والتعليم
 ١٢٢ أ- التربية المنزلية
 ١٢٣ ب- التربية المدرسية والتعليم
 ١٢٦ ج- التعليم العالي
 ١٢٦ ٥- الاصلاح الديني
 أ- مسألة الخلافة وكتاب
 ١٢٨ "الاسلام وأصول الحكم"
 ١٣٢ ب- اصلاح الازهر
 ١٣٣ ج- اصلاح التعليم الديني
 د- الدعوة الى تصفية الدين
 من الشوائب
 ١٣٣ هـ- مسألة العلم والدين
 ١٣٤ و- بين رجال العلم ورجال الدين
 ١٣٥ ز- الاشادة بالتححرر الديني
 في تركيا
 ١٣٦ ح- الاهتمام بشؤون الاسلام
 والمسلمين
 ١٣٦

الباب الثاني : " السياسة الاسبوعية " والحركة الادبية المعاصرة

- الفصل الاول : تجديد الأدب
 ١٣٩ ١- دعوة الادب القومي
 ١٤٠ ٢- الدعوة الى تجديد الاسلوب
 الادبي وتطويره
 ١٤١ ٣- تشجيع التأليف والكتاب الناشئين
 ١٤٢ ٤- معالجة بعض اسباب ضعف الادب
 في تلك الفترة
 ١٤٣ ٥- مناصرة الادب الحديث على القديم
 ١٤٤ ٦- استحداث فنون جديدة وتطوير
 فنون قديمة في الادب
 ١٤٧
 الفصل الثاني: القصة
 ١٤٨ ١- تشجيع فن القصص وتعظيم شأنه
 ١٤٩ ٢- القصة المترجمة
 ١٥٣ ٣- القصة المؤلفة
 ١٥٤

ص

- ١٥٥ ٤- اتجاهات قصص "السياسة الاسبوعية"
 ١٥٧ ٥- بعض اسباب ضعف فن القصص في مصر
 ١٦٠ ٦- نقد القصة المترجمة
 ١٦٢ ٧- نقد القصة المؤلفة

الفصل الثالث: المسرح

- ١٦٥ ١- عهد الدراسة والتمثيل الجماعي
 ١٦٥ ٢- افول عهد المسرح الغنائي
 ١٦٧ ٣- المسرح والرعاية الحكومية
 ١٦٨ ٤- النقد المسرحي
 ١٦٩ أ- نقد الممثلين
 ١٧٠ ب- نقد الفرق التمثيلية
 ١٧١ ج- نقد الروايات
 ١٧٤ د- نقد الاخراج
 ١٧٤ هـ- نقد النقد المسرحي
 ١٧٥ ٥- الموضوعات المسرحية بين
 الترجمة والتأليف
 ١٧٦ ٦- ضعف التأليف المسرحي
 ١٧٨ ٧- لفظة المسرح
 ١٧٩ ٨- المنافسة في المسرح
 ١٨٠ أ- المنافسة بين الفرق الجديدة
 ١٨١ ب- المنافسة بين الفرق الجديدة
 والفرق الهزلية
 ١٨٢ ج- منافسة الفرق الاجنبية للفرق
 المحلية
 ١٨٢ د- منافسة السينما للمسرح

الفصل الرابع: الشعر

- ١٨٥ ١- "السياسة الاسبوعية" والشعر
 التقليدي
 ١٨٥ ٢- التجديد في الشعر
 ١٨٧ ٣- ترجمة الشعر وتعليقه
 ١٨٩

ص

- ١٩١ — الشعر المنثور
 ١٩٢ — نقد الشعر والشعراء
 ١٩٩ — بين الشعر والنثر
 ٢٠٤ — الفصل الخامس : النقد
 ١ — حول كتاب " في الشعر الجاهلي "
 للدكتور طه حسين
 ٢٠٤ — ٢ — بين القديم والجديد
 ٢٠٧ — ٣ — بين العقل والعاطفة في الفلسفة
 والشعر
 ٢٠٩ — ٤ — بين النقد الموضوعي والنقد
 الذاتي
 ٢١٠ — ٥ — مهمة النقد
 ٢١٢

خاتمة

٢١٤

٢٢٠ فهرست الكتاب في " السياسة الاسبوعية "

٢٥٣

مراجع البحث